

تاريخ وحياة شيخى وأستاذى

محمد سعد بدران

للفقير إلى ربه المنان

السيد بن الشحات رسلان

عفا الله عنه

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــه

الحمــد لله الــذى هــدانا لهــذا ومــا كنــا لنهتــدى لــولا أن هــدانا الله . الحمــد لله الذى أنار الوجود بطلعة خير البرية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قمر الهداية وكوكب العناية الربانية ، مصباح الرحمة المرسلة وشمس دين الإسلام ، من تولاه مولاه بالحفــظ والحمايــة والرعايــة الســرمدية وأعلــى مقامــه فــوق كــل مقــام . وأشهد أن لا إله إلا الله المنفرد بالأحدية . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . أدى الأمانــة وبلــغ الرســالة ونصــح الأمــة وأذهــب الله بــه الغمــة ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعـد

فيقـول الفقـير إلى الله تعـالى السـيد بـن الشـحات رسـلان لقـد وفقـنى الله لصـحبة وخدمة فضيلة العالم الربانى سيدى محمد سعد بدران حوالى خمس وعشرون عاماً ، فـألهمنى الله أن أجمـع كتـاباً يحـوى حيـاة هـذا الشـيخ الجليـل ومـا يتعلـق بـه مـــن باب قولــــه ﷺ " مــــن لم يشــــكر النــــاس لم يشــــكر الله "[1] ومن باب قوله ﷺ " من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له "[2] أو كما قال ﷺ . وقد أسميت الكتاب {اللؤلؤ والمرجان فى تاريخ قطب الزمان وعالم السُنة والقرآن سيدى محمد سعد بدران رضي الله عنه}.

ولنبدأ فى المقصود بإذن الله الواحد المعبود

ونسأل الله التوفيق والهداية

---

[1] أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود .

[2] أخرجه أبو داود والنسائى وصححه .

فصل : تاريخه وبدايته رضي الله عنه

ولد فى " برمبال القديمة " قرية بمركز دكرنس قديماً فى عام 1916 م بالدقهلية فى حجر والديه وتعلم على يد أبيه القراءة والكتابة حيث كان معلماً بها وفى السادسة من عمره توفى والده رحمه الله وتركه مع والدته وأخوته . وكان الشيخ فى بدايته رفاعياً (أى على طريقة سيدى أحمد الرفاعى رضي الله عنه). وكان سيدى أبو النصر القاوقجى (شيخ الطريقة الشاذلية القاوقجية) يأتى هذه القرية كل عام ، وكان الشيخ محمد سعد يرى الشيخ أبو النصر ولكن لايستطيع أن يسلم عليه أو ينظر إليه لشدة هيبته . وبعد ذلك رأى فى المنام أنه أخذ العهد عليه والناس من ورائه واضعين أيديهم على كتفه ويده فى يد الشيخ أبو النصر القاوقجى وبعد ذلك أخذ العهد على الشيخ القاوقجى فى عالم الحقيقة وكان ملازماً له فى قريته برمبال القديمة فقط . فأحب الشيخ القاوقجى أن يأخذ الشيخ محمد سعد معه ليكون له خادماً وتلميذاً وملازماً له فى سفره وترحاله فلم توافق والدة الشيخ محمد سعد ، فغضب الشيخ أبو النصر وقال : خلاص . ثم انتقل الشيخ القاوقجى إلى قرية مجاورة وفى تلك الليلة رأى الشيخ محمد سعد فى منامه أنه يجادل الشيخ القاوقجى فقام الشيخ أبو النصر وضربه على فمه فلم يقدر على الكلام وقام من نومه لايستطيع الكلام وظل يصرخ وكتب فى ورقة ما رأى فى المنام وقال فيها لابد أن أذهب للشيخ القاوقجى وصار يصرخ حتى لبوا طلبه وحملوه إلى الشيخ القاوقجى فى القرية المجاورة وقصوا عليه القصة، فقال الشيخ القاوقجى : أحضروا فنجان من القهوة وقرأ عليه كلمات لايعلمها إلا الله . وقال له اشرب فشرب فشفى بإذن الله . ثم لازم الشيخ القاوقجى بأمر أمه لمدة عشر سنوات راضياً مرضياً إلى أن توفى سيدى أبو النصر القاوقجى فى 27 من شهر ذى الحجة 1357هـ ، فانتقل الشيخ محمد سعد إلى كفر سعد البلد بمحافظة دمياط بعد حياته مع الشيخ

القاوقجى فى بلدة شبين الكوم منوفية . وجاء بأمر الشيخ إلى كفر سعد البلد وتزوج فيها وعلم القرآن ووعظ وربى فيها تلامذة نجباء وأئمة علماء . ثم تقدم وعمل مأذوناً شرعياً وأنجب الشيخ من المذكور .. العالم محمد وشهرته أبو المحاسن والأستاذ أحمد والأستاذ جمال والأستاذ صلاح أستاذ اللغة العربية والأستاذ محمود الشاعر الكبير والكاتب العظيم . ومن النساء .. زينب ونجلاء ونبيلة . أسأل الله لهم ولنا الستر فى الدارين .. آمين .

فصل : فى نسبه الروحى ﵁ (أى سند الطريق)

تلقى الطريقة الشاذلية وأخذ على يد فضيلة الامام سيدى محمد أبو النصر القاوقجى وهو أخذ عن المحدث الكبير سيدى محمد القاوقجى الشهير بأبى المحاسن وهو أخذ عن من طوى له السير فى الطريق طى سيدى محمد البهى وهو أخذ عن صاحب الأنوار والرضا سيدى محمد المرتضى وهو أخذ عن من أحَلَّ من المسائل ما أشكل سيدى محى الدين نور الحق ويقال عبد الحق بن عبد الله المتوكل وهو أخذ عن وسيلتى فى زمنى سيدى سعد الدين الحسنى وهو أخذ عن ذاكر الله فى المسا والصباح سيدى عبد الشكور المعمر السياح وهو أخذ عن كثير الكرم والجود سيدى أبى الفضل مسعود وهو أخذ عن صاحب الفيض القدسى سيدى أبى العباس المرسى وهو أخذ عن صاحب القدر الجلى والمدد السنى من كانت الأملاك تأتيه لتستفيد منه سيدى أبى الحسن الشاذلى. وهذا أعلى سند فى طريق الشاذلية . وقد أخذ سيدى أبى الحسن الشاذلى عن صاحب القبضة والتصريف والسر والتعريش سيدى عبد السلام بن بشيش وهو أخذ عن ذى الأسرار الباهرات سيدى عبد الرحمن المدنى الزيات وهو أخذ عن من نارت به بصائرى سيدى عبد الله التنائرى وهو أخذ عن قدوتى وقدوة من بعدى ومن قبلى سيدى أبى بكر الشبلى وهو أخذ عن صاحب الطرائق والعلم المفيد

سيدى أبى القاسم الجنيد وهو أخذ عن ذى المحبة والوداد سيدى جعفر الحداد وهو أخذ عن من زاد به فخرى وزال به وزرى سيدى أبى عمرو الأصطخرى وهو أخذ عن نور المغارب والمشارق سيدى شقيق البلخى الغارق وهو أخذ عن سلطان الزاهدين القطب المعظم سيدنا ابراهيم بن أدهم ﷺ وهو أخذ عن مشكور المساعى سيدنا موسى الراعى وهو أخذ عن سيد التابعين أويس القرنى وهو أخذ عن قبلتين من الأصحاب فى المطالب سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ وسيدنا على بن أبى طالب ﷺ وهما أخذا عن رسول رب العالمين وقائد ركب النبيين من قال الله فيه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين . وقد أخذ النبى ﷺ عن جبريل عن رب الخلق أجمعين المتصف بكل صفات الكمال والجلال والجمال .

فصل : فى تاريخ الشيخ ﷺ وبدايته تفصيلاً منذ البداية

ولد ﷺ فى "برمبال القديمة" قرية من قرى مصر واقعة على شاطىء البحر الصغير بناحية "دكرنس" بمحافظة الدقهلية فى عام **1916**م فى حجر والديه عليهما رحمة الله. وكان والده معلماً فتعلم على يده القراءة والكتابة وهو فى الخامسة من عمره فكان أباً ومعلماً ومربياً وفى السادسة من عمره توفى والده فتغير مجرى حياته تغيراً تاماً حيث صار وحيداً من جملة الأيتام وتزوجت أمه بعد عام أو اثنين على التمام . فما تقول أخى القارىء : طفل فى السادسة من عمره مات أبوه وفرضت عليه الأقدار أباً جديداً لا يعرفه . أليست كل هذه دوافع للانحراف عن الحق إلى طريق الضلال ، فقدان الأب وزواج الأم . ولكنه ﷺ لأنه كان مختاراً لرفع معالم الطريقة الشاذلية وكان مصطفاً لإكمال المسيرة القاوقجية لازم المكاتب والمدرسة الالزامية وهناك قاعدة دينية ثابتة تقول "كلٌ ميسر لما خلق له" والله سبحانه وتعالى عندما يريد نفاذ أمر يهىء الأسباب ليتفق سلوك الإنسان مع مضمون الإرادة هكذا قُدر لهذا الطفل

أن ينفتح ذهنه على حب الذكر وطلب العلم وحفظ الأشعار والتواشيح الدينية رغم كل الظروف التى تحيط به .

فصل : الشيخ ﷺ رفاعياً

أخذ ﷺ الطريقة الرفاعية على أحد مشايخهم وكان خوفه من الثعابين وخشيته من أذاهم من أول الدوافع التى دفعته إلى اعتناق هذا الطريق ، فحفظ القَسم الذى به يستطيع إمساك الثعبان وكان وقتئذ تلميذاً فى المدرسة الابتدائية .

وذات يوم وأثناء حضوره ﷺ ندوة منزلية عند أحد الإخوان الشاذلية حدثت مناقشة مجادلة حول الأذكار الشاذلية والرفاعية فقال بعض الحاضرين أن الأذكار التى يؤديها الرفاعية خطأ ولحن وميل عن الصواب والإمام الرفاعى لايرضى عن هذا فهو الذى قال لتلاميذه : لاتسبونى من بعدى . قالوا : وكيف نسُبك وأنت إمامنا وقدوتنا ، قال : تقولون قولاً لم أقله وتفعلون أمراً لم أفعله فيراكم الناس ويسمعونكم فيقولون لولا أنهم رأوا شيخهم ماقالوا وما فعلوا ، وأى شىء ليس من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فلا عبرة به .

فترى عزيزى القارىء الامام الرفاعى بعلمه الغزير وكأنه يدعو بأسلوبه المهذب إلى ضرورة أن يتوافر فى كل داعية وكل شيخ طريقة العلم أولاً وحسن القدوة ثانياً ويتمثل ذلك فى ذكر الأسانيد لكل ما يذكره والبحث العميق لكل ما يقوله هذا هو "الإمام الرفاعى" ﷺ وهذا هو التصوف .

فقال الشيخ ﷺ للسادة الشاذلية الحاضرين المعترضين على طريقة ذكر الرفاعية : لماذا لاتصححوا لهم خطأهم وتنبهوهم إلى لحنهم وتخبروهم بميلهم عن الصواب وتعلموهم حقيقة الذكر وآدابه . فقالوا : لانستطيع فسألهم الشيخ ﷺ وماذا نفعل؟ فقالوا له : أنت الذى تستطيع ذلك باعتبارك ملازماً لهم .

فلم يتوانى الشيخ ﷺ عن ذلك لأنه كان متشوقاً إلى البحوث الدينية وكان يزاحم العلماء فى مواكبهم ، فأخذ معه طالباً ذكياً من أهل الطريقة الشاذلية وذهب إلى أولئك الذين يزعمون أنهم متمسكين بطريقة "الإمام الرفاعى" وعلى غير العادة دخل عليهم وقال : السلام عليكم وجلس ، فلما فعل ذلك تعجبوا من ذلك لأنهم لم يعهدوا عليه ذلك ولأنهم لايدرون أن هذا الطالب الذى لم يتجاوز العاشرة من عمره سيكون سيفاً قاطعاً يمحو بسنانه كل باطل مخالف لطريق القوم ، فلما بدأوا مجلس الذكر وكعادتهم أخذوا يتمايلون بشدة كبيرة يميناً ويساراً ويحرفون كلمة الجلالة "لا إله إلا الله" فيقرأونها بمد الهمزة من "إله" ومدها من "إلا" فخالفهم الشيخ ﷺ فى ذلك وقرأها صحيحة كما وردت عن النبى ﷺ فقال له الخليفة : وافق يا شيخ أبو سعد فرد عليه ﷺ قائلاً : أنا أقولها وأذكرها كما وردت عن النبى ﷺ . وكان ﷺ متفقاً مع صديقه الشاذلى أن يسأله أمامهم فيجيب عنه الشيخ ﷺ فلما سأله ما هو الذكر المحرف وما هو الذكر الصحيح ؟ فيشرح له ﷺ أمامهم شرحاً وافياً واضحاً مبيناً لهم أخطاء هؤلاء الرفاعية . فرد الخليفة (وكان أمياً) : إسمع نحن نذكرها هكذا وشيخنا يذكرها هكذا والعلماء يقرون على ذلك فليس من المعقول أن تأتوا أنتم فتصححوا لنا وتخطئونا . فغضب ﷺ وخرج من المجلس قائلاً : لا السلام عليكم . وذهب وجلس فى حضرة السادة الشاذلية الذين كانوا متعطشين لحضوره ﷺ لما رأوا عليه من الأمانة والصدق مما يكل اللسان عن حصره ، ولما لاحظوا منه من حب العلم والعلماء مما يمل القلم عن إحصاؤه فأعطوه صندوق النُسَخْ وجعلوه مسئولاً عن الطريق فكانت هذه فرصة عظيمة انتهزها ﷺ واستغلها استغلالاً سليماً فأخذ يقرأ فى النسخ ليلاً ونهاراً ، ويطلع فى كتب الشاذلية دواماً واستمراراً يقرأ فى كلامهم ويتفكر فى حكمهم .

ولما انتظم الشيخ ﷺ فى سلك الطريقة الشاذلية وذاق رشفة من بحر الحب الإلهى ورشف قطرة من فيض المحبة المحمدية . أراد أن يأخذ عهد الطريقة حتى يصير بهذا

ملازماً لأهل الحقيقة ولكن هناك صراع بداخله ﷺ فبحار المحبة تناديه إليها وشباك الخوف تصده حيث أنهم كانوا يزعمون أن من يخرج من الطريقة الرفاعية إلى غيرها من الطرق سيطرد من رحمة الله ويؤذى ويضرب من الأقطاب الأربعة رضوان الله عليهم .

وظل هذا الصراع يدور بين جوانحه إلى أن هداه الله تعالى وذهب لأحد مشايخ السادة الشاذلية وعرض عليه مطلبه وأظهر له خوفه فقال له : لقد كنت رفاعياً وأخذت العهد ولم يصبنى أى مكروه أو أذى ، فاستخار الله تعالى وعزم على الانضمام إلى رحاب السادة الشاذلية ، ولما شاءت الأقدار وجاء الإذن من الله العزيز الغفار رأى الشيخ ﷺ فى ليلة من الليالى مولانا أبا النصر القاوقجى فى الجامع الكبير يلقى درساً وحوله أناس كثيرون وكان ﷺ جالساً أمامهم فقال الشيخ أبو النصر : واللى رفاعى واللى برهامى واللى أحمدى يتشذل . فكان أول من وضع يده فى يد الشيخ ثم وضع جميع من فى المسجد أيديهم على ظهره فاستيقظ ﷺ من نومه فرحاً مسرورا إثر هذه الرؤيا .

وإذ بنقيب الشاذلية القاوقجية يخبره بوجود الشيخ أبو النصر وقدومه إلى البلدة (برمبال) فى هذا اليوم فسُرّ ﷺ وقال فى نفسه إذن ستتحقق الرؤيا وسآخذ العهد فذهب ﷺ إلى بيت الخليفة حيث سيدى أبو النصر القاوقجى ﷺ ، فلما وصل إلى البيت وقف أمام الباب وألقى السلام واستأذن قائلاً : دستور آآدخل : فاسغرب الشيخ ابو النصر : كيف تبدو هذه الآداب السامية والأخلاق العالية من صبى صغير هكذا، ثم قال : الفاتحة ، فأذن الشيخ له بالدخول فدخل وسلم على الشيخ وقبّل يده ، ثم قال له الشيخ : اجلس فجلس على الأرض ، فقال الشيخ : ماشاء الله اجلس على الأريكة فقام وجلس عليها امتثالاً لأمر الشيخ ، ثم قال الشيخ : ابن من هذا ؟ فقالوا : ابن الشيخ سعد بدران أحد علماء برمبال وقد جاء إلى سيادتكم مريداً راغباً فى الاندراج فى سلك الطريقة الشاذلية ، فقال

أحد الجالسين : إنه رفاعى ، فقال الشيخ : نحن رفاعية وشاذلية وبرهامية واستطرد الشيخ سائلاً : آآنت متوضأ . فقال : نعم فوضع يده فى يده وأخذ عليه العهد ، وقبض الشيخ على إبهامه تأكيداً للمحبة وتوكيداً للصفاء . ومنذ ذلك الحين لازم الشيخ وصار خادماً له ، ولكنه كان ينام فى بيت الخليفة الذى كان متيماً فى حب سيدى أبى الحسن الشاذلى ﷺ وكان يناديه ليلاً ويطلب منه أن ينثر عليه بعضاً من الدرر التى قيلت فى مدح الإمام الشاذلى فيقول بما يفتح الله عليه ثم يذهب وينام وما أن يداعب النوم أجفانه إلا ويناديه الخليفة ثانياً ويطلب منه أن يسمعه قصيدة أخرى ، وهكذا حتى يطلع الفجر ثم يذهبان للصلاة فى المسجد لأداء صلاة الفجر ثم يقرآن الأوراد والأحزاب حتى تطلع الشمس ثم ينصرف هذا إلى بيته وهذا إلى أرضه حتى أذان الظهر فيأتى الخليفة من عمله ويأتى الشيخ ﷺ من بيته فيصليا الظهر ثم يقرأون أوراده والعصر هكذا أيضاً ، ثم يذهب الشيخ ﷺ للتنبيه على الناس بميعاد الحضرة (أى مجلس الذكر) ليعلم الأحباب بمكان الحضرة فى بيت من ، ويذهب لفرش المكان وتجهيزه مع الالتزام بالصلاة فى أوقاتها والأذكار والأوراد الخاصة بكل فرض من الفروض الخمس دائماً مع الخليفة . وفى يوم من الأيام جاء سيدى أبو النصر القاوقجي إلى "برمبال القديمة" فقال الخليفة : هيا يا شيخ أبو سعد قُم واذهب إلى الأحباب وأخبرهم أن الشيخ القاوقجى قد حضر ، فقال الشيخ أبو النصر : لا الشيخ أبو سعد خادم خاص لى أما أنتم فابحثوا لكم عن نقيب آخر فسر الشيخ ﷺ وفرج جداً من هذا الاختيار وقال : بكل صدق وإخلاص تحت أمرك يا سيدنا الشيخ ، ولبى نداء الشيخ وذهب معه إلى البلاد هنا وهناك فى كل صوب وحدب.

"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة" وظل الأمر هكذا إلى أن سلطت أمه عليه أحد طلاب العلم فحاول إقناعه إن خدمته للشيخ حرام ، فلما سأله عن سبب الحرمة قال : لأنك تغضب أمك ورضا الأم مقدم على رضا أى

إنسان فتوجه الشيخ ﷺ إليه قائلاً : إنه شيخى فرد عليه : ولكنه لايعطيك أجراً على خدمتك له فإن أعطاك فلا مانع وإلا فلا ، فاقتنع الشيخ ﷺ بهذا الكلام وقال لهم : أنا لا أستطيع أن أخبر سيدى أبو النصر بهذا فليخبره أحدكم وليذهب إلى الشيخ ويقول له إننى أخدمه عندما يحضر إلى برمبال فقط وعندما يسافر إلى بلدة أخرى أجلس مع أمى أخدمها ، فذهب جماعة منهم إلى الشيخ وأخبروه أن والدة الشيخ أبو سعد تريده يعمل عملاً ليتكسب منه مالاً ، ما يسد حاجتهم فقال الشيخ أبو النصر : خذوه هو عندكم ، فلما أخبروا الشيخ ﷺ بذلك سر وفرح وقال فى نفسه يكفينى أن أحضر الحضرة ولا داعى لصحبة الشيخ وخدمته .

وذات ليلة رأى فى نومه أن الشيخ أبو النصر القاوقجى يكلمه فبينما هما يتحدثان وفجأة ضربه سيدي أبو النصر على فمه فاستيقظ من النوم لا يستطيع الكلام ولا النطق وأخذ يصرخ ولا أحد يفهم ما يريد أن يخبرهم به فجاءوا له بورقة وقلم فكتب ما رآه فى نومه فقالت أمه : أنا لا أريده خذوه للشيخ ، فحملوه إلى الشيخ القاوقجى وأوقفوه بالباب ودخل وفد على الشيخ وأخبروه بما حدث فسألهم : أين هو فقالوا : بالباب ، فأذن له الشيخ بالدخول ، فلما دخل على الشيخ ووقف بين يديه فى غاية الأدب أمر الشيخ بقهوة فلما جاءت القهوة أخذ منها رشفة ثم تلا عليه ما تلا وأمر الشيخ القاوقجى الشيخ ﷺ وقال له : اشرب فلما شرب انحلت عقدة لسانه وشفى بإذن الله تعالى ، ولزم خدمة الشيخ القاوقجى فى سفره وترحاله وليله ونهاره عشر سنوات تعلم من الشيخ كل العلوم وحباه جميع أسراره وحباه بحبه وحنانه .

فصل : قصة للشيخ ﷺ وهو فى الثامنة من عمره

عزم الشيخ ﷺ وهو فى الثامنة من عمره على زيارة سيدى أحمد البدوى ﷺ فقام لصلاة الفجر ثم توجه على طريق المنصورة / طنطا على قدميه ماشياً حتى وصل إلى

طلخا قرب العصر ثم جلس ليستريح من عناء السير على الأقدام فحدثته نفسه على الرجوع خوفاً من غضب أمه فرجع إلى المنصورة تقريباً عند المغرب فجلس يستريح من عناء السير فوجد رجلاً ذاهباً إلى سيدى أحمد البدوى لأنه كان ينادى ويقول : يا سيدى ياسيد ، فقال له الشيخ ﷺ : إلى أين أنت ذاهب ياعم فقال : ذاهب لزيارة سيدى أحمد البدوى فقال له : خذنى معك فوافق الرجل وانطلقا بعد المغرب سيراً على الأقدام تحدوهم محبة سيدى أحمد البدوى ، وفى الطريق قابلهم رجل من بلدة "ميت عساس" فقصا عليه القصص ، فاستضافهما وأكرمهما ثم طلبا منه أن يدلهما على مكان يناما فيه إلى الفجر ويكون على الطريق الذاهب لسيدى أحمد البدوى فقال لهما : إنى عندى (جرن) فى أرضى على الطريق وفيه (تبن) ممكن أن تناما عليه إن أردتما فوافقا ، فأوصلهما إليه وناما على (التبن) إلى أن أذن مؤذن الفجر فقاما ، فقال الشيخ ﷺ للرجل المصاحب له : قم وتوضأ وصلى . فقال الرجل وقد كان جاهلاً : المهم النية ولم يصل وترك الصلاة ،ولكن الشيخ ظل ينصحه ولكن دون جدوى فعزم الشيخ ﷺ فى نفسه ألا يصاحبه ، ولكن الرجل تبعه حتى وصلا بلدة "ميت أبو على" فوجدا رجلاً عليه بهاء وجلال وجمال وكمال يناديهما قائلاً : هلم إلىّ إنى أنتظركما من الفجر لقد اتعبتمونى ورحب بهما غاية الترحيب وأكرمهما غاية الاكرام وكان اسم هذا الرجل الشيخ "الششتاوى الشورى" وودعهم وداعاً حسناً ، فأصر الشيخَ فى نفسه على مفارقة هذا الرجل الذى لا يصلى ، وظل ينشد بكلام أهل التصوف وأسرع الخطى حتى فارق هذا الرجل الجاهل الذى لايصلى وظل الشيخ على حالته إما بالانشاد أو الذكر حتى رآه رجل من بعيد وكان اسمه الشيخ "ابــــــــــــــراهيم أبـــــــــــــــو الهيـــــــــــــــــــتم"

فقال للشيخ ﷺ على البديهة بطريق الكشف الربانى– أهلاً بالشخ محمد سعد فأكرمه غاية الاكرام وأحسن إليه ودعا له وودعه وفى الطريق وجد الشيخ ﷺ رجلاً راكباً حماراً وكان رجلاً صالحاً فقال للشيخ ﷺ –على البديهة أيضاً بالكشف

الربانى– أهلا بالشيخ محمد سعد وأراد أن ينزل من على الحمار ليركب الشيخ ﷺ فأقسم شيخنا أنه لن يركب وسارا معا فى الطريق يتكلمان فى أحاديث وقصص وكرامات الأولياء وكلام أهل التصوف ثم ذهب الشيخ ﷺ لزيارة السيدة الطاهرة "صباح" لأن خدامها أى خدام مسجدها كانوا أخواله فأكرموه ، وزار الشيخ ﷺ سيدى أحمد البدوى ثم انتهت زيارته فى هذا العام ، وكان كل عام يزور سيدى أحمد البدوى بعد ذلك فعندما يصل إلى المكان الذى رأى فيه الشيخ "ابراهيم أبو الهيتم" يجد الناس يسلمون عليه ويقولوهن للشيخ ﷺ أأنت الشيخ محمد سعد فيقول لهم : نعم أنا ، من أخبركم ؟ ، فيقولون : كان هنا الشيخ "ابراهيم أبو الهيتم" منذ دقائق وهو الذى أبلغنا بحضورك ويقول بلغوا الشيخ محمد سعد سلامى الذى صفته كذا وكذا وهكذا كل عام .

ألا يدل هذا أن الله سبحانه وتعالى اختاره واصطفاه من أحبابه وأوليائه ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ(37))) سورة ق

فصل : سألته ﷺ : مَنْ مِنَ العلماء الذين تعرفت عليهم فى الحياة الماضية والذين تعرفوا عليك

فأجاب قائلاً : تعرفت فى بدء حياتى على الاستاذ الفاضل "الشيخ جاد الحق على زيد" فى "برمبال القديمة" بمركز دكرنس قديماً بالدقهلية، وكان من العلماء والأدباء والشعراء وهكذا الشيخ الفاضل "أحمد التهامى" القارىء للعشرة وكذا تعرفت على الشيخ "كامل أبو العينين" من الأدباء والشعراء والشيخ "محمد البهنس" وهوشاعر الطريقة الناصرية وكان عالماً ربانياً وشاعراً أديباً، وكذا تعرفت على العالم الفاضل الشيخ "عبد اللطيف محمد عبد الرحمن" من علماء الأزهر الشريف من بلدة الفاروقية بمركز دكرنس دقهلية ، والشيخ "أحمد شرباص" من علماء المنزلة ومن تلامذة سيدى "أبو النصر القاوقجى" وأخذت الطريقة الرفاعية فى ذلك الوقت على يد الشيخ "على أبو رمضان" شيخ الطريقة الرفاعية من بلدة "البصراط" دقهلية، وكذا تعرفت على الشيخ الكامل "محى الدين أبو الوفا" شيخ الطريقة البرهامية ببلدة "البجلات"دقهلية ، وكذا تعرفت على الأستاذ الفاضل الشيخ "أحمد العيسوى" الشاذلى القاوقجى ببلدة المنصورة ، وكذا تعرفت على الشيخ "سعيد العدوى" الشاذلى القاوقجى بالمنصورة وكل هؤلاء دون القطب الكبير العلم الشهير الذى انتسبت إليه بعد الرفاعية بقلبى وروحى وجنانى ووجدانى وكان فتحى على يديه وهو السيد المربى مولاى "أبو النصر القاوقجى ﷺ " فعشت معه وخدمته عشر سنين حتى توفاه الله على حجرى عام 1357هـ (عام 1939م) وقبله تعرفت على الشيخ الولى الكريم الشيخ "عمر أمين الشبراوى" وتعرفت على الشيخ الفاضل "عثمان منصور الشبراوى" الخلوتى وتعرفت على الشيخ "محمد على عبد الرحمن" من علماء الأزهر الشريف وهو شيخ الطريقة الخلوتية ووالد السيدة عائشة بنت الشاطىء وتعرفنا على الأخ الكريم الشيخ "مصطفى الجعفرى" شيخ السادة الكتانية بالأسكندرية وأخذ البيعة على العبد الفقير للطريقة الشاذلية وغيرهم كثير مم لا

أذكرهم الآن ومنهم السيد الفاضل "أحمد داود خليفة" والسيد "محمد عبد الرحيم النشابى " رضى الله عنهم أجمعين ، ومنهم الولى الكبير الشيخ "محمد موسى" وكان من أولياء الله الأخيار ومن أتباع سيدى أبو المحاسن القاوقجى وكان يفتح صالون حلاقة بشارع الأزهر الشريف وممن أتشرف بمعرفتى به وأخذت عنه بعض الأسانيد السيد "عبد الله الصديق الغمارى" المحدث الكبير الشهير ، وممن أخذت عنهم أيضاً إلى عصرنا هذا السيد "محمد زكى ابراهيم" رائد العشيرة المحمدية ، وقد زارنى فى بيتى غير مرة ، وممن تعرفت عليهم الشيخ "عوض محمد عبده المنجد" بالمنصورة وهو أحد تلامذة الشيخ "حسن البنا" ،وممن تعرفت عليهم وصاحبنى كثيراً الشيخ "على طوبار" أحمد علماء "ميت العامل – دقهلية" والقطب الكبير الشيخ "عبد المقصود محمد سالم" صاحب كتاب "أنوار الحق فى الصلاة على سيد الخلق" ، وممن تعرفت عليهم وأهدانى كتابه "حياة السيد البدوى الدنيوية والبرزخية" بأمر سيدى أحمد البدوى القطب الكبير المهاب سيدى أحمد حجاب ، وممن أعتز بمعرفتهم العالم الفاضل الشيخ "على دويدار" أحمد علماء الأزهر الشريف وهو من بلدتنا "برمبال القديمة" وممن أعتز بمعرفتهم وبأخوتهم فى الله تعالى الشيخ "عبد العزيز أحمد سيد" نائب السادة الشاذلية بالأسكندرية والشيخ "أحمد الجيلانى" والشيخ "عبد السلام رضوان" بالأسكندرية والشيخ "ابراهيم عبد الباعث" وولده محمد بالأسكندرية والشيخ "عبد الرحمن أيوب" خلفاء السادة الشاذلية الوفائية ببلبيس –شرقية ، وممن أعتز بأخوتهم أحبابنا فى كفر سعد البلد ومنهم الشيخ "أبو الفتوح بدوى" الكبير وأنجاله جميعاً ، ولقد تشرفت بمصاهرتهم فى كريمتهم السيدة "هانم النبوية" التى أكرمنا الله منها وأنجبت منها أبا المحاسن وأحمد وجمال وصلاح ومحمود ونجلاء ونبيلة وزينب ، وكذا الحاج "صلاح الحفناوى" نائب الطريقة بكفر البطيخ والحاج "مصطفى ابو طالب" نائب الطريقة بكفر سعد وممن أعتز بانتمائى له وأخذى عنه السيد الشيخ "مصطفى البسيونى" بميت أبو غالب وممن أعتز بمعرفتهم الشيخ "عبد الجواد البيلى" إمام

وخطيب ناحية عزب شرباص والحاج "محمد عبد الظاهر عبد اللطيف" ، وكذا تلقيت وسمعت من العلم الكبير إمام علماء دمياط السيد المحدث "محمد خفاجى " الدمياطى الشاذلى القاوقجى وممن عرفناهم فى زيارة مولانا أبو الحسن الشاذلى الشيخ "محمد المهدى بقنا" والشيخ "رمضان البيه" بالجيزة وكل هؤلاء من أكابر أهل الله ولقد حضرنا الولى المبارك الذى عجزت الحكام عن دفنه فى المقابر العامة وأصر على أن يدفن فى مكان خاص الشيخ " أبو فراخ" بالناصرية وممن أعتز بمعرفتهم الشيخ "سيد أبو حلاوة" قطب الدائرة كلها فقد سمح لى شيخى أبو النصر بزيارته فتعطف على وقبل زيارتى وجلست أمامه نصف ساعة كاملة وكان من أهل التصريف ، وممن تشرفت بلقائهم العالم الشيخ "عبد العزيز أحمد الحلوانى" من رأس الخليج – دقهلية وأهدانى بعض مؤلفات والده وممن تشرفت بمعرفتهم الشيخ "شرف الدين / أحمد شرف الدين" وهو رئيس الدعوة بالمنصورة وتشرفت بمعرفة والده أيضا وممن تشرفت بلقائهم الشيخ "عبد الرحيم الموافى" من "ويش الحجر" والشيخ "محمد الجمل" والشيخ "عبد الله البلتاجى" والشيخ " عبد الجواد أبو نيل" ، وممن تشرفت بلقائهم الشيخ "محمد بدوى" من بلدة أجا – دقهلية والشيخ "محمد بركات" والحاج "نصحى الاتربى" من بلدة (إخطاب) دقهلية والشيخ "أبو فراج" من برمبال – دقهلية ، وممن تشرفت بحبهم الشيخ "أبو الخير الباز" ببلدة سندوب والحاج "أبو شتيه" ببلدة برمبال القديمة وكان يحجزنى فى بيته ليسمع منى مدائح فى الامام الشاذلى ، وممن تشرفت بالأخذ عنه والتلقى منه السيد "فخر الدين القاوقجى" والسيد "شمس الدين القاوقجى" والسيد "وجيه القاوقجى" والسيد "أديب القاوقجى" والسيد "جلال القاوقجى" والسيد "ناصر القاوقجى" والسيد "مضر القاوقجى" . والشيخ "عبد القادر على عوض" من بلدة ويش الحجر والشيخ "النقشبندى" والشيخ "اسماعيل عامر" من شبرقاص – دقهلية والشيخ "عبد الله اليمنى" من بيروت – لبنان والشيخ "مبارك على ابو الحسن" من سفاجا بالبحر الأحمر والشيخ الأستاذ العالم "محمود

الغراب" أحد علماء سوريا والشيخ "عبد الرحمن سعد" الشاذلى القاوقجى القارىء بمسجد سيدى محمد البهى رحمه الله بطنطا ، وممن قابلتهم من أهل الكشف الشيخ "ابراهيم أبو الهيتم" من بلدة الركدية والشيخ "الشيشتاوى الشورى" والشيخ "حسن يوسف حسيبو" من الرمالى – قويسنا والشيخ "على سالم عمار" من أبو كبير – شرقية والشيخ "ابراهيم الدواياتى" الشاذلى العروسى من الأسكندرية والشيخ "محمد رفاعى" والشيخ "محمد فرقلة" والشيخ "أحمد أبو سلامة" .

ولقد أجازنى الشيخ "محمد خفاجى" الدمياطى بما أجازه به المحدث العظيم سيدى أبو المحاسن القاوقجى وأوصى علىّ أبا المحاسن وأهدانى بعض كتبه ، ولقد صافحت الشيخ "محمد العربى العاقورى المعمر" وسلمت عليه فى مسجد السيد البدوى وقال لى أصافحك باليد التى صافحت بها أبا المحاسن ﷺ ومحمد البهى ﷺ وعاش هذا الولى **140** أو **160** عام ، وسمعت من الشيخين عبد الله الصديق الغمارى المحدث والشيخ محمد زكى ابراهيم وسمعا منى والحمد لله .

فصل : إجازاته رضي الله عنه بالقرآن

قرأ الشيخ ﷺ على الشيخ "أحمد التهامى" من "برمبال القديمة" وهو قرأ السبعة على الشيخ "سيد على عبد المتعال" وهو قرأ على الشيخ "سعد بن أحمد سعد عنتر" ثم قرأ ثانياً للعشرة على الشيخ "حسن على البنا" وهو قرأ على الشيخ "ابراهيم نجم عون" وهو قرأ على الشيخ "سعد بن أحمد سعد عنتر" وهو قرأ على الشيخ "أحمد بن عبد الرحمن الحارونى" وهو قرأ على الشيخ "محمد بن مصطفى أبو العز" وهو قرأ على الشيخ "عبد الله لوط بن الحاج عبد الله بن أحمد الغنام" وهو قرأ على أخيه وشقيقه الشيخ "محمد أيوب" وهو قرأ على الشيخ "عبده الغول" وهو قرأ على الشيخ "محمد الحمصانى" وهو قرأ على الشيخ "أحمد بن عمر الاسقاطى" وهو قرأ على الشيخ "محمد أبى السعود" الشهير بأبى النور وهو قرأ على الشيخ "سلطان

المزاحى" وهو قرأ على الشيخ "سيف الدين بن عطاء الله الفضالى" وهو قرأ على الشيخ "شحاذه اليمنى" وهو قرأ على الشيخ "ناصر الدين الطبلاوى" وهو قرأ على الشيخ "زكريا الأنصارى" وهو قرأ على الشيخ "رضوان العقبى" وهو قرأ على الشيخ "محمد بن الجزرى" وهو قرأ على الشيخ التقى "أبى عبد الرحمن أحمد بن على البغدادى" المصرى الشافعى وهو قرأ على الشيخ الامام "أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق" المصرى الشافعى المعروف بابن الضايع وهو قرأ على الشيخ الامام "أبى الحسن على بن شجاع بن سالم بن موسى العباسى" المصرى صهر الشاطبى وهو قرأ على الشيخ أبى القاسم "محمد بن أحمد بن خلف بن فيَّر الرغيبى" الشاطبى الشافعى صاحب حرز الأمانى المشهور بالشاطبية وهو قرأ على الشيخ الامام "أبى الحسن على بن هذيل" وهو قرأ على الشيخ "أبى داود سليمان بن نجاح" وهو قرأ على الحافظ الشيخ "أبى عمرو الدانى" وهو قرأ على الشيخ "على أبى الحسن بن طاهر" وهو قرأ على الشيخ "أبى العباس أحمد الأشنانى" وهو قرأ على الشيخ "عبيد الله بن الصباحى" ، وهو قرأ على الشيخ حفص بن سليمان البزار ، وهو قرأ على الشيخ "عاصم بن أبى النجود الكوفى" وهو قرأ على الشيخ "أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى" وهو قرأ على أمير المؤمنين "عثمان بن عفان ﷺ" وهو قرأ على أمير المؤمنين "على بن أبى طالب ﷺ" وهو قرأ على سيدنا رسول الله ﷺ وهو تلقاه عن أمين الوحى جبريل ﷺ وهو تلقاه من اللوح المحفوظ أو من رب العالمين ﷻ .

فصل : إجازة أخرى للقراءة لحفص من طريق الطيبة

أخذها الشيخ ﵁ عن الشيخ شفيق على طوبار من " ميت العامل – دقهلية " وهى مسبوقة بقصيدة "

إذا لحفصنا قصرت المنفصل ... فأربع أو ستة فى المتصل

ولم يجز خمس بوجه القصر ... صناعة فافهمه يا ذا القدر

فى الوصل يا أخى هذا حكمه ... وحكمه فى الوقف يأتى فهمه

أعنى إذا يكون همزا أخرا ... لكلمة فكن لذا محررا

فإن على يشا ونحوه تقف ... فست أوجه أتت كما عرف

وهى مد أربع وستة ... والكل أشم رُم بنصٍّ ثابت

وأربع فى مثل هؤلاء ... مع منع اشمام بلا امتراء

وهى مد أربع وستة ... والدوم فى كليهما البته

فى نحو جاء لاترم ولاتشم ... فاقرأ به وجهين نصاً قد علم

وجاز مد لا إله إلا ... أربعة التعظيم للأجلا

ويبسط الأولى مسطرون ... مسطر يا من حوى فنونا

بالصاد قل والسين فيما ذكرا ... وبصطة بالصاد حفص قد قرأ

أعنى التى فى سورة الأعراف ... فافهم وخذ عنى مع الانصاف

فى الروم ضعف ضم وافتح يا فتى ... كذاك ضعفا وادغمن يلهث أتى

اركب بهود اظهرن وادغما ... يس نون هكذا فلتفهما

وسكنن اللام فى سلاسلا ... وقفا وأتانى بنمل انجلا

فنونه سكن وياءه احذفا ... فى الوقف ذا بالنص عنهم عرفا

والسكت قل أو اتركن فى عوجا ... مرقدنا بل ران من راق وجا

فى ماليه كهذه وجهان ... فسكتنا وتركه سيان

وعين مريم فاقصرن وسط ومد ... كذا بشورى فاقرأن كما ورد

وذا لحفص من طريق النشر ... أرجو به من المولى تمام الأجر

يقول الشيخ "شفيق على طوبار" إن أجمل ما بذلت فيه المهج الغوالى وأجمل ما صرفت فيه الهمم العوالى تعلُم كتاب الله وتعليمه وتدبر أوجه قراءته وتفهيمه ، وكان ممن اعتنى بهذا الشأن وأجال جواده فى مضمار ذلك الميدان الأستاذ النبيه والعلامة الفقيه خادم كتاب الله ومحب رسوله ومولاه الشيخ محمد بن سعد بدران من برمبال الكبيرة غفر الله له كل صغيرة وكبيرة ، فقد رغب فى القراءة لحفص من طريق الطيبة وقد أجزته بعد أن قرأ به عليَّ إجازة صحيحة بعبارة مقبولة صريحة بشرطها المعتبر عند أهل العلوم والنظر أن يقرأ ويقرىء من شاء متى شاء حيث شاء فى أى مكان حل فيه وارتحل وفى أى قطر أقام فيه ونزل .

هذا وأخبره أنى قد قرأت على والدى الشيخ "على طوبار" وقد أخذ هو عن عمه ، وعمه عن سادة أعلام وجهابذة كرام . وأوصى هذا المُجاز بتقوى الله فى السر والعلن وأن يتجنب الفواحش ماظهر منها وما بطن وأن يقرأ ما تلقنه بعد المراجعة والاستيقان والعرض عند الشك على أهل المعرفة والاتقان وأن يدعو لى حال قراءته ويخصنى بذلك فى خلوته وجلوته . انتهى كلام الشيخ "شفيق على طوبار" رحمه الله .

فصل : مواصلة لحياة الشيخ ﷺ وسيرته

التحق الشيخ ﷺ بخدمة ومصاحبة وملازمة فضيلة الإمام الولى الكبير والقطب العظيم سيدنا محمد أبو النصر القاوقجى الشريف الذى هو من آل بيت المصطفى ﷺ بن المحدث الكبير والعلم الشهير صاحب المؤلفات الكبيرة العالية العظيمة سيدى محمد أبو المحاسن القاوقجى الطرابلسى الشامى لمدة عشر سنوات خادماً وتلميذاً ومصاحباً ومتعلماً لا يفعل شىء إلا بأمر شيخه كما قال الصوفية " من قال لشيخه لم لم يفلح " أى يعترض على شيخه وقد أخذوها من قصة الخضر مع موسى عليه السلام وقالوا " على المريد أن يلقى نفسه بين يدى شيخه كالميت بين يدى المغسل يقلبه كيف يشاء " وكما أن الإنسان يسلم للطبيب فيما وصف له من دواء وعلاج عند

مرضه ولا يسأله لم وصفت ذلك فمن باب أولى الشيخ العارف لأنه قد غب وارتوى من بحر المعارف ولكن ليس أى شيخ فقد جعلوا له شروطاً فقالوا مثلاً :

وللشيخ آيات إذا لم تكن له ... فما هو إلا فى ليالى الهوى يسرى

إذا لم يكن علم لديه بظاهر ... ولا باطن فاضرب به لجاج البحر

وإن كان إلا أنه غير جامع ... لوصفيهما جمعاً على أكمل الأمر

فاقرب أحوال العليل إلى الردى ... إذا لم يكن منها الطبيب على خبر

وآيته أن لا يميل إلى هوى ... فدنياه فى طيِّ وأخراه فى نشر

وإن كان ذا جمع لأكل طعامه ... مريداً فلا تصحبه يوماً من الدهر

إلى أن قالوا :

ولا تعترض يوماً عليه فإنه ... كفيل بتشتيت المريد على هجر

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل ... يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى

هذا وأخبر القوم أى الصوفية الأكابر " إن النفس تعتريها أمراض خطيرة جداً مثل الكبر والرياء والحقد والحسد والبغض وحب الظهور وحب المحمدة وحب التعالم والتعالى على الخلق والفخر والشهرة وأمراض أخرى مهلكة ومحبطة للعمل ، فقالوا لا علاج لذلك إلا بالأخذ على يد شيخ عارف قد غب وارتوى من بحر المعارف " هذا وقد وفق الله الشيخ ﷺ لذلك على يد هذا العارف الربانى سيدى أبو النصر القاوقجى الطرابلسى الشامى الذى جاء وسكن فى شبين الكوم / منوفية فلازمه وسمع أمره وتعلم منه وما اعترض عليه لمدة عشر سنوات حتى كان الشيخ أبو النصر رآه ذات مرة مهتماً بشعره جداً حتى شغله بعض الشيء فأمره بتقصيره فحلقه كله فغضب الشيخ القاوقجى وكان الشيخ القاوقجى تُقدم الناس والأحباب له الموائد والطعام الراقى من اللحوم والأسماك الغالية والفاكهة والحلوى فى منازلهم والشيخ ﷺ ملازماً له لخدمته ومع ذلك كان الشيخ يأمره بأكل الخبز والشاى مثلاً بالأربعين يوماً إفطاراً وغذاءاً وعشاءاً والشيخ ﷺ مسلماً له فى ذلك ، وكان الشيخ القاوقجى يأمره بأن يذهب من القاهرة إلى بنها ومن بنها إلى شبين الكوم ومن المنصورة إلى كفر سعد

البلد بدمياط ومن كفر سعد البلد إلى المنزلة وغيرها من المسافات الطويلة ومئات الكيلومترات مشياً على الأقدام ، والشيخ ﷺ مسلماً له تسليماً كلياً وصدق رسول الله ﷺ حيث قال " تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة وتواضعوا لمن تعلمون منهم "[1] ، وكما قال الإمام على ﷺ " من علمنى حرفاً صرت له عبداً ، فإن شاء باع وإن شاء أعتق وإن شاء استرق" وكما ورد " العلماء ورثة الأنبياء"[2] وفضل العلماء والعارفين والصالحين لا ينكرها إلا جاحد .

الخلاصة أن الشيخ القاوقجى قام بتهذيب النفس وإماتتها وتزكيتها بقلة الطعام وقلة الكلام فى نفس الشيخ ﷺ والتواضع والذلة ومجاهدة النفس حتى لا تغتر ولا تتكبر .

عاش الشيخ ﷺ مع الشيخ القاوقجى ينتقل مع العلم إلى الذكر إلى الصلاة على النبى ﷺ إلى التعليم إلى الفقه وسمع من الشيخ القاوقجى الكثير من كتب القوم وشرحها له وتعلم منه كيفية المعالجة بالقرآن وأخذ من الشيخ القاوقجى كل علومه وأسراره وشهد بذلك الشيخ القاوقجى .

إلى أن توفى الشيخ القاوقجى وهو نائم على فخذ الشيخ ﷺ راضياً عنه داعياً له وارثاً له ، ثم جاءه الشيخ القاوقجى فى المنام وأمره بالذهاب إلى كفر سعد البلد بدمياط وبالفعل جاء وعمل على تحفيظ كتاب الله بإتقان أبهر الجميع ولاسيما المتخصص من أهل العلم والقرآن بالأزهر الشريف حتى خرج من تحت يده العلماء والأطباء والخطباء والدكاترة بالأزهر وغيرهم كثير .

[1] رواه الطبرانى
[2] سنن الترمذى

فصل : فى من تعلم على يد الشيخ ﷺ العلم والقرآن الكريم

ما نذكرهم على سبيل المثال لا الحصر الدكتور "أحمد أبو العيلة" دكتور فى كلية الدراسات الإسلامية والدكتور "عبد المجيد بدوى" عميد كلية الآداب بالمنصورة ، والدكتور "عبد الوارث الحداد" رحمه الله ، لواء طيار "محمد حامد الشعراوى" من قرية إخطاب بالدقهلية ، والشيخ "السيد العبد" من علماء الأزهر ، والشيخ "عوض خطاب" محفظ بالأزهر ، والشيخ "عبد المجيد حاشى" مأذون شرعى بكفر سعد البلد ، والشيخ "السيد سراج" من علماء الأزهر ، والشيخ "السيد البخومى" من القراء ، والشيخ "غازى فضيلة" امام وخطيب بالأوقاف، والشيخ "محمدين النجار" محفظ بالأزهر ، والأستاذ "سراج عوض سراج" من علماء الأزهر . وكم للشيخ ﷺ من تلاميذ حفظوا القرآن منهم الشيخ "بدوى المليجى" والأستاذ "صابر المليجى" والشيخ "طلعت القطيشى" والشيخ "حامد رخا" من علماء الأزهر والشيخ "أبو حجازى السقا" والشيخ "رزق حبيب" والشيخ "محمد نوفل" والأستاذ "السيد حاشى" مدير مؤسسة الأخشاب بدمياط والأستاذ "زياد سبلة" بالأزهر الشريف والأستاذ "صفوت النواصرى" ؛ هذا قليل من كثر لا حصر له ، فكان نعم المعلم للقرآن وصدق رسول الله ﷺ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته ،وفضيلة الشيخ " محمد عبد الشهيد صايمة" أمام وخطيب بالأوقاف والأستاذ "عاطف العزبى" مدرس بالأزهر .

فصل : فى نشره ﷺ للطريق الشاذلى القاوقجى فى البلد وغيرها

قام الشيخ ﷺ بجانب تعليمه للقرآن والعلم والفقه والشرع بنشر الطريقة الشاذلية القاوقجية فى البلد وغيرها عن طريق الدروس والمحاضرات ومجالس الذكر والصلاة على النبى ﷺ والتعريف برسول الله ﷺ حق التعريف من الكتاب والسنة وفهم السادة الصوفية وبالتعريف بسيدنا أبى الحسن الشاذلى وطريقته فى الوصول والسلوك

وكذلك بالتعريف بالشيخ القاوقجى أبو المحاسن وأبو النصر وعلومهم وطريقتهم وأخلاقهم وسيرتهم وكرامتهم حتى أحب الناس الشيخ ﷺ وسلموا له وتعلموا على يده وأخذوا الطريقة الشاذلية القاوقجية على يده ومن الذين أخذوا عليه نذكر منهم أيضاً على سبيل الذكر لا الحصر مثلاً :

أولاً : أولاده سيدى أبو المحاسن وسيدى أحمد وسيدى جمال وسيدي صلاح وسيدى محمود وبناته السيدات الفاضلات زينب ونبيلة ونجلاء وزوجته الفاضلة السيدة "هانم بدوى" ومن الإخوان المرحوم الشيخ "عوض أبو الحمايل" كان رجلاً صالحاً عارفاً والحاج "أبو النصر بدوى" والحاج "أحمد أبو الفتوح بدوى" والحاج "عوض أبو ريه" والشيخ "مصطفى أبو طالب" نائب الطريقة بمركز كفر سعد / عزبة 5 والحاج "صلاح الحفناوى" نائب الطريقة بكفر البطيخ ومن علماء الأزهر الشريف "محمد عبد الشهيد صايمه" الحاصل على كلية أصول الدين ويعمل إماماً وخطيباً بمصر والكويت والأستاذ "عاطف العزبي" الحاصل على كلية أصول الدين ومن علماء الأزهر وفضيلة الأستاذ "سيدى أحمد العيسوى" نائب الطريقة بالمنصورة وكان من أكابر العارفين الصالحين المتواضعين والشيخ "عبد العزيز أحمد سيد" الموجه بوزارة التربية والتعليم والنائب العام للطريقة الشاذلية القاوقجية بالأسكندرية وكان من أكابر العارفين والصالحين والشيخ "عبد الشهيد صايمه" رحمه الله والأستاذ "على سراج" مدير مدرسة ابتدائية بالبلد رحمه الله والشيخ "يحي قادوس" نائب الطريقة بالمحلة الكبرى والشيخ "رمضان محمد" بالمحلة الكبرى أيضا والأستاذ "أيمن عوف" مدرس بالتربية والتعليم زوج بنت الشيخ ﷺ والأستاذ "نبيل الصديق" نائب الطريقة بالسوالم ويعمل محامى والأخ "عبد الوهاب بدوى" ويعمل بمستشفى الأعصر بالمحافظة والأستاذ "أبو الحسن بدوى" حاصل على كلية الشريعة من طنطا ويعمل مدرساً للفقه الشافعى والمواد الشرعية بالأزهر الشريف والمهندس "شريف سرحان" حاصل على كلية الهندسة والأستاذ "الحسينى النجار" الحاصل على كلية العلوم

والدكتور "طارق سرحان" الحاصل على طب الأزهر الشريف والدكتور "مجدى سرحان" الحاصل على طب الأزهر الشريف والأخ "محمد صبيحى" مدرس بالأزهر والأخ "شادى العبد" الحاصل على كلية تجارة والأخ "محمد قابيل خليفة" الحاصل على كلية تجارة والأخ "هيثم بدير" الحاصل على كلية تجارة والأخ "محمد بدير" الحاصل على كلية تجارة والأخ "هانى مجاهد" الحاصل على كلية تربية والأخ "محمد سامى خطاب" الحاصل على كلية تجارة والأخ "خالد سراج" الحاصل على كلية هندسة والأخ "وائل سته" الحاصل على كلية زراعة والأخ "حاتم النجار" الحاصل على دراسات إسلامية والأستاذ "أشرف فرج" الحاصل على كلية آداب ومدرس بالأزهر والأخ "إبراهيم سته" حاصل على دبلوم والأستاذ "ميسرة حاشى" الحاصل على كلية تجارة والأخ الأستاذ "أحمد أبو النصر بدوى" حاصل على كلية تجارة ويعمل بالأزهر والأخ "كمال خلف" ويعمل مدرساً بالثانوى الفنى والأخ الأستاذ "أبو المحاسن حجازى" رحمه الله من المنصورة والفقير إلى الله تعالى "السيد الشحات رسلان" حاصل على دبلوم صنايع ويعمل خطيب ومؤذن بأوقاف كفر سعد البلد (جامع هذا الكتاب) .

القسم الثالث هم من أحبوا الشيخ ﷺ واجتمعوا معه فى الله ولله وبالله وهم لا حصر لهم ولا عدد فى كل مكان من مصر ومن الدول الإسلامية حيث كانت تأتى الوفود من ماليزيا ومن الإمارات ومن اليمن ومن سوريا ومن لبنان ومن مكة ومن الرياض ليأخذوا عنه الطريقة الشاذلية القاوقجية ، ومنهم من كان يأتى ليأخذ السند بالأحاديث والمسلسلات من الشيخ ﷺ إلى رسول الله ﷺ بالسند والرواية ؛ وفود لا تعد ولا تحصى ، وانتشر اسمه فى كل الأقطار الإسلامية بفضل الله تعالى فهو أعلى سند فى الدنيا والحمد لله على ذلك .

فصل : حياة الشيخ ﷺ في كفر سعد البلد

عاش الشيخ ﷺ فى البلد عمره كله يعلم القرآن تعليماً متقناً حاز إعجاب الجميع والحمد لله ، ومع التعليم إماماً وخطيباً بعزبة النواصرية التابعة لكفر سعد البلد حوالى عشر سنوات ثم فى المسجد الكبير بالبلد عشرين سنة ثم بالمسجد الصغير بقية عمره إماماً ومرشداً وعمل بالمأذونية بمركز كفر سعد .

خرج من تحت يديه أجيالاً وأجيالاً من الطلبة الذين تعلموا القرآن وأجيالاً من الذين تعلموا العلم وأجيالاً من الذين سلكوا طريق القوم ، فلقد أثر الشيخ تأثيراً بالغاً فى البلد واجتمع الناس على المحبة له والتقدير له حتى أن الكبير كان يقبل يده قبل الصغير وصدق فيه حديث رسول الله ﷺ "إذا أحب الله عبداً قال يا جبريل إنى أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل فى الملأ الأعلى يا ملائكة السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فتحبه الملائكة فيوضع له القبول فى الأرض بين الناس" أو كما قال رسول الله ﷺ .

فصل : الذكر وفضله ومكانته فى حياة الشيخ ﷺ

ورد فى كتاب الله تعالى الحض على الذكر وعلى أفضليته كثيراً من الآيات نذكر منها قوله تعالى چ ئى ئد ی ی ێ ێ □ □ □ □ □ □ چ الأحزاب: ٤١ - ٤٢ ، وقوله تعالى چ گ گ گ گ گ گ گ گ چ آل عمران: ١٩١ ، وقوله تعالى "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب"[1] ، وقوله تعالى "والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً"[2]

وقوله تعالى "فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون"[3] ؛ هذا بعض ما ورد فى

---

[1] سورة الرعد
[2] سورة الأحزاب
[3] سورة البقرة

القرآن الكريم فى فضل الذكر ، وأما من السنة النبوية الشريفة فالأحاديث لا تعد ولا تحصى نذكر منها ما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ﷺ :" قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء وأنا معه إذا ذكرنى فمن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، ومن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ومن أتانى بتراب الأرض خطيئة أتيته بمثلها مغفرة بعد ألا يشرك بى شيئاً " ، وروى الطبرانى قال رسول الله ﷺ "لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده" ، وفى الحديث القدسى "من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته خير ما أعطى السائلين" ؛ فالذى يذكر الله والذى لا يذكره كالحى والميت فالذكر حياة القلوب والأرواح والذكر نعم الزاد لعباد الله الصالحين لذلك كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحواله وتبعه الصحابة والتابعين والصالحين فى كل زمن وعصر لاسيما ساداتنا الصوفية من أول الجنيد والشاذلى والرفاعى والدسوقى والبدوى والجيلانى جيلاً بعد جيل إلى عصرنا ؛ فقد كان الذكر فى حياة الشيخ ﷺ طعامه وشرابه فى سفره وحضره فى ليله ونهاره ملازماً لتلاوة القرآن تعليماً وذكراً وتعبداً وشرحاً وكان الشيخ ﷺ طيلة حياته ذاكراً لمولاه يحض على الذكر قولاً وعملاً وسلوكاً واقتداءاً والتزاما بالكتاب والسنة الشريفة ، فكان لا يترك المسبحة من يده والذكر فى لسانه والتفكر فى قلبه والحضور من روحه وعقله وقلبه لأن الذكر معراج الوصول إلى حضرة العزيز الغفور والذكر يرطب القلب ويلينه ويذهب بقساوته ، وفى الحديث "إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد ، فقالوا : وما جلاؤها يا رسول الله؟ قال : ذكر الله"[1] ، فإن الذكر يشفى الأمراض الظاهرة والباطنة بل والمهلكات كالكبر والعُجب والرياء والحسد والظن السيء والحقد والغل والمكر والحب للمحمدة وغير ذلك من الأمراض وبذكر الله تُدفع الآفات وترفع البليات

[1] رواه بن عدى والبيهقى"ضعيف"

ويُحفظ الإنسان من كل شيء خاصة الشيطان عليه لعنة الله تعالى ، وقد أجمع أهل الطريق أن الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنيس المستوحش وجامع لشتات صاحبه لأن الذاكر يصير جليس الحق كما جاء فى الخبر "أنا جليس من ذكرنى"[1] ، ويُروى أن بيوت الذكرين لها نور يراها الملائكة بقدر ما فيها من الذكر كما نرى نحن النجوم فى السماء ، فلا يصل أحد إلى الحضرة الإلهية إلا بدوام الذكر ولا يحصل لأحد الكشف إلا بالإخلاص والذكر فالذاكر تتنزل عليه الرحمات ويزول عنه الغم ويفرج الله عنه الكربات .

وعند أهل الطريق "من ليس له ورد فهو قرد" ، "من ليس له ورد فليس له وارد" ، ومن لم يلتزم بالأوراد والأحزاب والأذكار انقطعت عنه الواردات والفتوحات وانقطع عن أهل الطريق ،ولذلك ألزم أهل الطريق كلهم مريديهم بأوراد مخصوصة وأحزاب وأذكار معدودة لكل طريقة أورادها وأحزابها وأذكارها ولاسيما الطريقة الشاذلية القاوقجية كما ورد فى كتبها ومؤلفاتها عن مشايخنا وأساتذتنا الكبار من أول سيدى أبي الحسن الشاذلى وسيدى أبى العباس المرسى وسيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى سيدى أبي المحاسن القاوقجى وسيدى أبي النصر القاوقجى وسيدى محمد سعد بدران رضى الله عنهم جميعاً .

فلذلك لم يترك شيخنا ﷺ الذكر والأوراد والأحزاب وتلاوة القرآن طيلة عمره وحياته حتى عندما كبُر سنه وتقدم عمره وضعفت قوته البدنية لأنه صاحب قوة روحانية وعزم لا يلين وقلب ينبض بالمحبة لمولاه روحه تسامت على أقرانه من أهل عصره وزمانه ، فما ترك الذكر فى أى وقت من أوقاته ولا ساعة من ساعات عمره راضياً مرضياً يجد فى الذكر لذته ومتعته أصبح الذكر طبيعته وسجيته وديدنه ؛ عمَّر أوقاته بالذكر وعقله وقلبه بالفكر محافظاً وباحثاً عن كل ذكر موصل إلى الله يبحث فى كتب القوم عن جميع الأوراد والأذكار ؛ إذا بلغه أن للطريقة (الفلانية) ورد أو حزب بحث

---

[1] رواه البيهقى

عنه بكل ما يستطيع وبذل فى سبيل ذلك ما يستطيع وفوق ما يستطيع من جهد ومـال فى سـبيل الحصـول عليـه بـل ويحـزن علـى أى كتـاب فى الأوراد فاتـه ولم يحصل عليه بل ويتمناه وكان يقول "إذا أدخلنى الله الجنة طلبت منه هذه الكتب فهذه متعتى ولذتى ، هذه والله حياته بكل صدق لا يميل إلى هوى" ؛ كان الناس يلهون ولا يلهو ، ولا يذكرون ويذكر ، ويلعبون ولا يلعب ، ويرتاحون فى اللغو ويرتاح فى الذكر ، يهرب منهم بذكر الله ، لا يتكلف فى الذكر والذكر ليس بشاق عليه بل كان الذكر مُركباً فيه وفى داخله ؛ اختلط الذكر فى لحمه ودمه وروحه .

فصل : أمثلة لأذكار الشيخ ﷺ عقب الصلوات

صلاة الصبح : يذكر بالأذكار التى وردت بين سنة الصبح والفرض مثل البسملة عـ **19** وسورة الإخلاص عـ **11** ، يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت عـ**41** ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله العظيم عـ **100** ، اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل ومحمد ﷺ أعوذ بك من النار عـ **3** ، ثم يضطجع على شقه الأيمن للاستراحة من غير نوم ؛ ثم يقوم للصلاة فإذا سلّم ختم الصلاة بالختام الكبير المعروف فى كتب السنة ، وكتب السنة طافحة بذلك ، ثم يقرأ من الأوراد حزب الكفاية وصلاة الرضا وحزب البر للإمام الشاذلى ووظيفة سيدى أحمد بن زروق وصلاة ابن بشيش والمسبعات العشر للجزولى .

ثم بعد طلوع الشمس يصلى الضحى ثمان ركعات ويقرأ توجهها لسيدى أبي المحاسن القاوقجى ﷺ .

بعد صلاة الظهر يقرأ الأذكار التى وردت فى السنة ثم يتبعها بحزب اللطف للإمام الشاذلى ثم بعد العصر يقرأ الأذكار التى وردت فى السنة ثم يتبعها بحزب البحر للإمام

الشاذلى وصلاة بن بشيش ووظيفة سيدى أحمد بن زروق ومفتاح الكنز الأفخر للقاوقجى والمسبعات العشر .

بعد المغرب يقرأ الأذكار التى وردت فى السنة ثم يتبعها بالعقود وصلاة الأوابين ثم يقرأ سورة الواقعة ودعاءها ووظيفة سيدى أحمد بن زروق إن لم يقرأها بعد العصر أو مفتاح الكنز الأفخر إن لم يكن قرأه .

بعد العشاء يقرأ الأذكار التى وردت فى السنة ثم يتبعها بالعقود وحزب المرسى وسورة تبارك وحزب الفتح للشاذلى .

ملاحظة : كان الشيخ ﷺ يلازم على قراءة الفاتحة عـ**18** بعد كل فرض وقبل أن يتكلم إلا العشاء عـ**28** هكذا لُقن من شيخه وهكذا لقننا ، ما تركها الشيخ أبداً ؛ فإذا دخل للنوم أتى بأذكار ا قبل النوم الواردة فى السنة ؛ فإذا قام من الليل وهى عادة فيه لقيام الليل والتهجد أتى بأذكار القيام من النوم كما وردت فى السنة ثم يتهجد بالصلاة ركعتين ركعتين ؛ ويصلى صلاة التسابيح ثم يقرأ أوراد السحر وهى سورة طه والتجليات السحرية والمنظومة ومناجاة ابن عطاء الله السكندرى وحزب الشكوى وحزب الفتح إلى أن يؤذن لصلاة الفجر يدعو الله له ولأحبابه وأتباعه وأبنائه وجيرانه وأهله ومحبيه كل أحد باسمه بعيداً كان أو قريباً كانت هذه سمة حياته وكل ساعة فى عمره ما مرت عليه إلا ذكر الله فى فمه ولسانه وفى قلبه ؛ وإما معلماً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولمذاهب الفقهاء والعلماء وإما معلماً ومرشداً هادياً لطريق الله القويم فى حياة الأولياء الصالحين من الأوليين .

كل هذه الأذكار إن لم يأته طالب فتوى أو طالب علم أو طالب علاج بالقرآن أو ذى حاجة طلب قضائها أو ضيف واجب إكرامه .

والشىء بالشىء يذكر : سألته ﷺ عن الورد المفضل لحضرتكم ؟ فقال : إنه ما تلقيته من سيدى وشيخى أبى النصر القاوقجى وهو قراءة الفاتحة ثمانية عشر مرة بعد كل فريضة إلا العشاء فثمانية وعشرون مرة ليصير المجموع فى اليوم والليلة مائة مرة

وذلـك قبـل وفـاة الشـيخ أبـو النصـر بعشـرة أيام ،وأخـبرنى أنـه مـا لقنـه لأحد غيره .

فسورة الفاتحة هى أعظم سورة فى القرآن وهى السبع المثانى وهى التى لم يُنزل الله مثلهـا إلا فى التـوراة ولا فى الإنجيـل وهـى مقسـومة بـين الله وبـين عبـده كمـا ورد فى الحديث وهى فرض فى كل ركعة سواء كانت فرضاً أم نفلاً عند معظم المذاهب وهى أم القرآن العظيم .

وقد قال الإمام أبو حامد الغزالى ﷺ (صاحب الإحياء) ولقد نشر فى مجلة الأزهر لعام **2000**م عدد أغسطس ما نصه :

إذا مـا كنـت ملتمسـاً لـرزق ... ونيـل القصـد مـن عبـد وحـر
وتظفـر بالـذى ترجـو سـريعاً ... وتأمـن مـن مخالفـة وغـدر
ففاتحـة الكتـاب فـإن فيهـا ... لمـا أملـت سـر أى سـر
فـلازم ذكرهـا عقـبى مسـاء ... وفى صـبح وفى ظهـر وعصـر
كـذلك بعـد مغـرب كـل ليـل ... إلى التسـعين تتبعهـا بعشـر
تنـل مـا شـئت مـن عـز وجـاه ... وعظـم مهابـة وعلـو قـدر
وسـتر لا تغـيره الليـالى ... بحادثـة مـن النقصـان تجـرى
وتوفيـق وأفـراح دوامـاً ... وتأمـن مـن مخـاوف كـل شـر
ومـن فقـر وعسـر وانقطـاع ... ومـن بطـش لـذى نهـى وأمـر

هذا وقد وردت فى فضل الفاتحة أحاديث كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

(**1**) روى أبى بـن كعـب قـال : قـال رسـول الله ﷺ "مـا أنـزل الله فى التـوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الفرقان مثلها" روى فى الموطأ وغيره .

(**2**) روى مسلم والنسائى جاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال "بينا رسول الله ﷺ عنده جبريل إذ سمع نقيضاً "صوتاً" فوقه ، فرفع جبريل بصره إلى السماء وقال : هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط ، قال فنزل منه ملك فأتى النبى ﷺ فقال

: أبشـر بنـورين قـد أوتيتهمـا مـا لم يـؤت نـبى قبلـك فاتحـة الكتـاب وخـواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منهما إلا أوتيته" .

(3) روى الحافظ أبي بكر البزار عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ "أذا وضعت جنبـك علـى الفـراش وقـرأت فاتحـة الكتـاب وقـل هـو الله أحـد فقـد أمنـت من كل شيء إلا الموت" .

(4) فى البخارى عن أبي سعيد الخدرى ﷺ إذ أخبر أنه كان مع جماعة من الصحابة فى سـفر فنزلـوا فى مكـان فجـاءتهم فتـاة فقالـت : إن سـيد الحـى سـليم " أى لدغتـه عقرب ونحوها " فهل منكم راقٍ؟ قال : فقام منا رجل ما كنا نعلم من قبل أنه يرقى ، فرقى الرجل اللديع ، قال : فبرأ . فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبناً، ثم سألوا صاحبهم أكنـت تحسـن رقيـه أو كنـت ترقـى ؟ قـال : لا مـا رقيـت إلا بأم الكتـاب ، قلنـا : لا تحدثوا شيئاً حتى نأتى ونسأل رسـول الله ﷺ ، فلمـا قـدمنا المدينـة ذكـرناه للنـبى ﷺ فقال : وما كان يدريه أنها رقية ، أقسموا واضربوا لي بسهم .

هـذا ولقـد تلقـى شـيخنا ﷺ عـن شـيخه أبي النصـر القـاوقجى مسلسـلاً بالسـند إلى رسول الله ﷺ وذلك مثبت فى كتاب المسلسلات لمحدث الشام أبي المحاسن القاوقجى وفيـه أن كـل راوٍ يقـول بالله العظـيم لقـد حـدثنى فـلان مـن أول شـيخه أبي النصـر إلى المصـطفى ﷺ قـال بالله العظـيم لقـد حـدثنى جبريـل وقـال بالله العظـيم لقـد حـدثنى ميكائيل وقال بالله العظيم لقد حدثنى اسرافيل وقال قال الله تعالى "يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة أشهدوا علىّ أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيئات ولا أحـرق لسـانه فى النـار وأجيره مـن عـذاب القـبر وعـذاب القيامـة والفـزع الأكـبر ويلقانى قبل الأنبياء والأولياء أجمعين" ولقد تلقينا هذا الحديث وجميع أسانيد الشيخ ومسلسلاته منه إلى رسول الله ﷺ والحمد لله .

فصل : فى مؤلفات الشيخ ﷺ ولاسيما كتاب "منازل السالكين فى أحزاب وأوراد العارفين"

وللشيخ ﷺ كتاب فى علم الأوفاق ومختصر تحفة الملوك فى السير والسلوك ، وكتاب " جنى الأزهار" مختصر من كتابه محو الظلم ، ولقد جمعت ديوان من الشعر أسميته "سحائب الرضوان فى أشعار سيدى محمد سعد بدران" جمعت فيه كثير من أشعار الشيخ ﷺ .

وسنذكر هنا نبذة مختصرة عن كتاب "منازل السالكين" :

لقد وفق الله تعالى الشيخ ﷺ فى جمع كتاب أوراد لأهل الطريق عامة وللشاذلية القاوقجية خاصة ورتبه ترتيباً زمنياً بحيث يبدأ القارئ بما يقرأ بعد صلاة الفجر قبل الفرض (بين السنة والفريضة) ثم ما يقرأ بعد الصلاة من أذكار وأوراد ثم بعد طلوع الشمس صلاة الضحى ودعاؤها ثم صلاة الظهر وما يقرأ بعدها وكذلك باقى الصلوات ثم أتى بأشياء وأذكار مهمة جداً مثلاً :

- نفحة لتيسير الرزق وهى قراءة الفاتحة ع**100** مرة فى اليوم والليلة .
- آراء حول الاسم الأعظم .
- دعاء عاشوراء .
- إذا دخلت بلداً لا تعرف فيها أحد فماذا تفعل .
- دعاء نصف شعبان .
- الصلاة النارية .
- دعاة الاستخارة .
- دعوة الخضر عليه السلام .
- دعاء رؤية الهلال .
- للنجاة من أهوال يوم القيامة .
- فائدة للأمام الشاذلى
- أذكار الجمعة .
- فضل أهل النوبة .
- فائدة لليافعى وابن عباس .
- دعاء أول وآخر السنة .
- مطلب التسابيح والأوابين والمواصلة ودعوة الفاتحة .

وأتى ببعض أوراد وأحزاب بعض العارفين وبعض القصائد المهمة والحمد لله.

فصل : المحبة الإلهية فى حياة وقلب الشيخ ﷺ

إن محبة الله رأس مال الفائزين وحياة أرواح العارفين ولذة ذوق الصالحين ومتعة قلوب المؤمنين الصادقين ، لأن الله تعالى قال "يحبهم ويحبونه"[1] ، وقال "والذين آمنوا أشد حباً لله"[2] ؛ وقد قال المصطفى ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما" متفق عليه ، وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد سُئل النبى ﷺ : ما الإيمان؟ فقال : أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما " ، وروى الترمذى قول النبى ﷺ "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبونى لحب الله إياى" ، وكان النبى ﷺ يدعو ويقول "اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك وحب ما يقربنى إلى حبك ، واجعل حبك أحب إلىّ من الماء البارد" ، وفى الحديث المتفق عليه "سُئل المصطفى ﷺ عن الساعة ؟ فقال للرجل : وماذا أعددت لها ؟ فقال الرجل: ما أعددت لها كبير عمل إلا أنى أحب الله ورسوله، فقال ﷺ : أنت مع من أحببت يوم القيامة " ، وكما قال أيضاً "يُحشر المرء مع من أحب" .

وقال سيدنا أبو بكر ﷺ "من ذاق من خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر" ، وقال سيدنا الحسين ﷺ "من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها" .

فالمحبة هى الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والأنس والرضا ولا قبل المحبة من مقام إلا وهو من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد .

وقالوا : من لم تجد فى قلبه روح المحبة فصل عليه صلاة الميت قبل وفاته ، ويكفى للمحبين حديث البخارى القدسى قال الله تعالى "من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب عبدى إلىّ بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى

---

[1] سورة المائدة .

[2] سورة البقرة .

يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كُنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها ، ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه" الحديث .

ولذلك قالت السيدة رابعة العدوية :

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وقالت أيضاً :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
لئن صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

وأوحى الله إلى داود "إنى حبيب لمن أحبنى وجليس لمن جالسنى ومؤنس لمن أنس بذكرى وصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن أطاعنى ؛ ما أحبنى عبد أعلم ذلك يقيناً من قلبه إلا قبلته لنفسى وأحببته حباً لا يتقدمه أحد من خلقى ، من طلبنى بالحق وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى ،فارفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها وهلموا إلى كرامتى ومصاحبتى ومجالستى وائنسوا بى أؤانسكم وأسارع إلى محبتكم فإنى خلقت طينة أحبائى من طينة إبراهيم خليلى وعيسى نجيىّ ومحمد صفيىّ وخلق قلوب المشتاقين من نورى ونعمتها بجلالى" من كتاب الإحياء للإمام الغزالى .

وكما قالت السيدة رابعة فى مقام الحب :

كلهم يعبدوك من خوف نار ويرون النجاة حظاً جزيلاً
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا بقصور ويشربوا سلسبيلاً
ليس لى بالجنان والنار حظٌ أنا لا أبتغى بحبى بديلاً

إن المحبين ليس لهم تعلق إلا بمحبوبهم وهو الله ، فإن قاموا أو ناموا فلسانهم ذكره وقلوبهم فى عشقه .

قـــوم همـــومهم بالله قـــد عَلقـــت فمـــالهم همـــم تســـموا إلى أحـــد
فمطلـــب القـــوم مـــولاهم وســـيدهم يا حُســـن مطلـــبهم للواحـــد الصـــمد

عـاش الشـيخ فى محبـة الله ليلـه ونهاره سـفره وحضـره سـره وعلانيته لسـانه لهـج بـذكره وقلب مشغول مشغوف بحبه ، زاهداً فى الدنيا مُقبلاً على ربه ، محبة الله استولت على كيانه فى شحمه ولحمه حتى ظهر ذلك فى قصيدة له "على لسان الحضرة الإلهية" يقول فيه :

إذا مـــا قمـــت بـــين يـــدى عبـــدى فقـــف بتـــذلل وبصـــدق قصـــدى
ووحـــــــدنى ولا تنســـــــى ودادى ويـــوم ألســـت فـــاذكر فيـــه عهـــدى
تـــــدبر فى مناجـــــاة بقلـــــب خلـــى إن تـــرد حضـــرات خلـــدى
وإن ثقلـــت علـــى الظهـــر المســـاوى فقـــم فى الليـــل واذكـــرنى بوجـــدٍ
إذا ناديـــــت فى ســـــحر عبـــــادى فلـــــبى الأمـــــر بالأرواح وافـــــدِ
وجـــافى الجنـــب واســـتغفر إلهـــاً تعالـــت ذاتـــه عـــن كـــل نـــدِ
وللنعلـــــين فـــــاخلع إن ليلـــــى بغيضـــــة كـــــل إشـــــراك وعـــــدِ
وفى الـــوادى المقـــدس دس خليـــاً والـــق عصـــاك والبحـــرين عـــدِ
ولى بيـــــــت فطهـــــــره لأنى أريـــد إقامـــة فى البيـــت وحـــدى
فأرضـــى لا تســـعنى أو سمـــائى ولكـــنى يســـعنى قلـــب عبـــدى
فهـــل ترضـــى مصـــاحبتى وفـــاءاً علـــى صـــدق إخـــلاص وجـــدِ
فـــإنى لا أغيـــب ولســـت أنســـى عبيـــداً أنّ مـــن خـــوف وبُعـــدِ
وجانـــب ســـوف كيـــف عســـى تـــرانى وعـــل وليـــت مـــا قـــد كـــان عنـــدى
ولاتنظـــــر إلى أحـــــد ســـــوائى وإلا قـــد أقمـــت عليـــك حـــدّى
فبـــاب الحـــق مفتـــوح فأقبـــل لتحظـــى بالرضـــا وتنـــال ودى
محمــــد المشــــفع خــــير باب لكـــل الخلـــق يرشـــدهم ويهـــدى
هـــدى كـــل العـــوالم مـــن أناس ومـــن جـــن فـــدع عنـــك التعـــدى
لقـــد أرســـلته للخلـــق طُـــراً فمـــن عـــاداه بشّـــره بطـــردى
فهـــذا رمـــز نقطـــة حـــرف باء تطلســـــم لا يُحـــــل لأى فـــــرد

حوى كل الجمال بلا مثال | أزج الحاجبين رشيق قدِ
وقد ستر الجمال لنشر شرعٍ | محمد اسمه من أصل حمدِ
وما فى الكون من حسن تراءى | فطه المصطفى للكل يُبدى
لقد صليت من قِدم عليه | فصلوا يا عبادى ضمن وفدى
تنالوا رحمتى فى كل حال | وإحسانى وتوفيقى ورشدى
عليه الله صلى كل وقت | عداد القطر أو فوح لندى
وعد حروف قرآن كريم | وجُمّله وجُمّل كل وردِ
وما عن حضرة الرحمن يشدوا | بأسرار "محمد" نجل "سعد"

فانظر أخى إلى هذه المعانى والإشارات البليغات الراقيات الساميات المتلألأت النيرات ، وانظر إلى هذا الفتح الربانى فى طيات هذه القصيدة العصماء التى إن دلت فإنما تدل على عظيم محبة الله فى قلب الشيخ ﷺ محبة عالية راقية لا يتقدمها شىء آخر وهكذا شأن العارفين والصالحين .

فصل : محبة رسول الله ﷺ فى قلب الشيخ ﷺ

قال الله تعالى "النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم"[1]، وفى الحديث الصحيح قول النبى ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين".

فمحبة رسول الله ﷺ دليل الإيمان كما ورد عن المصطفى ﷺ قال "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء ما يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود للكفر كما يكره أن يقذف فى النار" رواه البخارى والنسائى والترمذى وأحمد وابن ماجة . وأحاديث كثيرة فى محبة النبى ﷺ لا تعد ولا تحصى ؛ فلذلك عاش الشيخ ﷺ حياته كلها محبة رسول الله ديدنه ومدح رسول الله حياته ، ولذلك قال كثيراً من الأشعار والقصائد فى مدح المصطفى ﷺ جمعت حوالى سبعمائة بيت من الشعر فى ديوان "سحائب الرضوان فى أشعار سيدى محمد سعد

[1] سورة الأحزاب

بدران" جمع الفقير السيد رسلان . نذكر منها بعض الأمثلة من مدحه للمصطفى ﷺ :

1- قصيدة ألهم الله الشيخ ﷺ بها فقالها فى مولد النبى ﷺ :

فـــؤادى تهـــنى بمولـــد طـــه وقـــرى عيـــونى بـــذكر الحبيـــب

تـــلألأت الكائنـــات بـــه وعـــم الهنـــا بالنـــبى الحبيـــب

فمـــن فى الأراضـــى ومـــن فى السـما ومـــن حـــول عـــرش يحـــى الحبيـــب

وجـــن وإنـــس ومـــن فى الـــورى يهيمـــون شـــوقاً بحـــب الحبيـــب

وجنـــة عـــدن ومـــا قـــد حـــوت تغـــنى ابتهاجـــاً بنـــور الحبيـــب

مقارنـــة اســـم الإلـــه لـــه فخـــار عظـــيم لهـــذا الحبيـــب

وفى ســـورة الفـــتح ســـرٌ بـــدا وســـورة نـــون ثنـــاء الحبيـــب

وأمتـــه قـــد عـــلا قـــدرها وزادت فخـــاراً بهـــذا الحبيـــب

فمـــن مثـــل طـــه دعـــاه الإلـــه بليلـــة أنـــس تجلـــى الحبيـــب

فعـــاد وصـــبح الهـــدى قـــد بـــدى فأحيـــا قلـــوباً بنـــور الحبيـــب

أفـــاض علـــى الصـــحب أنـــواره وأهـــل الســـعادة أهـــل الحبيـــب

إلى آخرها .....

وقد نشرت مجلة العشيرة المحمدية بالقاهرة عدد ربيع الآخر **1385** هـ العدد التاسع فى السنة الخامسة عشر ما نصه : عندما ذهب الداعية العارف بالله المرحوم الشيخ "أحمد العيسوى" الشاذلى هذا العام إلى الحج كتب إليه الأخ الشاعر الداعية "محمد سعد بدران" قصيدة ملتهبة بالشوق الدافق إلى الحج والزيارة واليوم بمناسبة انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وحجه إلى العالم الباقى ننشر مختارات من هذه القصيدة تحية وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ،

قال الشيخ بدران :

بلــــغ إمـــام المرســـلين ســــلامى — وتشـــــوقى وتـــــولهى وغرامــــــى
وتـــولعى فيــــه إذا ذكــــر اسمــــه — وفنــاء نفســـى فى الهـــوى وهيــامى
ومحبتـــــــه لجمالـــــــه وكمالــــــه — ولآلـــــه والصـــــحب والخـــــدام
قـــد زادنى وجـــدى وقـــل تجلـــدى — وتكـــــاثرت فى مهجـــتى آلامـــــى
لـــو كـــان لى مـــال حججـت لطيبـة — وثويـــــت فيهـــــا ســــائر الأيام
يا ليتـــنى أحظـــى برؤيـــة "أحمـــد" — أو بيتــــه فى يقظـــــتى ومنـــــامى
أهنــــأ بلـــثم الـــترب فى أعتابــــه — مستنشـــــقاً منــــه دواء ســــقامى
يا ليتـــنى كنـــت الخـــديم لزائـــر — فـــأنال مـــا قـــد نال مـــن إكـــرام
يا ليتـــنى معهـــم أشـــاهد مكـــة — وأنال بالبيـــت العظـــيم مرامـــى
يا ليتـــنى معهـــم أبيـــت علـــى مـــنى — أرمـــى جمـــارى والغيـــوب أمـــامى
يا ليتـــنى أســـقى مدامـــة زمـــزم — بيمـــين مـــن نال المقـــام الســـامى
يا ليتـــنى يـــوم الـــذهاب لطيبـــة — كنـــت الخـــديم لســـيدى وأمـــامى
مـــن لى بهـــذا الوصـــل وصـــل أحبـــتى — وحيـــاة روحـــى مـــن هـــوى الآثام
مـــن لى إذا المختـــار عـــانق أحمـــدا — عجـــز البيـــان هنـــا وعـــز كلامـــى
مـــن لى بروضـــته أصـــلى ركعـــة — فـــأعيش حـــراً حافظـــاً لزمـــامى
صـــلى عليـــه الله مـــا نجـــم بـــدا — فـــأنار فى الآفـــاق كـــل ظـــلام

وكم له فى مدح المصطفى ﷺ .

فصل : محبة سيدى أبو الحسن الشاذلى ﷺ فى قلب الشيخ ﷺ

سيدى أبو الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن على البطال بن أحمد محمد بن عيسى بن الامام الأوحد زين أهل البيت الإمام محمد بن ريحانة المصطفى الإمام الحسن بن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ .

والشاذلى نسبة إلى "شاذلة" بالقرب من تونس وهى قرية من بلاد المغرب واشتهر بها لكونه تربى فيها وكانت ولادته "بغمارة" قرية من سبته فى بلاد المغرب عام **571**هـ ولما بلغ أربع سنين أو ستة نقل إلى "شاذلة" وحفظ الفرقان وصحب أهل العرفان واشتغل بالعلم وتخلق بالكرم والحلم وعلا أمره وبان واشتهر فضله واستبان واجتمع بالشيخ الشريف سيدى عبد السلام بن بشيش واخذ منه وعليه وفاز منه بالأسرار والعلوم والأنوار .

يقول سيدى على وفا فى مدح أبى الحسن الشاذلى ﷺ :

يا سيدى يا على عليت يا أملى	عن أن ينال حسود بعض ما نلتا
أنت الذى إن نقل من هو إمام هدى	أهل النهى اليوم قالوا كلهم أنتا
يا من أقام بنور الله منهجه	فلا ترى عوجاً فيه ولا أمتا
لا شك أنت لنا مشكاة دين بدا	له سراج منير فى العلا نعتا

وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى يقول "والله لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من الأولياء" .

وكان ﷺ آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازى فصيح اللسان عذب الكلام رد الله بصره إلى بصيرته فى آخر عمره فكان كما قال ابن عباس حين عمى فى آخر عمره :

يقولون الضرير فقلت كلا	بلى والله أبصر من بصير
سواد العين زاد بياض قلبى	ليجتمعا على فهم الأمور

وكان الشيخ أبو الحسن كثير السياحة وحج مرات ثم سكن فى تونس وبنى بها مسجداً يقال له جامع البلاط وتزوج وولد له ولدان واشتهر بالولاية فابتلاه الله بالقاضى أبى العباس بن البراء فأفتى بزندقته وأوشى عليه السلطان فأُذن له بالتوجه إلى الديار المصرية ، وجاهد الشيخ فى سبيل الله فى مصر الحملات الصليبية وحض على ذلك هو وأتباعه ، وربى أولياء عظام كأبى العباس المرسى وأبو بكر المغربى وأبو الحسن

الصقلى وشهاب الدين الأبرقوهى وعز الدين بن عبد السلام والشيخ مكين الدين الأسمر وشرف الدين البونى وغيرهم الكثير والكثير . ولما ناداه منادى المنية بالخروج للحج بالأراضى الحجازية وتوفى فى "حميثرا" مكان فى صحراء عيذاب مشهورة فى أقصى الصعيد الأعلى بناحية القصير بساحل البحر الأحمر وأوصى قبل أن يموت بأن الوارث من بعده هو أبو العباس المرسى وكان وفاته **656**هـ .

هذا وقد قال الشيخ رضي الله عنه الأشعار الكثيرة فى مدح أبى الحسن الشاذلى نذكر منها هذه القصيدة التى نشرتها مجلة العشيرة المحمدية وأسمها "فيض القدير العلى فى زيارة الإمام الشاذلى" يقول فيها :

يا زائـــراً للشـــاذلى أبى الحســـن ... نلــت المواهــب والمكــارم والمــنن
مـــن زاره نال المحبـــة والمـــنى ... والقرب من رب العباد مدى الزمن
مـن زار قـبر "الشـاذلى" فهـو الفـتى ... إذ مـا تحلـى بالفـرائض والسـنن
فمـــودة الأقطـــاب فـــرض لازم ... فى شـرع أهـل الله واسـأل مـن وزن
لهـم الحيـاة علـى المـدى فى بـرزخ ... نـص صـريح والفـؤاد لـه سـكن
"يا شـــاذلى" أنا الفقـــير ببـــاكم ... وأنا الغـنى بكـم وأنـت المـؤتمن
"يا شـــاذلى" أتيـــت بابـــك داعيـــاً ... رب الـورى فعسـاه يغفـر مـا بطـن
"يا شـــاذلى" أتيـــت صـــحبة نخبـــة ... من "كفر سعد" نحو"عيذاب" السكن
جئنـــا لأرض طهـــرت بوجـــودكم ... مـن كـل غـيٍّ أو فسـوق أو درن
حكـم مـن المـولى الكـريم عطـاؤه ... لإمـام كـل الأوليـاء "أبى الحسـن"
فـــانظر لكـــل أحبـــتى يا ســـيدى ... ولكـل مـن زار الضـريح على السـنن
يا قطـب "شـاذلة" سـألتك نظـرة ... فعسـى يـزول الهـم عـنى والشـجن

إلى آخر ما قاله رضي الله عنه .

فصل : محبة المحدث الكبير والعلم الشهير سيدى أبو المحاسن القاوقجى ﷺ

محدث الشام فى حياة الشيخ ﷺ

هو محمد بن خليل بن إبراهيم المعروف بالقاوقجى الشهير بأبى المحاسن ونسبه يتصل بسيدنا الحسن السبط رضوان الله وسلامه عليه ، ونسبه إلى على المعروف بأبى قورة وهو ابن سيدى محمد الشهير بالقصيباتى وهو ابن السيد عبد السلام بن بشيش ثم أتى بعده ولده سيدى على أبو قورة المذكور إلى طرابلس وأقام بها يحترف بعمل "القاووق" وهو شىء يلبس فى الرأس مثل التاج ولفظه أعجمى ثم ذهب إلى القسطنطينية وعمل تيجاناً وأهداها إلى السلطان فأنعم عليه وأعطاه قرية من أعمال طرابلس تسمى "ذَكَرُون" وصار يُدعى قاوقجى باشا نسبة إلى عمل القاووق (نسبة تركية) ثم عاد إلى طرابلس وأقام فيها على حرفته وهو أول من عرف "بالقاوقجى" وكان أحياناً ينسب نفسه إلى المشيشى (سيدى عبد السلام بن مشيش) وهو ابن أبى بكر وأسمه منصور بن إبراهيم بن عيسى بن يحيى بن أبى القاسم بن مروان بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى ويقال الحسن الأنور بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء وابن على بن أبى طالب وأما حسبه أى نسبته من جهة أمه يتصل بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأمه هى السيدة بدرة بنت الشيخ عبد القادر ابن محمد بن محمد بن محمد بن حامد العمرى الفاروقى الشهير بالحامدى وأما مولده ﷺ ففى الساعة الأولى من ليلة الأثنين ثانى عشر ربيع الأول **1224**هـ وكانت ولادته فى بيت خاله الشيخ محمد بن الشيخ عبد القادر الحامدى والبيت قبالة الجامع الشهير فى طرابلس بجامع العطار وكانت إذ ذاك تقرأ قصة المولد الشريف فى الجامع المذكور وعند قولهم فولدته ﷺ كان وضع صاحب الترجمة سيدى أبو المحاسن وببركة هذا الاتفاق سما أهل عصره وفاق ، ولما بلغ من العمر أربع سنين أخذ يتعلم القرآن وأقبل على العلم الشريف وسلك طريق القوم وقصد مصر للعلم فى الأزهر وتفقه على مذهب الإمام أبى حنيفة

النعمان ومن مشايخه إبراهيم الباجورى والشيخ محمد البهى المصرى والشيخ محمد عابد السندى والشيخ محمد صالح السباعى واشتهر بعلم الحديث والرواية فانه تفرد بعلو السند فيه والدراية حتى إن علماء الأمصار كانت تقصده من سائر الأقطار للأخذ منه والتلقى عنه ومثلثات صحيح البخارى هى أعلى ما وقع له من الأسانيد العالية فان بينه وبين البخارى عشرة رجال وأخذ أيضا عن الشيخ حسين الدجانى والشيخ محمد جان السليمانى وكان أبو المحاسن إماماً فى كل العلوم ، صاحب التصانيف التى لا تعد ولا تحصى فى التفسير والفقه والتصوف وعاش يدعو إلى الله طيلة عمره داعياً ومرشداً ومؤلفاً على نور وضياء وبصيرة سليمة حتى حج فى عام **1305**هـ فى منتصف رجب وهناك وقد أصابته الحمى ولقى ربه فى ليلة الأربعاء لثمان ليال خلت من ذى الحجة الحرام **1305**هـ ودفن بعد ان صلوا عليه فى المسجد الحرام بجانب السيدة خديجة رضى الله عنها ، وترك الوارث له سيدى محمد أبو النصر القاوقجى ﷺ (بشبين الكوم منوفية) ، يقول الشيخ ﷺ فى مدح سيدى أبى المحاسن القاوقجى ما نصه :

يا سائلى عن صاحب النفحات ... غوث الأنام وقدوة السادات
العالم الحبر الذى ختم الحيـ ... ـاة بمكة فى مهبط الرحمات
وهو "القاوقجى" قطب كل مفضل ... من نال حقا عالى الدرجات
أنا لست أعرف غيره بين الورى ... قطباً عظيماً واسع البركات
"فابو المحاسن" شيخنا وإمامنا ... روض يجود بأبرك الثمرات
ذقنا شراب القوم من كاساته ... عذباً حلا وبه انجلت مرآتى
فرايته يسمو على هام العلا ... بمناهج التشريع والآيات
من أم نهج "أبى المحاسن" يرتقى ... ويفوز بالأسرار فى لحظات
فهو الطريق "الشاذلى" حقيقة ... يدعو إلى الإرشاد والخيرات
ولقد زهت بين الأنام علومه ... فى الفقه فى التوحيد فى الصلوات
فى كل فن فى العلوم ترى له ... كتباً كشهب الليل مؤتلقات

ولـــه كرامـــات يضـــيق نطاقنـــا عـن عـد مـا مـلأت مـن الصـفحات
كـــم كـــان يمـــلأ بالعلـــوم مجلـــداً فى ســـاعة بنفـــائس الكلمـــات

إلى آخر ما قاله الشيخ رضي الله عنه .

فصل : محبة سيدى أبو النصر القاوقجى رضي الله عنه فى قلب وحياة الشيخ رضي الله عنه

هو السيد محمد أبو النصر بن السيد المحدث الكبير أبو المحاسن القاوقجى الطرابلسى الشامى . وهو وارثه والقائم بالطريقة من بعده والخليفة الذى جاء من طرابلس الشام (بيروت) وسكن ببلدة شبين الكوم منوفية ، وقام يدعو إلى الله ويجوب البلاد والقرى يدعو إلى محبة الله ورسوله على بصيرة من ربه راضياً مرضياً ، ربى المريدين وعلم الناس العلم ونشر العلوم والفقه وقام بطبع المؤلفات القاوقجية وكان يوزعها وينشرها فى كل البلاد وكان صاحب همة عالية وصبر وحلم وأخلاق راقية وكانت تأتيه العلماء يسألونه وله هيبة فى القلوب ، وله مؤلفات منها كتاب "العقد المنظم فى مناقب السلطان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه" وله أشعار عالية ومنظومات راقية أحيا عمره بمجالس الذكر والصلاة على النبى ﷺ والعلم وقراءة القرآن وتربية ألأحباب على طريق الله إلى أن توفى فى يوم **27** ليلة الخميس من شهر ذى الحجة **1357**هـ .

يقول شيخنا رضي الله عنه فى مدحه :

لهـــذا القطـــب أســـرار عليـــه وآيات توالــــــت فى البريــــــة
وأنـــوار أضـــاءت جـــنح ليـــل علـــى ســـنن الطريـــق الشـــاذلية
دعـــا لله فى عـــزم شـــديد وإيمـــان بدعوتـــه العليـــة
دعـــا كـــل العبـــاد ومـــا تـــوانى عـــن الأذكـــار صـــبحاً أو عشـــية
لـــه مـــع كـــل إنســـان دواءٌ بـــه يمحـــو غشـــاوته وغيـــه
فبـــالقول الجميـــل تـــراه يـــدعو وحينـــاً بالســـلام أو بالتحيـــة
وآونـــة بلحـــظ مـــن فـــؤاد لأتبـــاع الطريـــق الناصـــرية
وطـــوراً وهـــو فى شـــرق ينـــادى فيحضـــر كـــل أهـــل الغـــرب حيـــة

فيملــيهم دروســاً لــيس تحصــى ويمنـــع ســـرها نفســـاً غبيـــة
فبالاســـم المعظـــم قـــد تحلـــى ونال بـــه المواهـــب والعطيـــة
هـــو "القـــاوقجى" مصـــباح الـــبرايا وباب الحاجيـــات أخـــىَّ هيَّـــة
"بهـــاء الـــدين" اســـتاذى دوامـــاً ومنـــه عرفـــت أســـراراً نديـــة

إلى آخر ما قاله الشيخ ﷺ .

فصل : أخلاق الشيخ ﷺ وصفاته

لقد جالست الشيخ ﷺ وصحبته قرابة خمس وعشرون عاماً فكان صاحب أخلاق عالية وصفات راقية وأحسبه والله حسيبه أنه من الذين قال الله فيهم "فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً"[1] ، "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم"[2] ، "إن عبادى ليس لك عليهم سلطان"[3]، "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"[4] ، "يحبهم ويحبونه"[5] ، "رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه"[6] ، "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم"[7] ، "واصبر

[1] سورة النساء .
[2] سورة يونس .
[3] سورة الحجر .
[4] سورة العنكبوت .
[5] سورة المائدة .
[6] سورة الأحزاب .
[7] سورة فصلت .

نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عينهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا"[1] .

كان الشيخ ﷺ صاحب دين صادق وإيمان راسخ وعقيدة ثابتة وكما قالوا :

لعمـــرى مـــا المـــرء إلا ابـــن دينـــه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب

فقـد رفـع الإسـلام سـلمان فـارس وقد خفض الشرك الشريف أبا لهب

كان الشيخ كثير الصوم وخاصة فى مرحلة شبابه وكثير الصلاة بالليل والناس نيام صادق الورع حسن النية ، سليم الصدر ، رحيم بكل الناس ، ليس بسباب ولا لعان ولا يؤذى من تحته ولا يحتقر ولا يحسد من فوقه ، أطيب الناس خبراً وألينهم عريكة وأسخاهم نفساً ، لا يدركه أحد فى كرمه وسخاءه ، وكان أعقل الناس .

كان ﷺ صاحب قوة فى دين وحزماً فى لين وإيماناً فى يقين وحرصاً فى علم و علما فى حلم وقصداً فى غنى وخشوعاً فى عبادة وتجملاً فى فاقة وصبراً فى شدة وطلباً فى حلال ونشاطاً فى هدى يُمسى وهمه الشكر ويُصبح وهمه الذكر يبيت حذراً من الغفلة ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة ، قرة عينه فيما لا يزول وزهده فيما لا يبقى ، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً أمله خاشعاً قلبه قانعاً نفسه سهلاً أمره ، مكظوماً غيظه ، الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، يعفو عن من ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه ، ليناً قوله ، غائباً منكره ، حاضراً معروفه ، مقبلاً خيره ، مدبراً شره ، فى الزلازل وقور ، فى المكاره صبور وفى الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا ينابز بالألقاب ، ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل فى الباطل ولا يخرج من الحق ، وإن بُغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذى ينتقم له ، نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة .

كان إماماً فى التصوف فى أهل عصره ومن مشكاته يستضىء أهل العلم والحقيقة شيمته الرضا عن الله فى كل حال ، مواظباً للطاعات مجتنباً للمعاصى والخطيئات ،

[1] سورة الكهف .

معرضاً عن الانهماك فى اللذات ، كان عالماً عاملاً ، واعظاً مرشداً ثاقب العرفان نافذ البصيرة يدعو إلى الوسطية والحب والمودة والاعتدال .

أفضل أهل عصره فى معرفة النفس وأحوالها وعلاجها ، ما مر عليه يوم إلا وذكر الموت والدار الآخرة ويبكى لذلك .

كان مثالاً يحتذى ومضرب المثل فى الخوف والخشية من الله ، لم يترك قيام الليل عمره كله حتى عند الكبر والهرم ، وهذا يدل على قوة عزيمته وشدة محبته لربه ومولاه .

أمله رضا مولاه ، بعد الجنة والنجاة من النار ، أمله رؤية الله فى الجنة ، ومن أجل ذلك يفنى فى سبيل ذلك كل عزيز وكل نفيس وحتى لو كانت الروح والعمر .

كان خير الرجال إذا حاورته وجدته حكيماً ، وإذا غضب كان حليماً وإذا ظفر كان كريماً وإذا وعد كان وفياً ، عُرف بالورع وغزارة العلم وحدة الذهن وصدق القول ، وشهد جُل الناس عالمهم وجاهلهم بأنهم لم يروا مثله فى عصرهم فى أخلاقه وصفاته وعلمه وأدبه وورعه وتواضعه وحبه لله وللرسول ولآل البيت والصالحين .

كان رضي الله عنه من الذين غسلوا أرواحهم فى محيط الطاعات وخاضوا بنفوسهم بحار المجاهدات حتى صارت العبادات عندهم ملذات ، وتبتلوا بقلوبهم فى محراب الجهاد الأكبر حتى نفذت إلى سرائرهم أشعة النور من قِبل الله تعالى فصاروا فى كنف الله أولئك هم أهل ود الله ووداده وصفوته من عباده .

دعا إلى الله بالعمل والعلم ونصر الدين بحاله ومقاله ورفع لواء العلم والعلماء وسما على أقرانه بجهده وجهاده وعلمه وفضله .

كان رضي الله عنه من الذين قالوا فيهم :

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ... من الملك إلا اسمه وعقابه
شموس الهدى منهم ومنهم بدوره ... وانجمه منهم ومنهم شهابه
أولئك هم أهل الولاية نالهم ... من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارف ... ووارد تكليم لذيذ خطابه

وأسرار غيب عندهم علم كشفها وقد سكروا مما يطيب شرابه

وكان ﷺ ممن قيل فيهم أيضاً :

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم لهم بيض رايات العلا فى الموقف

حبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا وولوا وعلوا فوق كل الطوائف

كان الشيخ ﷺ مسارعاً إلى رضا مولاه زاهداً فى الدنيا وفى فضولها زاهداً فى رياستها ونعيمها صابراً محتسباً مستمسكاً بقوله تعالى "ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى"[1].

وكان ﷺ دائماً يقول :

"اللهم اجعل الدنيا فى أيدينا ولا تجعلها فى قلوبنا" ، وكان يقول "كل ليلة مرت عليك ولم تعص الله فيها فهى ليلة قدر ، وكل ساعة مرت ولم تعص الله فيها فهى ساعة إجابة" ، كان الشيخ فصيحاً بليغاً حافظاً للعلوم ، شاعراً أديباً حافظاً للحدود تاركاً للشهوات ، طاهر القلب وفياً للعهود حافظاً للوقت لا يلتفت للخواطر ، حسن الأدب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب ، كانت تأتيه بعض الأموال من عمله بالمأذونية فلا يرتاح إلا بعد إنفاقه فى الصدقات وقرى الضيف وعلى تلامذته الفقراء .

خرج عن كل ما عدا الله بالفعل والنية والقلب ، بغضاً للدنيا وتفرغاً للطاعات السنية جامعاً بين العبادات القلبية والبدنية والمالية ، لم يكن فى قلبه حباً لغير الله ، فأكرمه الله بقربه ووهب له ما وهب ، وكان دعاؤه "إلهى بك اشغلنى عن الغير وأفننى" .

كان الشيخ ﷺ للناس ناصحاً وعليهم مشفقاً وبهم رحيماً ،وكان ﷺ ممن قيل فيهم "كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله تعالى فى أرزاقهم واثقين وبمقادير الله عز وجل مسرورين وفى البلاء راضين وفى الرخاء شاكرين وفى الضراء صابرين وفى

[1] سورة طه .

السراء حامدين وكانوا متواضعين وعلى أنفسهم مؤثرين وعن حُب العلو والتكاثر ورعين وكانوا إذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا وإذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحباً بشعار الصالحين ، كانوا أزهد الناس فيما أحل الله وكانوا أشد الناس استعظاماً لله فى كل وقت وحين" .

ولست أرى السعادة جمع مال	ولكن التقى هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخراً	وعند الله للأتقى مزيد
وما لابد أن يأتى قريب	ولكن الذى يمضى بعيد

انطبقت عليه الحكمة القائلة : "إن لله عباداً إذا قاموا قاموا بالله وإذا نطقوا فبالله وإذا صمتوا فلله" .

كان الشيخ ﷺ بحراً فى الحقائق موضحاً للدقائق عارفاً بالله غارقاً فى حبه ، شيخ الطرائق صفوة الصفوة فى بنى عصره من الأولياء والحكماء كان من الذين جعل الله قلوبهم خزائن الأسرار ، وطوالع الأنوار ، صفاهم من الكدورات البشرية ورقاهم إلى مجال المشاهدات ووفقهم إلى القيام بآداب العبودية ومن الذين ارتقوا عن جميع الخلق ، فأما الذى للناس غيب فهو لهم ظهور ،وأما الذى للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود ، فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال.

كان ﷺ من الشاذلية الأفذاذ الذى يقول فيهم ابن عطاء الله السكندرى ﷺ :

تمسك بحب الشاذلية تلق ما	تروم وحقق ذاك منهم وحصِّل
ولا تعدوَنْ عيناك عنهم فانهم	نجوم هدى فى أعين المتأمل
ولا تحتجب عنهم بلبس لباسهم	فأنوارهم فى السر تعلو وتنجلى
وجاهد تشاهد كى تراهم حقيقة	فما فُقدوا كلا ولكن بمعزل
على كل غير ليس ينحو طريقهم	مطيع لشيطان غوى وأندل
وما حُجبوا إلا عن أكمه قد عدا	عميّا عن البدر المنير المكمّل
تراهم إذا جليت مرآتك التى	تعانيها محجوبة بتغفل
هم أهل بيت للفضائل قد حووا	فيا حبذا بيتٌ حوى كلّ أفضل

وخذ عنهم وصف الكمال لعل أن تحوز مقاماً للسِّماك الأعزل
فهم قادة لله جل جلاله وهم مطرٌ يُسقى به كل أمحَل
وهم رحمة منشورة وكرامة وهم مَرْهم يُشفى بهم كلَّ مُعضِل

كان الشيخ ﷺ من الأولياء المقربين والأبرار الصالحين الزاهدين العابدين الصابرين الشاكرين الخائفين الراجين المتقين الورعين المتوكلين الراضين المخبتين المطهرين من الصفات المذمومات المتحلين بمحاسن الصفات المحمودات المتخلقين بأخلاق المصطفى ﷺ المشمرين فى طاعة الله المتأدبين بآداب الشريعة الشريفة والسنة الغراء المرتفعين عن حضيض الرخص إلى معالم عزائم ذروة العلا المقبلين على المولى المعرضين عن السوى ، كان ممن قال الله فيهم :"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"[1] ، "وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم"[2] ، "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون" [3] ، "إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون" [4] ، "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله"[5] ، "الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم"[6] .

ومن الذين قيل فيهم :

ولى الله لا تأويه دار ويكره أن يكون له عقار
يفر من القفار إلى جبال فتبكى حين تفقده القفار
صبوراً فى قيام الليل جداً وصواماً إذا طلع النهار
يقول لنفسه جدى وكدى فما خدمة الرحمن عار
يناجى ربه والدمع جار إلهى إن قلبى مستطار
إلهى ما مناىَّ منك دار من الياقوت يسكنها الجوار

[1] سورة العنكبوت .
[2] سورة الحج .
[3] سورة الأنفال .
[4] سورة النحل .
[5] سورة النور .
[6] سورة آل عمران .

ولا جنـــــات عـــــدن يا إلهـــــى ولا شـــــجر تزينـــــه الثمـــــار
ولكـــن وجهـــك البـــاقى منـــاى بـــه فـــامنن ففـــى ذاك الفخـــار

كان الشيخ ﷺ من الذين جذبهم الحق جل وعلا إليه ، ابتلاهم فصبروا واختبرهم ففازوا فطهرهم ربهم وحلاهم بأجمل الحلل وأحسن المحاسن ، أحيا قلوبهم بذكره ونور بصائرهم بحبه وحلاهم بالتوبة والتقوى والقناعة والرضا والتوكل والورع والتفويض وحُسن النية ورؤية المنة والخوف والرجاء والإحسان وحسن الظن وحسن الخلق والصدق والإخلاص والمحبة والمعرفة .

عبدٌ اصطفاه الله تعالى لعبادته ، أحبه الله وحبب فيه خلقه ونشر محبته بين خلقه ورُزق القبول وبه يكون الوصول ،كان الشيخ ممن قيل فيهم :

إن لله عبـــــــاداً فطنـــــــا طلقـــوا الـــدنيا وخـــافوا الفتنـــا
نظـــروا فيهـــا فلمـــا عرفـــوا أنهـــا ليســـت لحـــى وطنـــا
جعلوهـــــا لُجـــــة واتخـــــذوا صـــالح الأعمـــال فيهـــا سُـــفنا

كان الشيخ ﷺ صاحب وجد وحال وحب وشوق ووله لمولاه كما هو شأن الراسخين فى الحب من الأولياء والعارفين السابقين من امتلأت قلوبهم بمحبة الله وفيهم قالوا :

محـــــب الله فى الـــــدنيا عليـــــل تطـــاول ســـقمه فـــدواه داه
كـــذا مـــن كـــان للبـــارى محبـــاً يهـــيم بـــذكره حـــتى يـــراه

وفيهم قيل أيضاً :

ســقى الله قومــاً مــن شــراب وداده فهــاموا بــه مــا بــين بادٍ وحاضــر
يظــنهم الجُهــال جنــوا ومــا بهــم جنون سوى حب على القوم ظاهر

وممن قيل فيهم أيضاً :

تشـــاغل قـــوم بـــدنياهم وقـــوم تخلـــوا لمـــولاهم
فـــألزمهم باب مرضـــاته وعـــن ســـائر الخلـــق أغنـــاهم
يصـــفون بالليـــل أقـــدامهم وعـــين المهـــيمن ترعـــاهم

فما يعرفون سوى حبه وطاعته طول محياهم
فطوبى لهم ثم طوبى لهم وطوباهم ثم طوباهم

كان الشيخ ﷺ قانعاً برزقه طمعه فى ربه وما عنده وكان يتمثل بهذا القول :

عطاء ذى العرش خير من عطاءكموا وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدون العطا منكم بمنتكم والله يُعطى فلا مَنٌ ولا كدر

كان الشيخ رحيماً بالصغير والكبير والقريب والغريب موقراً للعلماء وأهل القرآن لا يسخر من أحد يتواضع لكل الناس كما قال المصطفى ﷺ "ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء" ، "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى" ، "من لا يرحم لا يُرحم" ، وكان ممتثلاً بقول القائل :

ارحم بُنى جميع الخلق كلهم وانظر إليهم بعين اللطف والشفقة
وقْر كبيرهمو وارحم صغيرهمو وراع فى كل خلق حق من خلقه

كان الشيخ ﷺ صوفياً كبيراً بمعنى الصوفى الحقيقى الذى قلبه بالله عامر صاحب أخلاق كريمة وشيم فاضلة وكان يتمثل بقول القائل :

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا اضطراب كأن قد صرت مجنوناً
بل التصوف أن تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن تُرى لله خاشعاً مكتئباً على ذنوبك طول العمر محزونا

وكان ﷺ طاهر النفس صادقاً صاحب مودة وآداب وهمة عالية وصاحب سمت وصمت واعتزال وجوع وسهر لله جل جلاله دائم الطهارة الظاهرية والباطنية ، صاحب دليل واضح وزاد من التقوى راجح معه نور من الله لائح ، ملازماً للذكر فى الصباح والعشية ، صاحب حزم ومنهاج على الشريعة المرضية ، اتخذ من الرفقاء الصلحاء الصادقين دائم المراقبة وذكر الموت أنيسه ، محاسباً لنفسه مداوماً لقراءة القرآن والأوراد والأذكار ، تاركاً للافتخار بالعلم والجاه والنسب والمال وأعراض الدنيا الفانية ،وفياً بالوعد والعهد حافظاً لقلبه من موجبات الجفاء ، ذو رفق فى كل

الأمور كريم عفو عمن أساء أو ظلم متأنياً غير عجول كاظم لغيظه حليم كم تعرض له جاهل فعفا عنه كما قال مولانا تبارك وتعالى:"وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"[1] ، ليس فى قلبه حسد أو حقد أو غرور أو كبر أو بغضاء لأحد ، تاركاً للاختلاط لأصحاب النفوس الردية ، تاركا لخلطة النساء والأحداث إلا بالقول الحسن ، لا ينتصر لنفسه أبداً، لا يفرح بالمدح ولا يحزن للذم ، لا يفرح بما أتاه من الدنيا ، ولا يحزن بما ذهب منها ، لا يتبع الهوى ، لا يحب الجدال وينهى عنه راضياً بالقضاء متبع صاحب بصيرة يدعو إلى الله على هدى وعلم كما قال الله تعالى "قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى"[2] ، وورث علوماً كثيرة من مشايخه وكان يقول هناك علوماً للعامة وعلوماً للخاصة وعلوماً لخاصة الخاصة لا تنقل فى ورق ولكن من صدر إلى صدر ومن قلب إلى قلب ومن فم إلى فم كما قال الحسن ﷺ :

فرب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

كان صاحب شريعة وحقيقة بمعنى أنه عندما يصلى يصحبه الخشوع والخضوع مع إقامة أركانها وسننها وكان يأمر بالعمل والعلم والقول والفعل وكان قدوة فى هذا متمثلاً بقول الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا	كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسمع ما تقول ويشتفى	بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خُلق وتأتى مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم

كان ﷺ يأمر بالمعروف بمعروف وينهى عن المنكر بغير منكر ويحفظ حدود الله ولا يتعداها كما قال تعالى "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن

[1] سورة الفرقان .
[2] سورة يوسف .

المنكر وتؤمنون بالله"[1]، كان أمله محبة الله ووده ورضاه يسعى لذلك ويجاهد ويكافح لذلك كما قال تعالى "عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا"[2] ، وكما قالوا :

تحن قلوب العاشقين إلى الود كما حن الظمآن الهجير إلى الورد
وتشتاق أرواح المحبين للقا كشوق كئيب هائم زائد الوجد

كان ﷺ ملازماً للإتباع تاركاً للابتداع نافذ العزيمة لا يتراخى فى محل التشمير ، لا يركن لموطن التقصير ، خالص التوحيد ، جامعاً لحقائق الخيرات وأنواع المبرّات ، حافظاً نفسه مشتغلاً بطهارة القلوب ومراعاة السرائر حتى نال الوصول .

كان ﷺ يحب الكلمة التى فيها حكمة ويحب الشعراء ويقرضه وله ديوان كبير جمعته وإن شاء الله نعمل على طبعه ، يحب الشعر الصوفى ويعرف له قدره ، وكما ورد "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها" ، كان صاحب حياء ويفعل كل مليح كما ورد "الحياء كله خير لا يأتى إلا بخير" ، كان حافظاً الرأس وما وعى والبطن وما حوى ذاكراً للموت والبلى ، لا يراه ربه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره ، صادق فى حديث لا يكذب ولا يخدع ، يؤدى الأمانة ويكرم الجار ويصل الرحم ويزور المقابر والمرضى ويخفف عنهم ويدعو لهم ويكافئ من صنع له خيراً ويقبل الهدية ويبذل المعروف ويقرى الضيف ويكرمه وكان يستحى من الله دائماً أبداً وصدق الشاعر :

إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما فى العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

كل أمره ورع بعيداً عن الطمع ، خارجاً ومجتنباً للشبهات ، محاسباً لنفسه فى كل طرفة عين واثقا من ربه متوكلاً عليه مستيقناً بالله مستغنياً به عن طلب الحوائج من ذى سلطان ، لا ينظر إلى ما فى أيدى الناس ، قذف الله فى قلبه نور عرفانه ففتح

[1] سورة آل عمران .
[2] سورة مريم .

كنوز العلم وأدرك المعارف من غير نقل من كتاب فأفاض عليه الكريم الوهاب ، انجذب قلبه إلى مشاهدة المحبوب ، كان ياخذه الوجد كثيراً إلى ربه كما قالوا :

فقل للذى ينهى عن الوجد أهله　　　إذا لم تذق معنا شراب الهوى دعنا
إذا اهتزت الأرواح شوقاً إلى اللقا　　　ترقصت الأشباح يا جاهل المعنى
فيا حادى العشاق قم واحد قائماً　　　وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا

كان ﷺ دائم الذكر حاضر القلب يشهد الله فى كل شىء موقناً بان الله ناظراً إليه مطلعاً عليه لقوله تعالى "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"[1] ، "وهو معكم أينما كنتم"[2] ، زهد فيما فى أيدى الناس فأحبه الناس وأحبه الله ، كما ورد "ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس"[3] ، وكما قالوا :

كن زاهداً فيما حوته يد الورى　　　تضحى إلى كل الأنام حبيبا

لا يفرح بما جاء ولا يحزن على ما ذهب كما قال تعالى "لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم"[4] ،عنده قناعة واستسلام مُسلم لله مفوضاً أمره لربه ومولاه كما قالوا :

تأمل سطور الكائنات فإنها　　　من الملأ الأعلى إليك رسائل
لقد خط فيها لو تأملت سطرها　　　ألا كل شىء ما خلا الله باطل

وكما قالوا :

هى القناعة فالزمها تكن ملكا　　　لو لم يكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها　　　هل راح منها بغير القطن والكفن

وفى الحكم "عز من قنع وذل من طمع"، "القناعة كنز لا يفنى" وقال الإمام على ﷺ "طلبت الغنى فوجدته فى القناعة" .

---

[1] سورة ق .
[2] سورة الحديد .
[3] صحيح مسلم .
[4] سورة الحديد .

كان ﷺ لا يحب مجالسة الأغنياء لما روى "إياكم ومجالسة الموتى ، قيل يا رسول الله :ومن الموتى ؟ قال : الأغنياء"[1] ، كما قالوا :

دع الحـــــرص علـــــى الـــــدنيا وفى العـــــيش فـــــلا تطمـــــع
ولا تجمـــــــع مـــــــن المـــــــال فمـــــا تـــــدرى لمـــــن تجمـــــع
فـــــان الـــــرزق مقســـــوم وســـــوء الظـــــن لا ينفـــــع
فقـــــير كـــــل ذى حـــــرص غـــــنىٌ كـــــل مـــــن يقنـــــع

وكما قالوا :

تـــذكر جميلـــى مُـــذ خلقتـــك نطفـــة ولا تـنس تصـويرى ولطفـى فى الحشـا
وســـلم إلى الأمـــر واعلـــم أنـــنى أنفـــذ أحكـــامى وافعـــل مـــا أشـــا

كان الشيخ ﷺ متوكلاً على الخالق لا يتعلق بالخلائق يقينه ثابت راسخ ، طارحاً بدنه فى العبودية ، متعلقاً قلبه بالربوبية مطمئناً إلى الكفاية ، فإذا أُعطى شكر وإن مُنع صبر ، وكان يقول "نحن لا نسال ولا نرد" ، وكان يقول "كن بين يدى الله كالميت بين يدى المغسل يقلبه كيف يشاء".

لا يحب أهل الكبر ولا المتكبرين ويبغضهم فى الله وكان يقول عن نفسه ويكتب دائما أبداً "الفقير إلى الله تعالى محمد سعد بدران" ، وكما قيل "علام تتكبر يا ابن آدم وأولك نقطة مذرة وآخرتك جيفة قذرة وأنت تحمل فى بطنك العذرة، علام تتكبر يا ابن آدم وقد خرجت من مجرى البول مرتين مرة من أبيك ومرة من أمك".

كان من أتقى أهل زمنه وأشدهم خشية من ربه ممتثلاً بالآية الكريمة "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب"[2] ، وكما قالوا :

ومـــــن يتـــــق الله يجعـــــل لـــــه كمـــا قـــال مـــن أمـــره مخرجـــاً
ويرزقـــــه مـــــن غـــــير حســـــبانه وان ضـــاق أمـــر بـــه فرجـــا

---

[1] الترمذى والحاكم .
[2] سورة الطلاق .

وبسبب تقوا وإخلاصه لله تفجرت الحكمة من قلبه على لسانه ، منطقه الصواب وملبسه الاقتصاد ومشيه التواضع ، غاض بصره عما حرم الله ، واقف سمعه على العلم النافع يستوى عنده البلاء والرخاء ، كادت روحه تصعد من شوقه إلى مولاه ، عَظُمَ الخالق فى نفسه فصغر ما دونه فى قلبه وعينيه ، قلبه بالله مشغول ، شره مأمون ، حاجته خفيفة ، نفسه عفيفة ، صبر أياماً قصيرة فأعقبته راحة طويلة أرادته الدنيا فلم يردها وفدا نفسه من مكرها ، أما الليل فصاف قدميه يرتل كتاب ربه ترتيلاً فإذا وصل لآية فيها الجنة دعا الله طمعاً فيها وإذا مر بآية تخويف صغا إليها بقلبه ودعا الله رهبة منه ورجاءاً فيه ، وفى النهار حليماً عليماً باراً تقياً مُلزماً نفسه الخوف من الجليل عاملاً بالتنزيل راضياً بالقليل دائماً وأبداً مستعداً ليوم الرحيل لا يرضى من عمله القليل ولا يستكثر الكثير ، لنفسه متهم ومن ربه مشفق إذا زكاه أحد خاف مما يقال له ويدعو ويقول "اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون وارزقنى خيراً مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون" مشتغل بالعلم والتعليم والاطلاع على كل جديد ويقول دائماً "حياة العلم مذاكرته" وكما يقول الإمام الشافعى ﷺ :

أخـى لـن تنـال العلـم إلا بسـتةٍ سـأنبيك عـن تفصـيلها ببيـان
ذكـاء وحـرص واجتهـاد وبلغـةٍ وصـحبة أسـتاذ وطـول زمـان

وقالوا ايضاً :

مـا الفخـر إلا لأهـل العلـم إنهـموا علـى الهـدى لمـن استهدى أدلاء
وقـدر كـل أمـرىء مـا كـان يحسـنه والجـاهلون لأهـل العلـم أعـداء
ففـز بعلـم تعـش حيـاً بـه أبـدا النـاس مـوتى وأهـل العلـم أحيـاء

صرف الشيخ ﷺ نفسه عن الأكدار التى تمنع العبد عن الوصول على ربه الغفار فاستوى عنده الذهب والمدر ، لم ينشغل بالأغيار فظهرت عليه الفيوضات والأنوار كما قالوا :

وحب السوى فرض على القوم فرضه وكـل كمـال فى اتبـاع الفريضـة

وكان الشيخ سخياً جواداً يطمع فيه الغنى ، ولا يطمع هو فى أحد ، يظنه الناس من أغنى الأغنياء من جوده وكرمه ، تأتيه أرزاقه من عمله بالمأذونية فلا يرتاح له بال ولا يقر له قرار حتى ينفقها لذى العرش والجلال وهذا دأب أولى أللباب الصالحين الأنجاب الذين أتاهم الله الحكمة وفصل الخطاب اقتداءاً بسيد الأحباب سيدنا محمد ﷺ الذى كان أجود من الريح المرسلة وقد قيل "السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب إلى الله تعالى من العالم البخيل"، وكان الشيخ ﷺ يؤثر على نفسه كما قال الله تعالى "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" .

كان من أهل الإخلاص فى عبادته وأخلاقه ومعاملاته يدعو على الإخلاص ويؤكد عليه ، كما جاء فى الحديث القدسى "الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادى"[1] ، وفى بعض الحكم "العالمون هلكى إلا العاملون والعاملون هلكى إلا المخلصون ثم قال : والمخلصون على خطر عظيم" .

كان كثير الصمت والسكون والسكوت إلا من ذكر الله أو صلاة على رسول الله ﷺ أو قراءة أو إرشاد و تعليم أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر لحديث رسول ﷺ : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[2] ، وكما قالوا :

مُنع اللسان من الكلام لأنه	كهف البلاء وجالب الآفات
فإذا نطقت فكن لربك ذاكراً	لا تنسه واحمد فى الحالات

وكما قال ربنا تبارك وتعالى "لا خير فى كثير من نجواهم إلا من امر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس"[3] .

---

[1] الألبانى . ضعيف .
[2] صحيح مسن أحمد .
[3] سورة النساء .

تحلى بالصمت فى كل وقت لأن الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حُلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار ، كان يقوم الليل فلا يفتُر من غير تكلف طبيعة فيه وسجية كما قال الله تعالى "تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً"[1] ، "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون"[2] ، أى تتباعد جنوبهم عن مواضع الاضطجاع للنون قياماً بحقه تعالى من العبادة ليحوز مواهب "فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون"[3] ، وكما ورد فى الحديث "ركعتان فى جوف الليل يكفران الخطايا"[4] ، مقتديا برسول الله ﷺ الذى قام الليل حتى تورمت قدماه ولم يترك القيام حتى بعد تقدم السن وضعف القوة والصحة ، قائماً بالأسحار ملازماً للاستغفار فكشف الله له عن الأسرار والأنوار واطلع فى قلبه شموس المعانى والأقمار وكما قالوا :

طوبى لمن سهرت فى الليل عيناه ... وبات ذا قلق فى حب مولاه
وناح يوماً على تفريطه وبكى ... خوفاً لما قد جناه من خطاياه
وقام يرعى نجوم الليل منفرداً ... خوف الوعيد وعينُ الله ترعاه

وكان الشيخ ﷺ يطعم الطعام ويلين الكلام ويتابع الصيام ويصلى الليل والناس نيام متيم فى حب مولاه ، أمات شهواته النفسية وخرج عن حظوظه بالكلية ، كما قال الله تعالى "قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون"[5] ، وللحديث الشريف "كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك مع الموتى"[6] .

أمات نفسه بالجوع فتنور باطنه وظاهره بالفطنة ، لا يتكلف فى لباسه مع اهتمامه بمظهره متحلياً بالقناعة ، حيى بالجمال الذاتى عن الجمال العرضى ، محتملاً لأذى

---

[1] سورة السجدة .
[2] سورة الذاريات .
[3] سورة السجدة .
[4] الحاكم في تاريخه .
[5] سورة الأنعام .
[6] رواه البخارى .

الخلق ، ومحتملاً إيذائهم بكل الأشكال وهذا من أعظم المقامات فالخلق عيال الله يتحملهم إكراما لخالقهم كما أشاروا فقالوا :

وحيث الكل منى لا قبيح   وقبح القبح من حيثى جميل

ومن أخلاقه قلة الخلاف وحسن الإنصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من الهفوات والتماس العذر واحتمال الأذى والرجوع بالملامة على النفس .

ومن أخلاقه طلاقة الوجه وتبسم الثغر مع الصغير والكبير ولطف الكلام مع جميع الناس ، كما قال الله تعالى "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" .

سلك الشيخ طريق المقربين فكان من المفلحين ، أمات الهوى فى حب المولى وصفى فؤاده لمناجاته وجاهد النفس حتى صفت وزكت "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها"[1] ، "وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى"[2] ، وكما قال القوم :

دواء قلبك خمس عند قسوته   فدم عليها تفز بالخير والظفر

خلاء بطن وقرآن تدبره   كذا تضرع باكٍ ساعة السحر

كذا قيامك جنح الليل أوسطه   وان تجالس أهل الخير والخبر

عشق الشيخ ﷺ ربه وتيمه الحب للمحبوب الأعظم يكابد من فرط العشق كل أمر مهول ، وكما روى "من عشق فعف فكتم فمات مات شهيداً"[3] ، وكما قالوا :

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى   ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

وكما ورد فى الحديث "لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما" فالمحبة رأس مال الفائزين وتجارة العاشقين المقربين ، وكما قال سلطان العاشقين ابن الفارض ﷺ :

وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب   وان ملت يوماً عنه فارقت ملتى

---

[1] سورة الشمس .

[2] سورة النازعات .

[3] أخرجه الخطيب . ضعيف.

تأججت فى قلبه نار الأشواق وطلب الروح المواصلة والتلاق ، وازداد غراماً وهياماً طالباً الزيادة طرباً فى محبته فحصلت له الخيرات البهية والأحوال الباهرة العلية ودخل حضرة الامتنان بالأمان ، حملته هذه المحبة على الانهماك والتفانى فى طاعته وإيثار رضاه والتحرز عن معصيته حامداً شاكراً لله فى كل وقت ، كان ممن أُعطى فشكر وابتُلى فصبر وظُلم فغفر وظَلم فاستغفر "أولئك لهم الأمن وهم مهتدون"[1] ، لازم الشكر فأعطاه الله المزيد ولازم التوبة فأُعطى القبول ولازم الاستخارة فلم يُمنع الخيرة ولازم الاستشارة فأُعطى الصواب ملتزماً بأمر الله ورسوله كما قال الله تعالى "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"[2] ، وملتزماً بالحدود كما ورد فى الحديث الشريف "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها"[3] .مراعاة أوامر الله أمام عينيه مقدماً أمر الله ورسوله على كل شىء سواهما ، كما قالوا :

لا ينظـــرون إلى ســـوى محبـــوبهم   شـــغلاً بـــه عـــن ســـائر الأشـــغال

صبر وصابر فى العبادة ووعظ الناس بعمله وعلمه ، وألزم نفسه المجاهدة فى كل وقت وحين ، علم أن الصبر عاقبته حسنه كما قالوا :

الصـــبر كالصـــبر مـــرٌّ فى مذاقتـــه   لكـــن عواقبـــه أحلـــى مـــن العســـل

انطبقت عليه علامات وأمارات الشيخ المربى العارف الذى قد غب وارتوى من بحر المعارف ، الذى يُلقى التلميذ المريد نفسه بين يديه ويأخذ عنه ويتأدب بأدبه ، فمن علاماته علم يهدى به العباد فإذا مرض مُريده داواه وإذا تحير أفتاه يتصف بقناعة تغنيه عن الناس وخوف يعصمه ويحفظه عن المعاصى والأدناس وملازماً للكتاب والسنة ، كما قالوا فى علامات الشيخ :

إذا لم يكـــن فى الشـــيخ خمـــس فوائـــد   وإلا فـــدجال يقـــود إلى الجهـــل

---

[1] سورة الأنعام .
[2] سورة الحشر .
[3] رواه الترمذى وأبو داود .

بصـــير بأحكـــام الشـــريعة عـــارف ويبحـث فى علـم الحقيقـة عـن أصـل
يبـــادر للـــوّارد بالبشـــر والقِـــرى ويخضـع للمسـكين فى القـول والفعـل
فهـــذا هـــو الشـــيخ المعظـــم قـــدره جـــدير بتمييـــز الحـــرام مـــن الحـــل

وكما قالوا أيضا :

وللشـــــيخ آيات إذا لم تكـــــن لـــــه فمـا هـو إلا فى ليـالى الهـوى يسـرى
إذا لم يكـــن علـــم لديـــه بظـــاهر ولا باطـن فاضـرب بـه لجـج البحـر

كـان الشـيخ ﷺ مـن أرباب هـذه المقامـات العليـة الـذين شـربوا مـن كؤوسـها السـنية ففنيت ذاتهم فى مقام الرهبوت ثم بقيت فى مقام الرغبوت وتحلت بحلل الجمال فى مقام الرحموت فهو مقام التسليم للحى الذى لا يموت ، وممن قيل فيهم "صدور الأحرار قبور الأسرار" فكان لنا شمس تضىء ونستنير بنورها ، وكما قالوا :

يضـىء كضـوء الشـمس تبـدو لنـاظر لـــه همـــة تـــبرى عليـــل الجبلـــة
حكـــيم يـــداوى الطـــالبين بطبـــه خبـير بـداء القلـب فى كـل لحظـة

صاحب حكمة ومعرفة بأمراض القلوب يدواى المريدين لأوج الكمالات يوصلهم بطبه وإرشاداته إلى أعالى الدرجات ،كشف الله له حجب الأشكال وفتح الله بصيرته للنظر لمراتب الكمال فصار قابلاً للفيض السُبحانى مستمداً من المدد الرحمانى ، وأشرقت على قلبه الأنوار فأبصر ما خفى على الأغيار . صحب العارفين ، وتخلق بأخلاق الصديقين ، غاص فى بحار أهل الصفا ،فورث صفحات وأخلاق أهل الوفا ،كم نادى ودعا إلى صحبة الأخيار متمثلاً بقول المصطفى ﷺ "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" ، ولذا قال ساداتنا :

مـا لـذة العـيش إلا صـحبة الفقـرا هـم السـلاطين والسـادات والأمـرا
فأصـــحبهموا وتأدب فى مجالســـهم وخـــل حظـــك مهمـــا قـــدموك ورا
وأستغنم الوقت وأحضر دائماً معهم وأعلـم بأن الرضـا يختص مـن حضـرا

خدم الشيخ ﷺ شيخه أبو النصر القاوقجى عشر سنوات ليلاً ونهاراً سفراً وحضرا مستسلماً مُسلماً راضياً مرضياً وكان يقول من أعظم ما منَّ الله على أن وفقنى لخدمة

الشيخ عشر سنوات ، ولذلك بعد وفاة الشيخ أبو النصر خدم الشيخ ﷺ أفواج وأفواج أجيال وأجيال وصدق رسول الله ﷺ فيما ورد عنه "من خدم شيخاً عند كبر سنه إلا قيض الله له من يخدمه عند كبر سنه" والحديث الآخر "من إجلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم" ، فما بالك إذا كان شيخاً وعالماً وعارفا بالله ومن الصالحين ، كان الشيخ حاملاً للآذى من جميع الخلق إكراماً لخالقهم فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحداً بغيبه ورعاً عن المحرمات وقوفاً عن الشبهات غضيض الطرف يعمر الأرض بجسده والسماء بقلبه طريقه الكظم والبذل والإيثار والعفو والصفح والاحتمال .

وكان يقول "لولا صحبة الإخوان وحبهم وحبى لهم وائتناسى بهم لاخترت الموت ولكن إن شاء الله لا افتراق بعد الموت ولكنا موصلون بإذن الله تعالى" كما قال الإمام الشافعى ﷺ "لولا صحبة الأخيار ومناجاة الحق بالأسحار ما أحببت البقاء بهذه الدار".

كان الشيخ ﷺ من الذين قربهم الله من حضرة قدسه وأجلسهم على بساط أنسه وملأ قلوبهم بمحبته وجعلها مطالع أنواره ومعادن أسراره وخزائن معارفه وكنوز لطائفة وأحيا بهم الدين ونفع بهم المريدين وأصلح بهم البلاد واستجاب لهم الدعاء ورفع بسببهم البلاء "لولا شيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صباً"[1] هذا مما ورد عن المصطفى ﷺ .

أخذ ﷺ العلم بالسند عن مشايخه إلى رسول الله ﷺ وأفاض الله عليه من العلم الوهبى ما لا يمكن حصره ولا وصفه كما قال الله تعالى "واتقوا الله ويعلمكم الله"[2] وسندهم فى ذلك قصة العبد الصالح الخضر مع سيدنا موسى عليهما السلام .

---

[1] الذهبى فى الضعفاء

[2] سورة البقرة

كان الشيخ ﷺ من الذين لازموا الذكر أعمارهم تعظيماً لربهم فجعلهم حجج الله على خلقه ، ألبسهم الله نوراً ساطعاً من محبته ورفع لهم أعلاماً للهداية إلى مواصلته، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته،وأفرغ عليهم الصبر من مخالفته،وطهر أبدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب أهل محبته، وكساهم حللاً من نسج مودته، ووضع على رؤوسهم تيجان مسرته ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهى متعلقة بمواصلته فهمومهم على كراسى أطباء أهل معرفته، يعالجون مرضى القلوب والأرواح . يبثون الأمل والرجاء فى قلوب الآيسين، هؤلاء هم أولياء الله عادى من عداهم وآذنه بالحرب ، اصطفاهم واختصهم لنفسه خاصة ، هم الشغوفون به وبوده والكلفون بخطابه وعهده ، هم الذين خلعوا الراحة وأعطوا المجهود فى الطاعة، قوم خالط القرآن لحومهم ودمائهم فعزلهم عن الأزواج، ووضعوه على أفئدتهم فانفرجت، وضموه إلى صدورهم فانشرحت، وبه ازدادت همتهم، جعلوا القرآن والذكر لظلمتهم سراجا، ولنومهم مهاداً ولسبيلهم منهاجاً يفرح الناس ويحزنون، وينام الناس ويسهرون، ويفطر الناس ويصومون، ويأمن الناس ويخافون فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون مشمرون يبادرون من الفوت، ويستعدون للموت ، وهم مصابيح الدجى وينابيع الرشد والحجا، خُصوا بخفى الاختصاص ونقوا من التصنع بالإخلاص، وهم كما قال رسول الله ﷺ "أحب العباد إلى الله تعالى الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يعرفوا أولئك هم أئمة الهدى ومصابيح الظُلَم"[1]، من المبادرين إلى الحقوق من غير تسويف والموفون بالطاعات من غير تطفيف فكانوا أعقل الناس همتهم المسابقة إلى ربهم عز وجل والمسارعة إلى ما يرضيه وزهدوا فى فضول الدنيا ورياستها ونعيمها وهانت عليهم فصبروا قليلاً واستراحوا قليلاً لأنهم عملوا بالسنة الشريفة واقتدوا بأعمال النبى ﷺ فأثمر لهم ذلك أن تحققوا فى نهايتهم بأخلاقه وقد عملوا على تزكية نفوسهم ورياضتها على كريم الطباع وسنى الأخلاق السامية ، دستورهم هو

[1] حديث ضعيف .

التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة سيدنا رسول الله ﷺ وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام والتوبة وأداء الحقوق ودستورهم لامعين إلا الله ولا دليل إلا رسول الله ولا زاد إلا بالتقوى ولا عمل إلا بالصبر على الطاعة .

ومما أنعم الله به على شيخنا أنه رزق تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة فى أفعاله وصحبته لأهل الصلاح وحُسن خلقه مع الناس ، لا يتكبر على احد ولو كان عاصياً ، ولا يذل لأحد ولو كان فى مكانة دنيوية مرموقة ، لا يتطلع إلى أحد ، يبذل المعروف ويهتم للمسلمين ويراعى الوقت ، ألهج الناس ذكراً ، أسرعهم فى مراضاة ربه وعاءاً للمعرفة والمحبة والشوق والأنس ، من الذين اتصفوا بلطف لسانهم وحسن أخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء أنفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر إليه وتمام الشفقة على جميع الخلائق بارِّهم وفاجرهم ، محباً للقاء مولاه ويبكى شوقاً للقائه كما قالوا :

ولو قلت لى مُتْ مُتُ سمعاً وطاعة وقلت لداعى الموت أهلاً ومرحباً

وكما قالوا أيضاً :

يا من يعد الوصال ذنباً كيف اعتذارى ولى ذنوب
إن كان ذنبى إليك حبى فإننى منه لا أتوب

كان الشيخ ﷺ ممن دامت أذكاره فصفت أنواره وأسراره فكان فى حضرة الله قراره ، أنفق فى سبيل ذلك كل عزيز وخاطر بكل نفيس ، رجل غلب عليه حال الخفاء لا يحب الظهور ولا الفخر وأهله وكان يقول الظهور يقسم الظهور، ومن كان عبداً لله إن شاء أظهره وإن شاء أخفاه .

كانت زاوية الشيخ وبيته يلتقى فيه طلاب علوم الظاهر مع أذواق علوم الباطن من أعظم منارات العلم والثقافة والتوجيه والإرشاد وغدت مثابة للعلماء والأدباء ومنبراً للدعوة والإرشاد وساحة للذكر والعبادة وشمساً وقمراً يرسل الشعاع الروحى النقى فى

عصر انطفأت فيه المصابيح وقل فيه أهل التربية والسلوك وخمدت فيه مشاعل الحياة .

كان الشيخ ﷺ صوفياً جليلاً وعالماً نحريراً ولغوياً بليغاً وشاعراً حصيفاً وفقيهاً متمكناً من الطراز الأول ، أشعاره انتشرت فى كل البقاع مدينة ومركز وقرية، شهد له أهل الفهم والعلم والذوق بالعلم والولاية وكما قالوا :

عاش فى الناس ثريا بالتُقى ومشى فيهم ذكر عطرِ
مسلم فوق العلا جبهته خاشع فى عزة المنتصر
بين يمناه كتاب نيّر بالآيات الكتاب النيّرِ
كان كالواحة فى البيد يُرى كان كالظل بوادٍ مقفرِ

كان ﷺ من أعظم الدعاة فى عصره إذا خطب بكى وأبكى له أثر وتأثير فى القلوب ، أسلوبه جذاب عبقرى يدل على قلب حاضر وعقل ذكى ، وصدق الله حيث يقول "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين" .

وكان الشيخ ﷺ كريماً جداً ، وكانت الوفود تأتيه من جميع الأمصار فيقومون عنده بطلب العلم والحديث وقراءة القرآن ويقريهم خير القرى حساً ومعنى .

وكان يعمل مأذوناً شرعياً بمنطقة مركز كفر سعد ، كان فى طلب أتعابه المادية ليناً يراعى ظروف الناس وأحوالهم ولا يشدد عليهم بل كان من أفضل وأرحم المأذونين فى عصره طيباً مرحاً محباً للناس والناس تحبه وتجله بل كان يمهل بعض الناس وخصوصاً المتعثر منهم فى النفقات المادية إلى ما بعد العقد بأسبوع وشهر وشهور ، بل كان الشيخ ﷺ يصيغ لهم قصائد فى أفراحهم وموالدهم أما إذا جاء له عقد طلاق حاول جاهداً للإصلاح وكم أصلح بين زوجين وقد جاءوا للطلاق ، وإذا طلق طلق وهو مضطر بعد أن حاول ونصح وأرشد ،

جميل الخلقة مهاباً عظيم الرأس يلبس "التاج" القاوقجى ويلبس ﷺكان الشيخ الجلباب العربى الواسع ، ذو عينين جميلتين ووجها أبيض بالإيمان ، آدمى اللون واسع

الجبين ، ليس بالطويل والقصير جداً ، اقرب إلى القصر من الطول ، إذا رايته هبته وأجللته ، معتدل اليدين والكفين ، ليس نحيفاً ولا ضخماً ، فصيح اللسان عذب الكلام ، حلو الحديث ، بساماً فى وجوه الناس ، متواضعاً إذا دخل عُرس أو مأتم جلس فى أى مكان أو أقرب مكان يجده ، ويقول لى اجلس حيث لا تقوم ، لا يقول عن نفسه عالماً أو شيخاً أو إماماً بل يقول عن نفسه دائماً أبداً "أنا الفقير إلى الله تعالى" يجلس مع الناس واحداً منهم لا يتميز عنهم لا يتكبر على أحد كبيراً كان أو صغيراً ذكراً كان أو أنثى وكان يقول "من ظن أنه خير من الكلب فالكلب خير منه" فكلب أهل الكهف يدخل معهم كما روى . وكثير من الخلق يدخلون النار خالدين فيها .

كان ﷺ قارئاً للقرآن ومعلماً له حتى أن الطالب الذى يحفظ عنده ويذهب للأزهر يصبح طالباً متميزاً بل من شدة ضبطه للقراءة كان بعض المفتشين حينما يسأل الطالب على من حفظت فيقول على الشيخ محمد سعد بدران فيقول المفتش لا نسألك حتى أن بعض مشايخ الأزهر بدمياط كانوا يأتون زائرين ومتعلمين ومتبركين به ﷺ .

كان ﷺ دائم الطهارة ظاهراً وباطناً يحب الطيب والعطور نظيف الثياب جميل فى مظهره ، يأكل ما يجد ويدعو إلى أكل الطيبات كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى "كلوا من أطيب الطعام واشربوا من ألذ الشراب وناموا على أوطأ الفراش والبسوا ألين الثياب فإن أحدكم إذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه بالحمد لله تعالى أما إذا أكل خبز الشعير وشرب الماء الساخن ونام على الأرض ولبس العباءة وقال الحمد لله فإنه يقولها وعنده بعض اشمئزاز وبعض سخط على مقدور الله" ، وقال أيضاً أبو الحسن الشاذلى "ليست هذه الطريقة بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخال وإنما هى بالصبر على الأوامر واليقين والهداية" .

فصل : إكرام الشيخ ﷺ للضيف

ذات مرة بعث له أحد العلماء رسالة يستأذنه فى الزيارة ومعه بعض إخوانه لزيارة الشيخ ﷺ ، فقال الشيخ ﷺ رداً عليهم فى خطاب مختصر بليغ ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه والتابعين ومن دعا إلى الله على بصيرة ومن اتبعه إلى يوم الدين ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وعلى جميع الأحباب الزائرين ومرحباً بهم وأهلاً وسهلاً ، فيا سعدنا ويا ذخرنا ويا غاية فرحتنا بالراغبين طريق الحق .

فمن زارنا يا مرحباً بقدومه يجدنا ضيوفاً والبيوت بيوته
ومن يجف عنا حسبه الصد والجفا ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته

هكذا دأب الشيخ ﷺ متمثلاً ومتحققاً بحديث سيدنا رسول الله ﷺ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"[1] ، وفى الحكم "الضيف يدخل برزقه ويرتحل عن البيت وقد غفر الله لأهل البيت ذنوبهم" ، ولذلك سيدى أبو الحسن الشاذلى كان يقول ويدعو لأصحابه ولأحبابه بقوله "أكثر الله ضيوفك" بمعنى غفر الله ذنوبك .

فصل : أدب وتواضع الشيخ ﷺ

مقال نُشر فى مجلة العشرية المحمدية بالقاهرة العدد السابع سنة 1389هـ القائم على إدارتها فضيلة الشيخ الإمام العالم الشيخ محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية وهذا نصه :

بين حين وآخر ننشر سطوراً مختارة من بعض ما يصل السيد الرائد من مكاتبات الأخوة الأحباب ، ولا ننشر ما ننشره من ذلك إلا تحت ضغط معين وفى الوقت نفسه نريد أن نسجل به نوعاً من بقية الأدب الصوفى العالى فى عصرنا الحاضر وبخاصة إذا كان الكاتب من المشهود لهم بالعلم والأصالة والرتبة والفضل والصدق

[1] صحيح البخارى ومسلم .

فى خدمة الدعوة إلى الله عز وجل فيكون ما ننشره لوناً من التربية العملية والتوجيه التطبيقى ، وهذه كلمات الأخ الصالح الداعية العارف بالله العالم الشيخ محمد سعد بدران الشاذلى بدمياط إلى فضيلة الرائد :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين والرحمة العظمى للأولين والآخرين وآله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ، من الفقير الحقير (اللاشىء) المدعو لحضرة الأكابر والسادات ونسبوه لهذا الاسم وذلك من طباع العادات أسموه على ممر الزمان محمد سعد بدران ومنحوه وسام خدمة النعال فى حضرة ذوى الأفضال والوصال وتجرأ بهذه النسبة أن يخاطب صاحب الفضيلة الأستاذ الأجل القطب الكبير التقى السيد محمد بن إبراهيم الزكى رائد العشيرة المحمدية وشيخ الطريقة الشاذلية وإمام العشاق للحضرة المحمدية وساقى كئوس الطلا فى حضرة أهل الولا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى عشيرتكم وطريقتكم وأحبابكم وأهليكم وذويكم ومن انتمى إليكم بعهد أو ود أو نسب أو حسب فإننى مشوق إلى رؤية ذاتكم الطاهرة وهائم بشهود أنواركم الباهرة ولم يعق جسمى على الحضور فى دولة الأشباح إلا شدائد الآلام الحيوية أما الفؤاد والروح والسر فهو سابح فى تيار موجات علمكم الزاخر ، لهذا أتمنى أى سبب يهيج ما بى من لواعج الأشواق إلى شهود إمامى وأستاذى ورائدى أو مخاطبته بأية رسالة تذكره بى فيدعو لى فيرانى الله من قلبه حين يمنحه حظوة قربه وهو بها ممنوح فى كل لحظة فعلىّ أن أكون بباله وخاطره وهذا سبب من أعظم الأسباب عندى فى إدراك مدد الله عز وجل .أ.هـ.

فانظر إلى أدب الشيخ وتواضعه فى خطاب أهل الله من العلماء والفضلاء وكما قالوا "ما فيك يظهر على فيك" ، "وكل إناء بما فيه ينضح" ، فنسأل الله أن يعلمنا الأدب والتواضع اقتداءاً بسادتنا آمين .

فصل : الشيخ ﷺ بألسنة بعض الأحباب

1- هذه قصيدة للأستاذ الفاضل / محمد عبد الشهيد صايمه من علماء الأزهر الشريف الحاصل على ليسانس أصول الدين ويعمل إماماً وخطيباً فى دولة مصر والكويت ، وهذه القصيدة فى مدح فضيلة الشيخ / محمد سعد بدران العارف بالله ، ولقد أسماها "الياقوت والمرجان فى وصف مولانا الشيخ محمد سعد بدران" ، فقال فيها :

يا شارباً من كاس ليلى هائماً ... بشراك هذى خمرة من جنةِ

تسقى لمن سلك الطريق مؤدباً ... مع شيخه والعاملين بسنةِ

سلمى وهند والرباب وزينب ... هذى رموز طريقة وحقيقة

فاسلك بها نهج الهداية واعتقد ... فبسرها ترقى لأعلى رتبةِ

واتبع إماماً عالماً ورِعاً عسى ... تحظى بأسرار الهدى فى الحضرة

واقصد إماماً فانياً عن حاله ... قد خاطب المختار كل فريضة

وبه عنيت إمامنا وملاذنا ... كنز العلوم إمام كل طريقة

قطب الزمان (محمد) أنعم به ... فهو ابن (سعد) خيرة من خيرة

هو مرشد للسالكين جميعهم ... للشاذلية ذاك أعظم قدوة

هو ملجأ للطالبين بذى الدنا ... وبيوم حشر قائداً للجنةِ

هو مفزع للمبتلين ومن به ... سقم أتاه فانتشى من علة

أو من أتاه راجياً لنواله ... أعطاه ما يكفيه خير عطية

إكرامه للضيف طبع خليقة ... فكذاك أخلاق الكرام أحبتى

علم وزهد زانه فى سمته ... تحفيظ قرآن بخير تلاوة

ولقد رأينا من كرامات له ... لم نستطع حصراً لها من كثرة

فاذهب إليه وقبّلن أعتابه ... فهو الولى المجتبى للحضرة

لمَ كيفَ لا فاترك وكن متأدباً ... متواضعاً لا تسألن عن علة

موسى كليم الله لما أن رأى ... ما قد توهمه خلاف الشرعة

وما اسطاع صبراً ثم قال معاتباً ... أقتلت نفساً بعد خرق سفينة

وكـــذ الجـــدار أقمتـــه فى قريـــة تأبى ضـــيافتنا فهــل مــن حكمــة

ولــو أن موســى لم يســل عــن علــة لــرأى مــن الأســرار كــل دقيقــة

هـــذا كتـــاب الله ينطـــق شـــاهداً فى ســورة الكهــف العظيمــة فاثبــت

واعلـــم بأن الأوليـــاء جمـــيعهم مُنحـــوا بفضـــل أُيـــدوا بكرامـــة

فتبـــارك المـــولى هـــدى أحبابـــه والمقتـــدين بهـــم طريـــق الجنـــة

وبجـــاه شـــيخك ياأخـــيَّ توســـلن تحظـــى مـــن المـــولى بخـــير إجابـــة

فبســـر أســـتاذى أنلنـــا ســـؤلنا فى هـــذه الـــدنيا ويـــوم قيامـــة

وبشـيخه أعـنى (أبا النصـر) الـذى ورث (المحاســن) عــن أبيــه بهمــة

(بالشاذلى) قطب الوجود (أبى الحسن) وكـــذاك (المرســـى) فاقبـــل تـــوبتى

صـلى الإلـه علـى الحبيـب (محمـد) عـدد الرمـال ومـا بـرا مـن نسـمة

والآل والأصـــحاب كـــل لحيظـــة هـذى الصـلاة بها ختمـت قصـيدتى

2- مقال للأستاذ والأخ الكريم الحسينى فتحى النجار الحاصل على بكالوريوس العلوم وهو من كفر سعد البلد .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، بدأت حياتى فى خدمة قطب الزمان وكعبة الأولياء سيدى وشيخى وأستاذى الشيخ محمد سعد بدران فى النصف الثانى من عام 1990م ، كنت ملتحقاً بكلية العلوم بالسنة الأولى وأدخلنى على حضرة شيخى الشريفة صديقين أدين لهما بحياتى وهما المهندس شريف سرحان والأستاذ أبو الحسن بدوى وترتيبهما لا للمفاضلة ولكن لأسبقية المصادقة ، كنت وحيداً فى دنيا كثرت بها الفتن وظهرت الاختلافات فى كل شيء فى أمزجة الناس فمنهم من غرته دنياه بزينتها وزخرفها فذهب يلهو ويلعب ومنهم من سلك طريقاً يُخيل إليه وللناس أنه مستقيم حيث انساق وراء فئة تسلخ نفسها من المجتمع وتقول نحن الذين سنغير الكون ونجدد السنة ونحافظ على التوحيد حق أُريدَ به باطل ، فهم يكفرون الناس بدون وجه حق ويثيرون الاختلافات الطفيفة مثل

إطلاق اللحية ولبس الجلباب الأبيض القصير ويجتمعون للصلاة فى مسجد معين يحددونه هم وأعوانهم يتفقون على بث سمومهم فى قلوب الضعفاء البسطاء من الناس فيسيطروا على تفكيرهم وسرعان ما ينساقون ورائهم فأول ما يظهر عليهم إطلاق لحاهم بشكل مقزز والاعتراض على الأبناء إذا قبَلوا أيدى آبائهم وعلى المريدين إذا حملوا أحذية أشياخهم وعلى المحبين العاشقين الصادق إيمانهم إذ قالوا سيدنا محمد ﷺ فى أذان أو أقامة أو تشهد ، وأعجب ألف مرة هل هذا هو الدين الاسلامى ، كلا فقد فهموا الاسلام خطأ وأساءوا إليه بقولهم وفعلم لأننا على سبيل المثال إذا عدنا بالذاكرة إلى حوالى عشر سنين أو أكثر نجد أن جميع المساجد ينطقون الآذان بلفظ سيدنا ولكنهم أرادوا أن يُعرفوا باختلافهم على إجماع الناس والعلماء حتى يظهروا وكأنهم محيى السنة لذلك كله كان اهتدائى لخدمة شيخنا بمثابة الحبل للغريق والماء للظمآن والمصباح فى غياهب الظلام لضال الطريق فانار طريقى وأخذ بيدى إلى الطريق المستقيم البعيد عن هذه البدع والفتن وما تجليه من طمس البصيرة وجحود القلب وغلظته فعلمنى علوماً كثيرة باطنية وظاهرية وعلمنى الأدب فى الحديث وحُسن الخلق والعطف على الأطفال وإكرام الوالدين والإعراض عن الدنيا وزخرفها والزهد عن ما فى أيدى الناس والاطمئنان للرزق وكثيراً ما يلقننا قول النبى ﷺ "ما كان لك سوف يأتيك ومن كان لماضغيك أن يمضغاه فلا بد أن يمضغاه ، فكله ويحك بعز ولا تأكله بذل" أو كما قال ﷺ ، فرزق الانسان لايأخذه غيره فلا داعى للتصارع والتكالب على الدنيا بل نرضى بما قسمه الله ، هذه المعانى السامية لا تخرج إلا من إنسان ترك الدنيا وما فيها إلا لمن فيها ، فكان فعله ﷺ أدل من قوله ، فوالله الذى لا إله غيره لم أرى إنسان لا يعلم عما فى جيبه شىء سواه ﷺ ، فما يملكه من مال قليلاً أو كثيراً ينفقه فى سبيل الله دون حساب لغد ، لعل أحداً لا يصدق هذا فالناس جميعاً تتدخر مالاً أو متاعاً للأزمات ولا نلومهم على فعلهم هذا ولكن العابد إذا وصل يقينه بالله لدرجة تجعله إذا سأل الله أعطاه ، بمعنى آخر أصبح ما فى يد الله

أقرب إليه مما فى يده هو أى أصبح عبداً ربانياً يقول للشىء كن فيكون ، فلا لوم عليه هو الآخر ، أى كل منا يتصرف على قدر ثقته بخالقه وعلى حسب إيمانه ، كما حثنا حضرة شيخنا ﷺ مراراً وتكراراً على حب وتقدير آل بيت رسول الله ﷺ فضلاً عن حبه ﷺ حيث إن حب آل البيت هو السبب لرضا مولانا وسيدنا رسول الله وبين لنا أن زيارة الأولياء الصالحين أحياءاً وأمواتاً هى من صلب الدين رغم ما يزعمه بعضهم بقولهم أنهم لا ينفعون ولا يضرون ، فكم ألجمهم ﷺ الحجة فى خطبه فى المسجد الذى كان إماماً له على مدى أكثر من ثلاثين عاماً قائلاً "يا من تعترضون على الأولياء وجاههم ألم تسمعوا قوله تعالى "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم"[1] ، وقال أيضاً "لهم ما يشاءون عند ربهم فى حال حياتهم وفى حال انتقالهم" فكانوا لا يستطيعون معارضته ﷺ لضعف حجتهم وقلة علمهم ، وأوصانى ﷺ عندما أعطانى العهد الشاذلى بالمواظبة على الأوراد والأحزاب ولقننى الورد اللزومى وهو الاستغفار مائة مرة والصلاة على النبى مائة مرة ولا إله إلا الله مائة مرة صباحاً مساءاً ، وترددت على مجالسه واغترفت والحمد لله الكثير والكثير من فيض بحر علومه ﷺ ، ولازمته فى جميع الحضرات حيث كانت عادته عمل الحضرة فى المسجد عقب صلاة الجمعة وفى منزله ليلة الجمعة وعند بعض الأحباب للاحتفاء بذكرى ميلاد سيد الخلق محمد ﷺ وهذه الكلمات قليل من كثير أرجو الله تعالى أن يملأ قلبى بحب شيخى ويحشرنا فى زمرته ويجزيه عنا خير الجزاء . آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . أ. هـ.

3- مقال للدكتور والأخ الكريم مجدى نظير سرحان دكتور أسنان خريج طب الأزهر وهو من كفر سعد البلد من إخوان وأحباب الشيخ .

عنوان مقاله "الشيخ مرآة مريده" ، وهذا نص المقال :

---

[1] سورة يونس .

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذى أوجد فى الكون أوليائه وتكفل جل وعلا بحفظهم والدفاع عنهم ، فعن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ "ان الله عز وجل قال "من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أفضل من أداء ما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها فلئن سألنى عبدى أعطيته ولئن استعاذ بى لأعذته"[1] ، ورد فى حلية الأولياء .

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ يروى عن رب العزة سبحانه قال "من آذى لى ولياً فقد استحل محاربتى" ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة الذى من تمسك به هداه ومن أخذ من هديه كفاه ، محراب التلقى الآخذ من رب العزة القائل ﷺ "إن يسير الرياء شرك وإن من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة"، أما بعد :

فإن الطريق إلى الله تبارك وتعالى يحتاج فى كل وقت إلى مرشد يرشدك ويدلك ويمنع عنك المخاوف ويحذرك من المتاهات يحتاج إلى شيخ كامل حالاً وعلماً وفضلاً وذوقاً وديناً وخلقاً وأدباً ، ويحتاج أيضاً إلى مريد صادق يصدق الله فى سيره إليه وتتبعه لخطى نبيه وأصحابه وأحبابه ويحتاج إلى نهج قويم من كليهما نحو الآخر ، الشيخ والمريد ، فورد أنه "من لا شيخ له فشيخه الشيطان" ومعناه أن الانسان يسير على غير هدى ولا كتاب منير يسير بعقله هو ونطق بما يملى عليه شيطانه ، يقول له شيخه هذا حرام وهذا حلال ، وهذا يجوز شرعاً وهذا لا يجوز شرعاً ويدله بعلم على ما يحبه الله ورسوله ، والشيخ المربى يجب أن يكون من علماء الشريعة عالماً بالحلال والحرام وأحكام الفقه ، فالشيخ هو الذى يوصل المريد بسلسلة الأتباع ويكشف له عن قلبه القناع ويبين له عيوب أعماله وعللها ورعونات نفسه وأحوالها ، وقال

[1] أخرجه أحمد والطبرانى وابن عساكر .

سيدى ابى الحسن الشاذلى "لابد لمريد هذا الطريق أن يحتكم إلى من يأمره وينهاه ويبصره فإن الطريق عويص قليل خُطّاره كثير قُطّاعه ، وقد يظن السالك أنه على جادته فى الطريق لموضع توجهه منه وأنه إذا خرج منه قدر أنمله فقد خرج وانقطع وانصرم فمسيره على دقة تلك الأنمله فإنه طريق دقيق ونفس متصرفة فى البدن وهى الراحة وعادة مألوفة وهى شيطان هذا الطريق" ، وقال شيخنا تاج العارفين ابن عطاء الله السكندرى "من لم يكن له شيخ يوصله بسلسلة الأتباع فهو لقيط لا أب له دَعِّيٌ لا نسب له" ، وقال العارف بالله أبو على الدقاق ﷺ "لو ان رجلاً جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة عن شيخ مؤدب ومن لم يأخذ أدبه من غيره لم يرى عيوب أعماله ورعونات نفسه" .

وقال سيدى أبو المحاسن القاوقجى فى المقاصد السنية "الوسيلة هى التى يتواصل بها شاملة الانبياء والأولياء والمشايخ" فالوصول لا يحصل إلا بالوسيلة والمرشد وسيلة المريد إلى الله وبابه الذى يدخل منه على مولاه وسنة الله جارية على أنه لابد من السبب.

وكما أن التوالد والتناسل الحقيقى لا يحصل بلا واسطة كذالك التوالد المعنوى حصوله بغير واسطة متعذر ، ألا ترى أن الطفل إذا أطعم الخبز واللحم هلك فلا يصح له إلا اللبن وغذاء الرجال لا يصلح للأطفال وكذالك مركب الأبطال لا يصلح للبطال وانظر إلى كليم الله موسى عليه السلام لما كان طفلاً تحت تربية الحق تعالى قال "رب إنى لما أنزلت من خير فقير"[1] ، فلما بلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الأطفال بل قال "رب أرنى أنظر إليك"[2] ، فإذا ظفرت من الزمان بواحد من أهل التحقيق والعرفان فأمسكه بكلتا يديك وعض عليه بالنواجذ والق نفسك بين يديه تسلم واخلع حب الدنيا من قلب وفارق ما تعلم وامتثل أمره واجتنب نهيه واستمد من انفاسه وبركاته تظغر بالعلم المكنون ويظهر لك السر المصون فهو الذى يهديك بتهذيبه ويخلقك بأخلاقه

[1] سورة القصص .
[2] سورة الأعراف .

ويزجك فى بحر تربيته ويسد يأجوج فكرك بهمته ويرقيك على رفرف الأحدية بشدته ويسيرك إلى الحضرات العليه حتى ينفخ إسرافيل العناية الأزلية فى صور قلبك روح التخصيص الآدمية فتدخل جنة المعارف وتجنى ثمار اللطائف وتشاهد مجد الجمال من مطالع الأزل وتعاين عز الكمال فى طوالع الحلل وتسمو بصيرتك إلى مطالعة عوالم الغيب ومعالم التوحيد وتسرى بسريرتك فى مشاهدة القدس ومعارج التغريد فتخلع عليك حينئذ خلع "فبى يسمع وبى يبصر" فقد قال بعض العارفين "لولا المربى ما عرفت ربى" وقالوا "لايحصل الترقى بدون التلقى" .

أفضل استاذى على فضل والدى ولئن نالنى من والدى العز والشرف
فهذا مربى الروح والروح جوهر وذاك مربى الجسم والجسم كالصدف

ولما كانت هذه نصيحة المشايخ وجب علينا نحن المريدون أن نبحث عن شيخ نقتدى به فى الدنيا ونكون فى رحابه فى الآخرة "يحشر المرء مع من أحب" لئلا يكون الشيطان هو قدوتنا والعياذ بالله ، فلم أجد إلا إمام أهل العرفان وقطب هذا الزمان سيدى محمد سعد بدران ﷺ للاقتداء به وأحمد الله أن وفقنى إلى أن ألتحق بالمدرسة الشاذلية على يد أستاذها وشيخها سيدى الشيخ ﷺ ، فقد التحقت برحاب شيخى ومعلمى والفقير فى السنة الأولى من المرحلة الاعدادية الأزهرية **1990**م ، وبقيت مع فضيلته أتعلم من علمه وأنهل من فيضه واقتدى به فى كل شيء وقد وجدت فى سيادته الكثير من صفات الأولياء ولا أكون مبالغاً إن قلت أنه هو القطب الأعظم وهو الولى الكامل الغوث الحافل الصوفى الباهر نجم العرفان الزاهر وقد تحقق فى سيدى قول النبى ﷺ لما سُئل من أولياء الله ؟ قال " اللذين إذا رؤوا ذُكر الله عز وجل"[1] وعن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله ﷺ "ألا أخبركم بخياركم ؟ قالوا : بلى ، قال : الذين إذا رؤوا ذُكر الله عز وجل" ومن صفات سيدى وصفات اولياء الله إنهم المسلمون من الفتن الموقون من المحن ، قال ﷺ "إن لله ضنائن من عباده

[1] رواه النسائى .

يغزيهم فى رحمته ويحييهم فى عاقبته إذا توفاهم إلى جنته أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها فى عافيته " ، ومنها ايضاً انهم المتخففون فى الأطعمة واللباس المبرورة أقسامهم عند النازلة والبأس ، قال الرسول الكريم ﷺ "كم من ضعيف متضعف ذى طمرين لو اقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك" فالأولياء قوم صفت ارواحهم وطهرت سرائرهم وغابت عنهم أنفسهم ورقوا إلى معارج الأنس والقرب وجلسوا على عرش المودة وعاشوا فى نعيم الذكر ولذة الطاعة وحلاوة الشوق والاشتياق فهم صاروا فى معية الحق "إن وليّ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين"[1] ، الأولياء قوم تولاهم الله فصاروا لحضرته فغابوا عن خليقته لا يرون فى الوجود إلا الله عزوجل فى علاه شاهدوا الله فى كل شيء .

هؤلاء القوم منحهم الله سبحانه المعارف والأسرار والعلوم والأنوار والكرامات والفتوحات والمواهب ، قال أحد الرفاعية "الأولياء قوم خافوا الله فأورثهم علومه وذلك نور يقذفه الله فى قلوبهم فمن علامات هؤلاء القوم أنهم إن أرادوا التحدث عن هذه المنح سبق نور شهودهم إلى القلوب المستمعة فتسرى فيهم على قدر استعدادهم وصدقهم" .

فبادر أخى بصحبة الأولياء والاجتماع بهم والأخذ عنهم وملاحظتهم وملازمة الأدب معهم وداوم على خدمتهم ،واعلم أننى لم ابدأ بهذه المقدمة التى أتأكد أنها لم تحتوى على صفات الأولياء كما هو الوارد والمعروف ولو ظللت أكتب حتى تنفذ الأوراق والأقلام لما استطعت أن أصل إلى صفاتهم وفضائلهم فقد صاحبت أحدهم وهو سيدى الشيخ رضي الله عنه ولى كثير الشرف والفضل أن أكون خويدم نعال ولىّ من أولياء الله لأشرف بخدمته وأنهل من غزير علمه وواسع فضله وكرمه علىّ وعلى جميع إخوانى الشاذلية .

---

[1] سورة الأعراف .

وللشيخ ﷺ نصائح وأفكار لو تحلى بها التابع لحضرته والسالك لنهجه والحاذى حذوه لوصل إلى الله بدون شك ولا ريب فقد كان للشيخ ﷺ فضل كبير فى تهذيب نفسى وتعليمى وإرشادى ونصحى فمن نصائحه ﷺ التى تعلمتها منه ما أقول :

– أنه إذا اجتمعت على الانسان أشغال جمة فليبدأ بأحبها إلى الله عزوجل وأحمدها عاقبة .

– أنه إذا فعل الانسان معروفاً فلا يمن به فإن المنة تهدم الصنيعة وتحبط الأجر وتسقط الشكر وقال فضيلته لى لاتجامل فإن المجاملة معناها أنك تنتظر الأجر أو الشكر أو رد الجميل ولكن افعل الخير ولا تنتظر مثله كما قال الشاعر :

فـــلا تـــكُ منـــاناً بخـــير فعلتـــه فقـد يفسـد المعـروف بالمـن صـاحبه

– وأنه أحسن ما يكون الانسان فى الظاهر حالاً وأقل ما يكون فى الباطن مالاً وأن يعلم أن الكريم من كرُمت عند الحاجة طبيعته وظهرت عند الافتقار نعمته .

– وأنه على الانسان بالوفاء فإنه يدعو إلى التقى وأن يعلم أنه لا يتم كرم إلا بحسن وفاء .

إن الوفـــاء بعهـــد الله عادتنـــا ولا يفـــى بعهـــود الله كـــذاب

– وأنه إذا وعدت أحداً عدة فتممها وعجل بها وإياك أن تقول لا يما قلت فيه نعم .

ولا أقـــول نعـــم يومـــاً وأتبعهـــا بـــلا ولـــو ذهبـــت بالمـــال والولـــد

– وأنه على الانسان أن يأخذ من الأمور بالأناة وحسن التثبت فى كل شيء وخاصة فى عملك المتعلق بالآخرين فإنك إذا فعلت ذلك تسلم من عتاب الآخرين .

فـــلا يـــدرك المتـــأنى بعـــض حاجتـــه وقـــد يكـــون مـــع المســـتعجل الـــذلل

وقد كان هذا هو مبدأ الشيخ ﷺ فقد كان منظماً فى جميع أعماله الحكومية وغيرها وارثاً ذلك عن أستاذه سيدى أبى النصر القاوقجى.

– وأنه إذا ائتمنك أحد على أمانة فارعها حتى تسلمها مصونة إلى أهلها .

– وأنه أن يكون الانسان حذراً كأنه غِر وأن يكون فطناً كأنه غافل فإن اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل وإذا اعتذر إليه أحد من قولة بلغه عنه أو سمعه منه فعليه أن يقبل معذرته ولا يدع صلته فيكون قد جعل صديقاً عدواً ولذلك قال الشاعر :

ومـن لم يغمـض عينـه عـن صـديقه   وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

– وأنه على الانسان أن يكون جواداً بالمال فى مواضع الحق بخيلاً بالسر على جميع الخلق فإن من تمام كرم الحر القيام بالبر والبخل بمكتوم السر وقد كان الشيخ ﷺ أجود الناس وأكرمهم فلا يدبر لغد وعنده قوت يومه وصدق سيدى أبو الحسن " إذا أردت أن تدبر فدبر أن لا تدبر " وكان ما فى يده لغيره ليس لنفسه .

– وأنه على الانسان أن لا يعيب أحداً بما يبدو له من عيوبه فإذا همَّ بذلك فليذكر عيوب نفسه فإنك ترى ما يشغلك عن عيوب الناس "فان عبت أحداً بما فيه كان ذلك قبيحاً وأقبح منه أن تعيبه بما فيك" .

إذا مـا ذكـرت النـاس فـاترك عيـوبهم   فـلا عيـب إلا دون مـا فيـك يـذكر

فـإن عبـت قومـاً بالـذى هـو فـيهم   فـذلك عنـد الله والنـاس منكـر

– وأنه على الانسان أن يختار صاحبه فإياك وقرين السوء فإنما صلاح أخلاق المرء بمقارنة الكرام وفسادها بمحادثة اللئام وإنما يعرف المرء بقرينه .

عـن المـرء لا تسـأل وسـل عـن قرينـه   فكـل قـرين بالمقـارن يقتـدي

– وأنه على الانسان أن يتخذ تقوى الله تجارته يأتيه الربح الكثير وان يحضر الجنائز وأن لايكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وهو على فراشه .

– وعلى الانسان أن لا يؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغتة وإذا أردت أن ترسل أحداً فى قضاء حاجة فأرسل حكيماً ولا توصه ولا ترسل جاهلاً .

– وأنه على الانسان أن لا يجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فإنه إن كان عالماً لا ينفعه علماً وإن كان غبياً يزده غباءاً وان يطلع عليهم بعد ذلك سخط يصبك معهم .

ومن نصائحه رضي الله عنه قوله :

– إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك فيه تقوى الله وحشرها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو .

– وأنه إذا صاحب الانسان الأولياء فليحفظ قلبه لأنهم أهل معرفة بالله استنارت قلوبهم بذكر الله وفى محبة الله بذلوا أنفسهم فكشف عنهم الغطاء وأطلعهم على أسرار أهل الأرض والسماء .

– وأنه إذا صاحبت العلماء فاحفظ لسانك لأنهم أهل منطق وفصاحة يزنون الأقوال الخارجة من أفواههم فهم علماء بحث وجدال كما قال إمامهم الفخر الرازى حين دعاه أحد الأولياء لأخذ العهد عليه وتركه الجدال والمناظرات فقال متأسفاً على نفسه من ضياع حياته فى ذلك "وما استفدنا من بحثنا صول عمرنا سوى أن جمعنا قيل وقيل وأنها العقل عقال وآخر سعى العالمين ضلال" .

– ومن عظيم نصائحه وارشاداته ﷺ أنه إذا أراد الانسان الوصول إلى الله فعليه بالتوسل والاقتداء بسيد الخلق سيدنا محمد ﷺ رداً منه على الذين يقولون بعدم التوسل كان سيادته يوضح لنا ما يجب الاستشهاد به عند مناظرة هؤلاء المانعين فيقول ﷺ : إن التوسل قد صح صدوره من النبى نفسه وأصحابه وسلف الأمة وخلفها ، أما صدوره من النبى ﷺ فقد ورد فى أحاديث كثيرة منها أنه ﷺ كان من دعائه "اللهم إن أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا إليك فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءاً ولا سمعة ، خرجت إتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"[1].

---

[1] رواه بن ماجه وبن أبى شيبة .

وورد عن أبى سعيد الخدرى "أنه من خرج من بيته للصلاة وقال ذلك أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك "[1] رواه ابن ماجه بسند صحيح ، وذكره الامام السيوطى فى الجامع الكبير ومنها ما رواه الترمذى والبيهقى والطبرانى باسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابى مشهور "ان رجلاً ضريراً أتى النبى ﷺ فقال : ادع الله أن يعافينى فقال : ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه : فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذالدعاء "اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فىَّ" فعاد وقد أبصر ، وكيف لا وهو سيد الكونين الذى لولاه ما خلق الله الأرض وما عليها ولا السماء وما فيها "يا محمد لولاك لولاك ما خلق الأملاك ولا الأفلاك" ﷺ .

وكان من الأشياء التى يوصى وينبه عليها أن التوسل لم يكن فى حياة النبى وفقط ، إذ أن النبى حى فى قبره بدليل قوله تعالى "واعلموا أن فيكم رسول الله" وقوله تعالى "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً" ، وقوله ﷺ "حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتى خيرٌ لكم تعرض علىّ أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم" رواه البزار وقال السيوطى فى الخصائص سنده صحيح .

وكان سيادته ﷺ يذكر دائماً قصة العتبى وهى مروية عن سفيان بن عيينة أيضاُ ، قال العتبى : كنت جالساً عند قبر رسول الله ﷺ فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً" وقد جئتك مستغفراً ن ذنبى مستشفعاً بك إلى ربى ثم بكى وأنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

[1] رواه بن ماجه بسند صحيح .

قال العتبى : ثم استغفر الأعرابى وانصرف ، فغلبتنى عيناى فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال يا عتبى إلحق الأعرابى فبشره أن الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده .

ويذكر سيادته ﷺ أيضاً ما روى فى الجوهر المنظم أن أعرابياً وقف على القبر الشريف وقال اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فإن غفرت لى سُرّ حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وإن لم تغفر لي غضب حبيبك وهلك عبدك ورضى عدوك وأنت يارب أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم إن العرب إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وأن هذا سيد العالمين فأعتقنى على قبره ياأرحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين : يا أخا العرب إن الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال وكان سيادته يذكر ما روى عن أكابر أهل العلم بالسند الصحيح "أن أبا جعفر المنصور لما حج ودخل المدينة لزيارة النبى ﷺ قال للامام مالك ﷺ : أأستقبل القبلة وأدعوا أم أستقبل النبى وأدعو؟ فقال له : كيف لا تستقبله وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم إلى الله تعالى استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك " .

ومما كان يذكره سيادته فى التوسل بالأولياء والعلماء والصالحين ما روى عن ابن حجر أن الامام الشافعى ﷺ كان يجىء إلى ضريح أبى حنيفة يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به فى قضاء حاجاته .

قال العلامة حبيب الله الشنقيطى :

أبـــو حنيفـــة الامـــام التـــابعى ... بـــه توســـل الامـــام الشـــافعى
وبالامـــــام مالـــــك توســـــلا ... أئمـــة العـــرب فيمـــا أعضـــلا

وكان الامام أحمد يتوسل إلى الله بالامام الشافعى فكان يقول "إن الشافعى كالشمس للناس وكالعافية للبدن" وكان الامام الشافعى يتوسل كثيراً بأهل بيت النبى ويقول :

آل النـــــــبى ذريعـــــــتى ... وهمـــــوا إليـــــه وســـــيلتى
أرجـــو بهـــم أعطـــى غـــدا ... بيـــدى اليمـــين صـــحيفتى

ومن دعاء سيدى أبى الحسن الشاذلى حزبه المسمى بحزبه المسمى بحزب الأنوار "نسألك بحرمة الأستاذ بل بحرمة النبى الهادى" وقال أيضاً "لو جائنى وارد من قبل الحقيقة لا أقبله إلا بشاهدى عدل وهما الكتاب والسنة فإن وافق الكتاب والسنة قبلته وعملت به وإلا ضربت به عرض الحائط ولا أبالى من أى باب جاءنى" وصدق الشاعر إذ يقول :

يا نقطة الكون يامفتاح أنت ويا	خير الخلائق يا من لا شبيه له
من ذا يضاهيك والأكوان ما خلقت	إلا لأجلك والمولى اصطفاك له

فمن اراد الوصول إلى الله فعليه بباب الله :

وأنت باب الله أى أمرىء	أتاه من غيرك لا يدخل

والكلام فى ذلك الموضوع الشيق كثير وكثير والأدلة كثيرة فلو تركت للقلم العنان لكتب ما يرهق فى قرآءته اللسان فلا حاجة للإطالة على القارىء الذى عنده أدنى شوق وحب لرسول الله إذ فى ذلك القدر كفاية لمن نالته من الله الهداية .

وأسأل الله أن أكون قد وفقت ولو قدر أنملة فى التقاط بعض الدر المنثور فى بحر الشيخ المشهور سيدى محمد سعد بدران ﷺ ، واعلم أن ما كتبته هذا قد أتى به احبابى من قبل فى مقالاتهم بل أفضل منه بكثير وهو بجانب ما رووه لا يكون شيئاً وأسأل الله التوفيق وأن تحوذ هذه الخواطر رضا الله ورضا شيخى والقارىء الكريم لهذا الكتاب فلم أكتبها إلا بعد إلحاح من مؤلفه الأخ / سيد رسلان نفعنا الله بما يكتب وبما يعلم ليكون عوناً لمريد طريق السادة الشاذلية القاوقجية رضوان الله عليهم أجمعين . آمين .

الفقير إلى ربه المنان

مجدى نظير سرحان

خويدم نعال السادة الشاذلية **1997/7/16** م

فصل : شهادة السيد الرائد / محمد زكى ابراهيم

رائد العشيرة المحمدية بالقاهرة

وهو من أكابر العلماء والعارفين والواصلين المتحققين بعلم الظاهر والباطن وكم نافح عن التصوف وكم حارب المتمصوفة والمتمسلفة وغيرهم يقول الحق لا يبغى سواه ولا يحيد عنه وكانت تجمعه أخوة ومحبة مع الشيخ رحمهما الله جميعاً وفى ذات مرة بعث إليه شيخنا ﷺ يسأله عن أمور فى الدين فأجابه بخطاب يوزن بالذهب يدل على قدر الشيخ ﷺ وتواضع السيد محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية فقال :

أخي وأستاذى بركة الوقت الأستاذ الجليل السيد وارث مقام الإمام القاوقجى وعليكم سلام الله ورحمته وبركاته ونفحاته ومسراته ومبراته وعلى ساداتنا مريديكم الأبرار وعلينا وعلى عباد الله الصالحين ، تلقيت بيد التقدير كتابكم (رضى الله عنكم وعنا بكم) ولم أجد إلا أن ادعو لكم إن كان الله يتقبل من أمثالنا وتطلبون سيدى الاجابة على بعض الأسئلة والذى اجيب به هو ان المسئول ليس أعلم من السائل وانما نحن الذين نلجأ إليكم فى بيان ما استعصى علينا من رموز واشارات وتلويحات غير أنه من باب الاستثناء المحض أود أن اذكر سماحتكم بأن الغزالى المعاصر كانت له مواقف وكتابات ضد السادة الصوفية تكشف حقيقة ما قد يحاول ستره فى كتابات أخرى ورأيه فى سيدنا المصطفى راى صبيان المطوفين والمزورين بالحرمين محبة بلا توقير واتباع بلا تقدير وهذا ما يعنيه بالولاء (ولا قوة إلا بالله) فيما أرجح بالتجربة ،أما بقية ما جاء فى مكتوبكم المبارك فأعتذر عن متابعته بحكم أمراضى الدائمة وضعفى لقلة البضاعة العلمية والروحية وانفضاض سوق أهل الله ومثلكم من يتقبل الأعذار من مَرضَى البدن والروح ومع إقرارى بعدم استحقاقى فإنى أرجو أن تجعلونى فى ذيل دعواتكم ربكم أن يخفف عنى ويلطف بى ويحسن خاتمتى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المفتقر إليه تعالى وحده

محمد زكى ابراهيم

وفى ذات مرة بعث الشيخ ﷺ خطاباً للشيخ محمد زكى ابراهيم طالباً منه أن يكتب عن القطب وصفاته وما لابد أن يتوفر فيه من صفات وأخلاق وسمات ، ففى رد الشيخ رائد العشيرة المحمدية قال :

"ولكن على اعتقادى إن شئت القطب فانظر الآن إلى شيخنا محمد سعد بدران فقد كان ما كان ولا زمان ولا مكان والمواهب ألوان تبارك العظيم الشان" أ. هـ باللفظ . رحمهما الله .

فصل : شهادة العالم الكبير الشيخ / أحمد الجيلانى أحد علماء الأسكندرية

جاء الشيخ "أحمد الجيلانى" زائراً لشيخنا ﷺ فى يوم الخميس **23** من رجب **1406**هـ الموافق **2** من أبريل **1986** م وألقى درساً فى مسجد الشبان المسلمين المشهور "بالمسجد الصغير" بين المغرب والعشاء وأشار فى الدرس بأعظم الإشارات وأرقى الكلمات وأوضح العبارات بأن الشيخ ﷺ من كبار العارفين وأن قرية "كفر سعد البلد" تعيش فى ظل بركة الشيخ ﷺ ، وقال أوصيكم أن تنهلوا من علمه وحكمه وأثنى على الشيخ ﷺ ثناءاً عظيماً وعرف الناس بعض قدره وفى نهاية الدرس دعا للشيخ بأفضل الدعوات وأحسن الكلمات وأطيب التمنيات .

وبالجملة كُتب للشيخ القبول والمحبة والود فى قلوب الناس خصوصاً العلماء فى بلدنا وغيرها بل والدول العربية كالسعودية وسوريا ولبنان والكويت وأبو ظبى وماليزيا والمغرب وغيرهم الكثير ، شهد له وفود العلماء والعارفين من أهل عصره بالولاية فجمع الله للشيخ تلقين القرآن بالسند والحديث بالسند والتصوف بالسند فكان الشيخ ﷺ من اللذين يشار إليهم ويعدون على الأصابع فى زمنه من اللذين أخذوا العلوم بالسند والحمد لله على ذلك والفضل من الله .

فصل : بعض الأسئلة التى عُرضت على الشيخ ﷺ فأجاب عنها

س: هناك من الناس من ينكر أن العلم من الرزق ، وينكر ما يسمى بالعلم المكنون ؟
ومما أنعم الله به على أن وجدت ورقة فيها رداً على هؤلاء بخط شيخى ﷺ وهذا نص الرد :

ج: بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله والتابعين ، وبعد ،،

الدليل من القرآن على ما أنكرتم ، قال تعالى "كلوا من طيبات مارزقناكم"[1]ربع أتأمرون ،"كلوا واشربوا من رزق الله"[2] ربع وإذ استسقى ، "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون"[3]سورة البقرة ربع إن الصفا، "وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون"[4] . لاتساق هذه الآية فى عموم الحالات لعموم لفظها لا بخصوص سببها التى نزلت فيه من أجل القتال ، "وترزق من تشاء بغير حساب"[5] ، "والله يرزق من يشاء بغير حساب"[6] ، هل الآيتان خاصتان بالآخرة أم بالدنيا والآخرة ، "وارزقنا وأنت خير الرازقين "[7] هل هذه فى الدنيا أم فى الآخرة بل هى خاصة برزق الدنيا ، "ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لايقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون"[8] ، هل هذا الرزق الذى ينفق منه ذلك الصالح فى الدنيا أم فى الآخرة "هذا عطاؤنا

---

[1] سورة البقرة
[2] سورة البقرة
[3] سورة البقرة
[4] سورة البقرة
[5] سورة آل عمران
[6] سورة البقرة
[7] سورة المائدة
[8] سورة النحل

فامنن أو أمسك بغير حساب"[1] ، "إن هذا لرزقنا ماله من نفاد"[2] "وفوق كل ذى علم عليم"[3] ،"هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً"[4] . أليست هذه الآية دليل على طلب العلم اللدنى .

وقال ﷺ "إن من العلم كهيئة المكنون لايعرفه إلا العلماء بالله فإذا أظهروه أنكره أهل الغرة بالله"[5] ، وقال ﷺ "العلم علمان فعلم فى القلب فذلك العلم النافع وعلى على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم"[6] ، ورحم الله الامام الشافعى حيث قال :

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى ولا أنشر الدر النفيس على البُهم
فإن قدّر الله الكريم بلطفه ولاقيت أهلاً للعلوم وللحكم
بذلت علومى واستفدت علومهم والا فمخزن لدى ومكتتم
فمن أعطى الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وفى قصة الخضر مع موسى أكبر دليل على العلم المكنون وطلبه والتأدب فى طلبه والله أعلم .

س: هل الخضر حىُ أو غير ذلك ؟

ج: المسألة محل خلاف والقول عند العارفين أنه حى ، وقال كل تكلم على قدر علمه "وفوق كل ذى علم عليم" ، كيف يقولون بحياة ابليس ولا يقولون بحياة الخضر رضي الله عنه ، وقال : قال سيدى أبو المحاسن القاوقجى "سيدنا الخضر" موجود ولاعبرة بمن أنكر ذلك مثل البخارى وغيره فلقد تكلموا بقدر ما علموا

[1] سورة ص
[2] سورة ص
[3] سورة يوسف
[4] سورة الكهف
[5] حديث ضعيف
[6] رواه الحافظ الخطيب باسناد حسن

"وفوق كل ذى علم عليم" أ.هـ. ولما أثير الموضوع أكثر : قال لى لقد رأيته كثيراً بفضل الله والحمد لله .

س: هل العبادة وسيلة أم غاية ؟

ج : العبادة وسيلة نتقرب بها إلى الغاية وهو الله "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"[1] .

س: قال تعالى "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"[2] ، فهل النهى عن الفحشاء والمنكر هما العبادة أم أولى درجات العبادة؟

ج: النهى عن الفحشاء والمنكر من أولى درجات العبادة ولعلك تجد كثيراً من الناس يفعل الفحشاء والمنكر ويصلى ،ولكن ذكر الله أكبر وأشد فى النهى عن الفحشاء والمنكر ولذلك أتبعها بقوله تعالى "ولذكر الله أكبر" أى ولذكر الله أكبر إذا تخلل فى قلب وروح الذاكر فلا يحس بشىء ولايرى سوى المذكور سبحانه وتعالى فى الحقيقة .

س: قال تعالى "وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"[3] وقال أيضاً "واستعينوا بالصبر والصلاة"[4] . فلم قدّم الحق على الصبر فى الأولى وقدّم الصبر على الصلاة فى الثانية؟

ج : فى الأولى قدّم الحق على الصبر لأن الحق هو الله بمعنى التمسك بالله وأوامره والبعد عن ما نهى عنه ، والصبر والتحمل والتجمل والاحتمال لذلك ، وفى الثانية قدّم الصبر على الصلاة بمعنى استعينوا على الصلاة بالصبر والتؤدة والخشوع فيها وتحمل التعب فى آدابها كما كان يفعل النبى ﷺ كان يصلى حتى

---

[1] سورة الذاريات
[2] سورة العنكبوت
[3] سورة العصر
[4] سورة البقرة

تتورم قدماه ،وهذا فى حالة قيام الليل أما فى صلاة الفرض قال ﷺ "وجعلت قرة عينى فى الصلاة" .

س: ماذا يقرأ الإنسان عندما يضيع منه شيء ويريد أن يرده الله له ؟

ج : يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى ويصلى صلاة قضاء الحاجة الواردة فى السنة فى حديث الضرير ، ويقول بعد صلاة ركعتين "اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بحق سيدنا محمد نبي الرحمة ، يا محمد انى توجهت بك إلى ربى ليقضى حاجتى اللهم شفعه فيَّ"[1] ، وقال بعض العلماء "ينادى ويذكر اسم سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ" ، وقال بعض العارفين "يقول ياسيدى أحمد يا ابن طيفور رد على ضالتى بإذن الله وإلا شطبت اسمك من ديوان الأولياء ، يا سيدى أحمد يا ابن علوان رد على ضالتى وإلا شطبت اسمك من ديوان الأولياء" والله أعلم .

س: قال تعالى "أياك نعبد وإياك نستعين"[2] ، لم قدم العبادة قبل الاستعانة ؟

ج : العبادة بدون استعانة بالله تجعل الإنسان يغتر بعبادته ويدخل فيها الشرك الخفى والرياء والسمعة وحب المحمدة واثبات الذات والنفس والهوى ويظن أنه هو الذى يعبد بمحض إرادته وبنفسه فلذلك أعقب العبادة بالاستعانة بالله ليعلم كل عبد أنه سبحانه هو الذى وفقه لعبادته وما توفيقى إلا بالله ،وهذا يتبين من حديث النبى ﷺ "لا يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ، قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى برحمته"[3] ، أى بمعنى لا حول ولا قوة إلا بالله بمعنى أن المعين على العبادة هو الله ولولا توفيقه للعبد ما عبد وما وُفق وهذا ليصل إلى الإخلاص .

س: جاء عن النبى ﷺ ما معناه "إن ضمة القبر لا ينجو منها أحد" فهل هذا يصيب الصالحين أيضاً ؟

---

[1] سنن الترمذى صحيح
[2] سورة الفاتحة
[3] صحيح بن حبانى

ج : هناك ضمة للصالحين تسمى ضمة حنان وهناك ضمة للطالحين تسمى ضمة العذاب فالأرض هى الأم ، والأم تحتضن أولادها الطائعين بحنان ؛ أما أولادها العاصين فبشدة وقسوة مما صنعوه .

س: الحديث يقول "لا عدوى ولا طيره الخ ...."[1] فكيف يتوافق مع ما يحصل من بعض الأمراض المعدية ؟

ج : النبى ﷺ الطبيب الأعظم لهذه الأمة يعالج كل النفوس والأرواح فمن يؤمن بالأسباب يقول له "فر من المجذوم فرارك من الأسد"[2] ، ومن يؤمن ويتوكل على الله وعنده يقين راسخ وعقيدة لا تحيد يقول له المصطفى ﷺ "لا عدوى ولا طيره الخ ..." فكل مقام له مقال والنفوس والأرواح تختلف والمصطفى ﷺ هو المداوى والطبيب والحكيم الأعظم "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[3] .

س: ما الفرق بين الشريعة والحقيقة ؟

ج : الشريعة هى القشر والحقيقة هى اللب ، مثال ذلك : إذا صلى الإنسان صلاته بركوع وسجود وتسبيح تُعد من ناحية الشرع صلاة ، ولكن إذا صلى الإنسان الصلاة بحضور قلب وخشوع وخضوع فهذه هى الحقيقة ، فشريعة من غير حقيقة باطلة ، وحقيقة من غير شريعة عاطلة .

أى لا غنى للشريعة عن الحقيقة ولا غنى للحقيقة عن الشريعة .

س: ما هى شروط السلام عند الخروج من الصلاة ؟

ج : شروط السلام تسعة نظمها بعضهم فى قوله :

عرف وخاطب وصلِّ واجمع ووال وكن ... مستقبلاً ثم لا تقصد به الخبرا

واجلس واسمع به نفساً فإن كملت ... تلك الشروط وتمت كان معتبرا

س: ماذا يُقرأ عند زيارة الأموات ؟

1 سنن البخارى وابن ماجة

2 أحمد وابن أبى شيبة

3 سورة الأنبياء

ج: يُسحب قراءة سورة "يس" ، وقراءة "الإخلاص" **11** مرة ، ويُستحب قراءة سورة "الكافرون" **4** مرات ، وسورة "الزلزلة" مرتين ، ثم يهدى ثواب ما قرأ لسيدنا رسول الله ﷺ ثم لأبيه وأمه ثم لأحياء وأموات المسلمين .

س: قرأت فى الفتوحات المكية لابن عربى أن النبى ﷺ عندما كان يقول فى التشهد "السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته" وفسرها ولم أفهم معناها ، نرجو أن نفهم معناها باختصار ؟

ج: إن النبى ﷺ عندما يقول السلام عليك أيها النبى يكون نائباً عن الحضرة الإلهية ويستحضر أمامه صورته الشريفة ويخاطبها بهذا القول فترد عليه السلام .

س: فى القرآن ورد لفظ (قل) كثيراً فلم لم ينقل لنا الرسول ﷺ الأمر المطلوب من غير هذا اللفظ ؟

ج : لو أن النبى يقولها بلسانه هو لقال ما تضمنه الأمر مثل قوله تعالى "قل أعوذ برب الناس" لقال "أعوذ برب الناس" ولكنه فى هذه الحالة يكون نائباً عن الحضرة الإلهية مستغرقاً استغراقا كلياً فى مشاهدة الحق من باب قوله تعالى فى الحديث القدسى "ولا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ... الخ"[1] الحديث وفى رواية كنت هُوْ أى إذا تكلم فبلسانى ، وقيل أيضاَ : هذا من شدة أمانة المصطفى فى التبليغ "نقل النص كما وصل له" .

س: ما معنى إسرائيل ؟

ج : (اسر) أى عبد ، (ائيل) أى الله ، والمعنى الإجمالى عبد الله وكذا جبرائيل وإسرافيل .

س: سمعت من الشيخ هذا البيت :

[1] رواه البخارى

أيقنـــــت أن المســـــتحيل ثلاثـــــة   الغـــول والعنقـــاء والخِــل الـــوفى

فسألته ﷺ عن معناه !

ج : الغول هو الهلكة والداهية والشيطان ولا تستطيع أن تملك أحد .

العنقاء هو طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، الخِل الوفى هو الصاحب الذى يفى وهذه الثلاثة مستحيلة فى هذا الزمن خاصة "الخِل الوفى"بعد الجشع والطمع والدنيا التى أحكمت نفسها فى قلوب الناس ، وواصل الأبيات :

لمــا رأيــت بــنى الزمــان ومــا بهــم   خِــــلُ وفىُ للشـــدائد أصــــطفى

أيقنـــــت أن المســـــتحيل ثلاثـــــة   الغـــول والعنقـــاء والخِــل الـــوفى

س: سألته ﷺ عن أنه جاء فى كتاب "الإبريز" لسيدى عبد العزيز الدباغ صـ**274** ما نصه "وسألته ﷺ عن كلام صاحب الإحياء فى كتاب التفكر قال إن سيدنا جبريل أعلم من سيد الأولين والآخرين ﷺ " . وفى صـ**432** مجلد **4** من الإحياء للإمام الغزالى فى آخر كتاب التفكر ما نصه "وجملة ما عرفوه قليل بالإضافة إلى ما عرفه محمد نبينا ﷺ وما عرفه الأنبياء كلهم قليل بالإضافة إلى ما عرفته الملائكة المقربون كإسرافيل وجبريل وغيرهما ثم جميع علوم الملائكة والجن والإنس إذا أضيف إلى علم الله ﷻ لم يستحق أن يسمى علماً بل يسمى دهشاً وحيرة وقصور وعجزاً"

والسؤال الآن : هل يُعقل أن ينسب هذا للإمام الغزالى ﷺ ؟

ج : لم يقل بتفضيل جبريل على النبى ﷺ إلا الزمخشرى فى تفسيره وهذه زلته ، وربما يكون هذا الكلام مدسوس على الإمام الغزالى ﷺ ، وقال سيادته أن نسبة عقول الأنبياء والمرسلين والملائكة إلى عقل النبى ﷺ كحبة رمل واحدة بالنسبة لرمال الأرض كلها جميعاً ؛ كما قال الإمام النبهانى ﷺ :

أعقـــل العـــاقلين فى كـــل عصـــر   عُقلـــت عـــن لحاقـــه العقـــلاء

عقلـــه الشـــمس والعقـــول جميعـــاً   كخيـــوط منهـــا حواهـــا الفضـــاء

هـــو بعـــد الله العظـــيم عظـــيم   دون أدنى مقامـــــه العظمـــــاء

وكيف بعد ما قال له الله "وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً"[1] ، وآية "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[2] ، فإذا قال الله ذلك ففى هذه اللحظة قد علم النبى ﷺ علم عدد أهل الجنة وعدد أهل النار واحداً واحد ولم يخفى عليه شيء من علوم الدنيا والآخرة ﷺ . ثم قال سيادته : أين كان جبريل ليلة المعراج حين كان الله والحبيب معه وقال له مولاه "فأوحى إلى عبده ما أوحى"[3] ؛ لا يستطيع جبريل ولا الملائكة ولا أهل الأرض جميعاً أن يقفوا على العلوم والأسرار والمواهب التى منحها الله لنبيه ﷺ فهو حبيب الله وصفيه وعبد الله ورسوله الذى خاطبه الله بألفاظ التعظيم والتبجيل وكفاه ليلة الإسراء والمعراج أن سيدنا موسى صار يرده ويقول له "ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف" وما ذلك إلا لكى يشاهد أنواره وما يتجلى الله على رسوله سيدنا محمد ﷺ فى كل مرة ولذلك قالوا :

والســـــر فى موســــــى إذ يــــــردده   ليجتلـى حسـن ليلـى حـين يشـهده

يبـدو سـناها علـى وجـه الرسـول فيـا   لله در رســـــول حـــــين يشــــهده

وخلاصة القول : فلا يعلم قدر النبى إلا خالقه جل جلاله لما ورد "لا يعلم حقيقتى غير ربى"؛ وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم ،

فمبلـــغ العلـــم فيـــه أنـــه بشـــر   وأنـــه خـــير خلـــق الله كلهـــم

س: قال تعالى فى سورة الأعراف "ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فوسوس لهما الشيطان ليبدى لها ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين ، فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق

---

[1] سورة النساء.
[2] سورة الأنبياء.
[3] سورة النجم.

الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ، قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" ؟ نريد توضيحاً لهذه القصة !

ج : إن أول كذاب وغشاش هو إبليس لعنة الله عليه والمعصية بالنسبة لسيدنا آدم مكتوبة ومقدرة فى علم الله دون أدنى ميل ولا عزم من سيدنا آدم وبمجرد الاستغفار يقبل الله منه توبته والأنبياء معصومون من الخطأ وأمثال ذلك تكون مقدرة فى علم الله دون ميل أو عزم من النبى ؛ ثم قال : إن كل معصية صغيرة كانت أو كبيرة فهى لكل مؤمن هى شجرة آدم والمأخوذ من هذه القصة : إن الإنسان المسلم عليه أن يكون على حذر من الشيطان ومن المعاصى ودائماً يتذكر أوامر مولاه ويتجنب نواهيه ويعلم أن الله أرحم من الأم بولدها فهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن كثير ولذلك لما تاب سيدنا آدم وتوسل برسولنا سيدنا محمد ﷺ قبل الله توبته ولكن إبليس اللعين لم يتب وتكبر واغتر فكان جزاؤه الطرد والخسران ، وما أشد عتاب الله على عباده وأحبابه الوارد بقوله "وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين" [1] ، والدليل أن المعصية كانت مقدرة على آدم قوله تعالى "إنى جاعل فى الأرض خليفة"[2] معناها أن الله خالق خليفة يسكن الأرض وهذا أمره سبحانه وتعالى الذى يقول للشيء كن فيكون ؛ فكل إنسان مسلم يقع فى معصية فقد انكشفت عورته وإن كان كاسياً فاللباس هذا لباس معنوى ولذلك قال تعالى "ولباس التقوى ذلك خير"[3] ، فطاعة الله تكسو العبد أنواراً ومهابة وجلالاً ووقاراً وعلماً وحلماً ورحمة ويقيناً وصبراً ؛ وقد قال تعالى "واتقوا الله ويعلمكم

[1] سورة الأعراف .
[2] سورة البقرة .
[3] سورة البقرة .

الله"[1] فنعم الثياب ثياب التقوى ، ثم قال : وما كان سجود الملائكة فى الحقيقة لآدم وإنما كان للنور المحمدى الذى يلمع فى جبين آدم عليه السلام فكل ملك رأى النور المحمدى الذى هو من نور الحق جل جلاله سجد لآدم فى صورته ولكنه سجد لذلك النور المحمدى ؛ كما قال سيدى على وفا فى كتاب شرح صلاة "ابن مشيش" لسيدى "محمد أبو المحاسن القاوقجى" محدث الشام :

روح النبى قطب العوالم كلها ... لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم ... هم أعينٌ هو نورها لما ورد
لو أبصر الشيطان طلعة نوره ... فى وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمروذ نور جماله ... عبد الجليل مع الخليل وما عند

س: هل هناك ملك اسمه الروح خلاف "جبريل" ؟

ج: نعم هناك ملك اسمه الروح خلاف سيدنا جبريل عليه السلام ولذلك قال سيدى أبو الحسن الشاذلى ﷺ عندما سُئل لمن تنتسب ؟ قال : أما فيما مضى لسيدى "عبد السلام بن مشيش" ؛ وأما الآن فأخوض فى عشرة أبحر ؛ خمسة سماوية وخمسة أرضية ؛ أما السماوية : جبريل واسرافيل وميكائيل والروح وعزرائيل ، والأرضية : فالنبى ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وهذا رأى لكثير من العلماء وبعضهم قال إن الروح هو جبريل والله أعلم .

س: قال تعالى "ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدنى علماً"[2] ماذا يستفاد منها ؟

ج : هذه الآية تثبت أن علم النبى ﷺ أرقى من علم سيدنا جبريل عليه السلام ، ولذلك لما نزل سيدنا جبريل بالوحى وجد النبى يسبقه بالوحى ، فقال له سيدنا جبريل : أمنك وإليك يا رسول الله ، فأمر الله نبيه بأن لا يُظهر ذلك

---

[1] سورة البقرة .
[2] سورة طه .

لجبريل حتى يؤدى مهمته التى أُرسل بها وهى البلاغ ولا يكون هناك حرج لجبريل عليه السلام .

س: ذات مرة قال شيخ : إن سيدنا "عبد الله" والد النبى راودته امرأة على الزنا عندما رأت النور المحمدى فى وجهه فقال لها : أما الحرام فالممات دونه ، ثم ذهب وتزوج بالسيدة آمنة فانتقل النور المحمدى إليها ، ثم أتاه الشيطان وقال له اذهب للمرأة التى راودتك على الزنا فذهب إليها وطلب منها ذلك فقالت : ليس لى بك حاجة الآن ، فقد ذهب منك النور الذى كنت أنشده لقد ذهبت به آمنه بنت وهب ؟ فهل يصح أن يقال على والد النبى ﷺ أن ذهب وطلب الزنى من المرأة ؟

ج : لا يصح ذلك عن والد النبى ﷺ ولا عن أحد أجداده وآبائه ولا يليق ذلك بهم أبداً ، وهذا سوء أدب وجهل من هذا الشيخ ؛ والموضوع أنها كانت ترغب فى الزواج به (أو حتى الزنا) لكنه رفض ولم يحصل ميل من والد النبى للمعصية والدليل على ذلك قوله تعالى "وتقلبك فى الساجدين"[1] أى تقلبك وانتقالك من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقوله ﷺ "خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح"[2] ولذلك قال المحدث القاوقجى :

حفظ الإله كرامة لمحمد آباءه الأمجاد صوناً لاسمه

تركوا السفاح فلم يصبهم عاره من آدم وإلى أبيه وأمه

س: ماذا تقول حضرتكم فى قول الإمام القرطبى فى تفسيره عن قوله تعالى "إهدنا الصراط المستقيم"[3] وقد فسرها القرطبى بأنه النبى ﷺ ؟

ج : هذا هو الرأى الصائب ولقد قال ذلك القاضى عياض فى كتابه الشفا ، وكيف لا وقد قال الله "من يُطع الرسول فقد أطاع الله"[4] ، وقال "إن اللذين يبايعونك

---

[1] سورة الشعراء.
[2] رواه البيهقى .
[3] سورة الفاتحة
[4] سورة النساء.

إنما يبايعون الله"[1] ، وحديث الشفاعة المعروف المشهور وآيات القرآن الواردة فى مدحه صلى الله عليه وسلم أيضاً كثيرة جداً يعلم ذلك أهل العلم والفهم والبصيرة .

س: امرأة تسأل عن أخذ حبوب منع الحمل لمنع نزول الدورة الشهرية حتى تتم صيام شهر رمضان ؟ ما الحكم ؟

ج : لا يجوز ذلك أبداً فهذا حرام ومخالف لطبيعة الجسم الذى خلقه الله ويجوز ذلك فى الحج فقط لأن وقته يفوت وقد لا يعوض وثبت فى السنة أن نساء الصحابة كُنّ يشربن منقوع السواك فى أيام الحج حتى يتمكنّ من أداء الفريضة .

س: قال تعالى "يا أيها الملأ إنى أُلقى إلى كتاب كريم"[2] كيف حكمت بلقيس بأنه كريم مع عبادتها للشمس ؟

ج : لقد أنطقها الله بما سيؤول إليه حالها فى المستقبل من الإيمان بالله مع سيدنا سليمان ومن الزواج به .

س: ما هى علامة الفتح للمريد الطالب والسالك طريق الله ؟

ج : علامة الفتح للمريد أن لا يرى لنفسه فتحاً ولا عملاً ولا علماً ولا عبادة ولا لذاته شيئاً ويرى الفضل كله لله ثم لشيخه المباشر فى كل ذلك وأن لا يغتر بعلم ولا عمل ولا أى شىء من الدنيا وعليه أن يجمع بين الخوف والرجاء .

س: هل من الأفضل أن يكون المريد قريباً فى المجلس من شيخه أم بعيداً ، ولِمَ ؟

ج : النظر إلى الشيخ أولى من الذكر وخير الجلوس أن يكون قريباً من الشيخ ملاحظاً لحركات شيخه وسكناته .

كما قال لى سيدى "أبو النصر القاوقجى" يوماً وكنت أذكر بالمسبحة وأنا جالس أمامه فقال لى "يا محمد" . فقلت : نعم يا سيدى . فقال سيدى "أبو النصر" : أما علمت أن نظرك لشيخك أفضل وأولى من الورد . فقلت : أعتذر ولا أعود . فالنظر لوجوه الصالحين عبادة يثاب عليها المؤمن لما ورد "النظر فى وجه المؤمن عباده" ،و "تبسمك فى وجه أخيك صدقة" ، وقال العلماء : أشياء إذا نظرت إليها تزيد النظر

[1] سورة الفتح.
[2] سورة النمل .

؛ النظـــر إلى الخضـــرة والنظـــر فى المصـــحف والنظـــر إلى الكعبـــة والنظر فى وجوه الصالحين " .

س: ما رأيكم فى التلقين للميت بعد دفنه ؟

ج : لم أرى مكذب للتلقين منذ ولادتى إلا فى هذه الأيام ولقد أعددت لكم الجواب الشافى وهو :

تلقين الميت كما جاء فى السُنة والأخبار الواردة فيه ، وإليك النص :

بسم الله الرحمن الرحيم "كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون"[1] ، "كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور"[2] ، "منها خلقناكم وفيه نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى"[3] ، منها خلقناكم للأجر والثواب وفيه نعيدكم للدود والتراب ومنا نخرجكم تارة أخرى للعرض والحساب . بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى ملة رسول الله ﷺ "هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون"[4] . يا فلان بن فلانة ، أو يا عبد الله يا ابن أمت الله يرحمك الله ؛ ذهبت عنك الدنيا وزينتها وصرت الآن فى برزخ من برازخ الآخرة فلا تنسى العهد الذى فارقتنا عليه فى دار الدنيا وقدمت به إلى دار الآخرة وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا جاءك الملكان الموكلان بك وبأمثالك من أمة محمد ﷺ فلا يزعجاك ولا يرعباك واعلم أنهما خلق من خلق الله تعالى كما أنت من خلقه فإذا أتياك وأجلساك وسألاك وقالا لك من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وما اعتقادك ؟ وما الذى مت عليه ؟ فقل لهما : الله ربى ؛ فإذا سألاك الثانية ، فقل لهما : الله ربى ، فإذا سألاك الثالثة وهى الخاتمة الحسنى ، فقل لهما بلسان طلق بلا خوف ولا فزع : الله ربى والإسلام دينى ومحمد نبيى والقرآن إمامى والكعبة قبلتى

---

[1] سورة القصص.
[2] سورة آل عمران.
[3] سورة طه.
[4] سورة يس.

والصلوات فريضتى والمسلمون إخوانى وإبراهيم الخليل أبى وأنا عشت ومت على قول لا إله إلا الله محمد رسول الله .

تمسك يا عبد الله بهذه الحجة واعلم أنك مقيم بهذا البرزخ إلى يوم يبعثون فهذا قيل لك ما تقول فى هذا الرجل الذى بُعث فيكم وفى الخلق أجمعين فقل هو محمد ﷺ جاءنا بالبينات من ربه فاتبعناه وآمنا به وصدقنا برسالته ، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، واعلم يا عبد الله أن الموت حق وأن نزول القبر حق وأن سؤال منكر ونكير فيه حق وأن البعث حق وأن الحساب حق وأن الميزان حق وأن الصراط حق وأن النار حق وأن الجنة حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ونستودعك الله .

اللهم يا أنيس كل وحيد ويا حاضراً ليس يغيب آنس وحدتنا ووحدته وارحم غربتنا وغربته ولقنه حجته ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله يا رب العالمين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وعن عثمان ﷺ قال : كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه أى على قبره فقال : استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل ز رواه أبى داود والبزار والحاكم وصححه .

ويندب تلقينه الجواب عقب الدفن فعن أبى إمامة قال : إذا أنا مت فاصنعوا بى كما أمرنا النبى ﷺ ، فقال إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يجيب ، ثم يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعداً ، ثم يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يقول : أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون . فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك رضيت بالله رباً والإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً ، فإن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد بيد صاحبه ويقول : انطلق بنا ما يقعدنا عند من لُقن حجته ، فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف أمه ؟ قال :

ينسبه إلى أمه حواء أى يقول : يا فلام بن حواء " رواه الطبرانى والحنبلى فى الشافى ، وقال الحافظ إسناده صالح . وكان جماعة من التابعين يوصون بذلك . أ.هـ. من كتاب التاج الجامع للأصول الخمسة .ج 1 صـ 379 .

وقال ﷺ : التلقين فيه إرشاد للميت وللحى فهى منفعة للأحياء والأموات وما دام لم يأت أمرُ بالنهى ولا التحريم فلا شيء فى ذلك ، فالأصل فى الأشياء الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم ؛ وإنى أرى أن التلقين لا شيء فيه بل ندعو إليه ونستحسنه ونحض عليه وذلك لأنه من أساليب الدعوة إلى الله وهو سبب من أسباب الرحمة للميت .

س: ما حكم التبرع بالأعضاء ؟

ج : أن هذا لا يجوز لأن الإنسان لا يملك نفسه لا قبل الموت ولا بعده فكل الجسم ملك للخالق سبحانه وتعالى وسيحاسبنا عن ذلك الجسد .

س: ما حكم لعبة المصارعة وما شابهها من ألعاب العنف ؟

ج : أى لعبة فيها قتل للغير أو إصابة للغير فهى حرام ، ولكننا نبيح العوم والسباق بالأقدام والدراجات والموتوسيكلات ، نحن نبيح اللعبة التى ليس فيه خطر ولا قتل ولا إصابة للغير للحديث "لا ضرر ولا ضرار" .

س: ما الحكم فى سفر المرأة المتزوجة للعمل فى البلاد العربية أو غيرها بدون محرم ؟

ج : هذا السفر حرام ولا يصح ذلك لمسلم يغار على دينه وعرضه وشرفه ولا يجوز لمسلم أن يترك زوجته تسافر بلد غريب وسفر طويل بدون محرم فهذا مخالف للشرع الشريف ومخالف لطبيعة المرأة ومخالف لطبيعة المسلم الذى يغار

س: لماذا إذا سمع الإنسان القرآن من الصوت الحسن يُحس بالخشوع ؟

ج : قال ﷺ "زينوا القرآن بأصواتكم"[1] صدق رسول الله ﷺ ، فالصوت الحسن نعمة كبرى والصوت الجميل الحسن يوصل إلى الخشية والخوف من الله ويشعرك بعظمة القرآن .

---

[1] رواه البيهقى

س: ما معنى قوله تعالى "وإن كنت من قبله لمن الغافلين"[1] ؟

ج: بمعنى هل من قبل أن ينزل القرآن هل كنت تعلم القرآن ، أو أن الغفلة هنا كانت عن ما سوى الله أو أنها بمعنى العلم فكان شغل النبى بربه ومولاه .

س: لماذا عند سماعى للقرآن قبل الفجر له تأثير خاص ؟

ج: وقت الفجر وقت صفاء ووقت تجلى ، والناس فى حالة نوم إلا من اصطفاه الله واختاره لمناجاته ، فلا يصحوا فى هذا الوقت إلا أهل التهجد والتبتل ولذلك مدح الله الذين يذكرونه فى هذا الوقت فى كثير من آيات الذكر الحكيم منها "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون"[2]، وأمر الله رسوله بقوله "يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً"[3] ،وقوله "إن قرآن الفجر كان مشهوداً"[4] وهذا أفضل وقت لسماع القرآن والدعاء وهو وقت تجلى الحق تبارك وتعالى كما فى الحديث "وينادى ألا من مستغفر فأغفر له ألا من داع فأستجيب له"[5] الحديث .

س: هل إذا شغل المريد نفسه بالصلاة على النبى ﷺ ولم يداوم على الأوراد فهل هذا يجوز عند أهل الطريق ؟

ج : على المريد أن يلتزم بما أمره به شيخه ورتبه له من الأوراد اللزومية الوقتية صباحاً ومساءاً بحسب ما رتبه الأشياخ من أهل الطريق ، وله بعد ذلك أن يصلى على النبى ما شاء فى أى وقت غير الوقت المعين فيه ورد من الأوراد المأمور بها ، لأن الأوراد الذى رتبها المشايخ عملوها وأعدوها لكى تعالج أمراض المريد النفسية فكل ورد وذكر يعالج مرض نفسى وقلبى معين ، أما إذا غلبه

[1] سورة يوسف
[2] سورة الذاريات
[3] سورة المزمل
[4] سورة الإسراء
[5] رواه البخارى

الحال فى ذكر خاص فليسير مع حاله ولا شىء عليه ولا لوم عليه لأن المشايخ قالوا "من لا ورد له لا وارد له ومن لا وارد له لا وورود له ومن لا وورد له لا شهود له ومن لا شهود له لا وجود له" .

س: ما كيفية صر الوساوس التى تأتى للإنسان حال الصلاة ؟

ج :عليك بالاستعانة بالله ويأتى قبل الدخول فى الصلاة بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ثم بدعاء سيدى أبو الحسن الشاذلى وهو : "اللهم اجعل هذه الصلاة صلة بينى وبينك ولا تجعلها معاملة لى عندك واجعلها صلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر واذكرنى فيه منك بالذكر الأكبر وأرنى فى نفس عملى وأصحبنيه صحبة الكرامة إلى غاية أجلى إنك على كل شىء قدير" .

ثم تقول "سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال" 7 مرات بنفس واحد ثم تضع يدك على صدرك ثم تقرأ "إن يشأ الله يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز"[1] ثم تنفث يميناً ويساراً وأماماً وخلفاً ثم تنوى وتكبر تكبيرة الإحرام وليكن شغلك بما تتلو من قرآن وتسابيح .

س: سأل رجل : لماذا نتزوج على مذهب أبى حنيفة ؟ وماذا كان قبل أبو حنيفة ؟

ج : قبل الإمام أبى حنيفة كانوا يتزوجون على السنة وليس هناك مجال للاجتهاد والزواج بالذات لابد أن يكون على مذهب أبى حنيفة لأنه لا يشترط فى الشهود أى شروط فمذهبه أيسر المذاهب فى الزواج ، أما الشافعى يشترط شاهدي عدل أى لم يكذبا قط وهذا مستحيل ، وإذا كنت متبعاً مذهباً فى الصلاة والصيام والحج والعبادات فلماذا لا تتبعه فى الزواج .

---

[1] سورة ابراهيم

س: لماذا كان كلام سيد محى الدين بن العربى شديد وقوى على الأفهام ولا يفهمه العامة ؟

ج : سيدى محى الدين بن عربى تربى وترعرع على العلوم الربانية من الحضرة الإلهية وكل كلام العارفين من الحضرة الإلهية لا تتناسب معه كل العقول فمن لم يفهم كلامهم أو شيئاً منه فليسلم لهم حتى يفتح عليه الفتاح العليم ولا يعترض عليهم أبداً وفى قصة الخضر مع موسى أكبر عظة وعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وقال ﷺ :

الخير فى باب الشيوخ فلذ بهم ... كى ما يزول عن العيون غشاها
وأقم على أبوابهم بتذلل ... ليزول عن عين الفؤاد غطاها

س: ما سبب تشديد النبى ﷺ عند وفاته وهو فى سكرات الموت على أن يتصدقوا بالسبع دنانير الموجودة فى بيته ﷺ ؟

ج : شدد فى ذلك حتى لا يُسئل عنهم ولا عن شىء ويكون الرسول قدوة لنا فلا نتعلق بالدنيا ولا بشىء منها ولو كان ديناراً أو درهماً وهذا من كمال أخلاق النبى ﷺ ، وقال النبى ﷺ "ما تركناه صدقة"[1] ، "إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر"[2] وهذا الفعل يناسب النبى وربما لا يناسب غيره فمن يبغى الكمال فليفعل مثل المصطفى ﷺ مع أنه جائز ومباح أن يترك الإنسان شىء لورثته .

س: ورد فى كتاب تاريخ الإسلام للذهبى عدد **54** صـ **261** ما نصه "وقال بعضهم عن المأمون من أراد كتاباً سراً فليكتب بلبن حليب حلب لوقته ويرسله إلى من يريد فيعمد إلى قرطاس فيحرقه ويذر رماده على الكتابة فتقرأ له" ! ما حقيقة ذلك ؟

ج: ورد "ما خاب جواب تُرّب" وهذا للسر ، وسر لقضاء الحاجة المرسلة فى الخطاب بإذن الله تعالى بعد أن تكتب خطابك تتربه بشىء من التراب ثم تمسحه تقضى حاجتك بإذن الله تعالى .

[1] رواه النسائى وابن حبان ومسلم
[2] رواه الترمذى وابن حبان

س: هـــل إذا أتم المريـــد الاســـتغفار مائـــة ألـــف مـــرة ولم يـــرى رؤيا تؤيـــده هل يُعد غير مقبول ؟

ج: هذا الكلام غير صحيح ودعك من المنامات فمن كان شُغله بالمنامات بالمُنى مات والعبرة بالأعمال ، ولا بأس إن رأيت رؤيا تؤيدك مع كثرة الذكر فإنك لا تنتقل إلا برؤيا أو بأمر الشيخ الأستاذ المربى .

س: هل الحج تُغفر بعده الذنوب حتى الكبائر ؟

ج : نعم إلا من حقوق العباد (كالديون) فقد قال ﷺ "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" ، فقلت له ﷺ وما هى علامته ؟ قال : أن يرجع الحاج مقبلاً على الآخرة راغباً فيها زاهداً فى الدنيا .

س: ما معنى كلمة (دستور) يا رب أو يا رسول الله ؟

ج : درستور كلمة صوفية معناها أطلب الإذن والسماح .

س: هل هناك من الأعمال أو الأقوال ما ينجى من سوء العاقبة ؟

ج : قول النبى ﷺ "من قال حين يصبح وحين يمسى اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فمات لم يكن له إلا الجنة" هذا معنى الحديث مع الوضوء دائماً والمحافظة علية والتوبة كلما وقع فى ذنب بالتوبة النصوح .

س: ما شروط أهل الطريق فى السالكين ؟

ج : الجوع والسهر والصمت والاعتزال ودوام الطهارة وتصوير الشيخ أمام المريد وربط القلب بالأستاذ ودوام الذكر وأهمها ربط القلب بالأستاذ (المربى) كما قالوا : لولا المربى ما عرفت ربى .

س: ما أهمية الوضوء ؟

ج : لقد روى "إذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن إلا نفسك" والوضوء سلاح المؤمن ، وورد "من أحدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن توضأ ولم يصلى فقد جفانى ومن صلى ولم يدعنى فقد جفانى ومن توضأ وصلى ودعانى ولم أُجبه فقد جفوته ولست برب جاف" . وقالوا : والحديث إن لم يصح من طريق النقل صح من طريق الكشف . ويكفى قول الحق تعالى "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" ، "وثيابك فطهر" .

س: الآية التى وردت فى الخمر "يسألونك عن الخمر والميسر.... الآية"[1] ، فما هى المنافع التى فى الخمر ؟

ج : المنافع فى الخمر باللذات وتشجيع الجبان ومصادقة الشبان وإصابة المال فى الميسر بغير كد ولا تعب . وحَرَمَهُمَا الله من أجل إذهاب العقل فإذا ذهب العقل فعل الإنسان كل شىء مشين ، والميسر حرمه الله من أجل إضاعة المال والوقت بغير وجه حق ولولا ذلك لما عُمّر الكون ولما قامت للدنيا قائمة .

س: قال الله تعالى "والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى "[2] ما المقصود من ذلك ؟

ج : كان يُحْرَم أن يكون خادم المسجد امرأة والسيدة أم السيدة مريم نذرت أن ما فى بطنها للمسجد على أنه ولد ، فلما أتت امرأة نذرتها ووهبتها لخدمة المسجد الأقصى فلعل هذه الأنثى خير من الذكر وليس الذكر الذى طلبته كالأنثى لما يعتريها من الحيض والنفاس وكلمة "مريم" معناها فى لغتهم العابدة ، "وليس الذكر كالأنثى" من حيث النوع والله أعلم بالأفضل من باب "فلا تُزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى" .

س: ما الكلمات التى تاب الله بها على سيدنا آدم عليه السلام ؟

---

[1] سورة البقرة

[2] سورة آل عمران

ج : توسل إلى الله بسيدنا محمد ﷺ كما ورد "قال آدم اللهم بحق محمد إلا ما غفرت لى ، قال يا آدم كيف عرفته ولم أخلقه بعد ، قال : لما خلقتنى وأسجدت لى ملائكتك رفعت رأسى إلى العرش فوجدت مكتوباً عليه "لا إله إلا الله محمد رسول" فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أعز الخلق إليك ، قال : صدقت يا آدم وبه قد غفرت لك ولولاه ما خلقتك" ، وقال بعض العلماء : قال آدم وحواء "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين"[1]. قال الشيخ : ولعل سيدنا آدم جمع بينهما .

س: ما معنى الركوة ؟

ج : هى معدات الماء والطهارة والوضوء .

س: ما قول حضرتكم فى كلام محدث الشام سيدى أبو المحاسن القاوقجى "من رأى نفسه خير من الكلب فالكلب خير منه" ؟

ج : من خُتم له بغير الإيمان مثلاً ومآله إلى النار فالكلب خيرٌ منه فالمهم الخاتمة ؛ فمثلاً : كلب أهل الكهف سيدخل الجنة مع أصحابه وكثير من الناس سيدخلون النار وبئس القرار ، ففى هذه الحالة يكون الكلب خير منهم جميعاً لأنه سينعم فى الجنان أما هم خلود فى النيران ، وعلى المسلم الكامل أن يرى نفسه أقل خلق الله تعالى وعليه بالتواضع واتهام نفسه دائما وعليه الحذر ثم ذكر الحديث "إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار .... الحديث" فعلى الإنسان أن يلزم الأدب مع الله ولا يتكبر ولا يغتر بعلم ولا عمل ويسأل الله حسن الخاتمة .

---

[1] سورة البقرة .

س: حزب البر تلقاه سيدى أبو الحسن الشاذلى من اللوح المحفوظ كما قال ، فكيف ذلك وهو عندما وصل عند قوله "اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين" سمع النداء : ولا أقل من ذلك يا أبا الحسن . فهل هذه البقية من الحزب من عند سيدى أبو الحسن الشاذلى؟ نرجو التوضيح .

ج : عندما وصل سيدى أبو الحسن فى تلقيه للحزب إلى "اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين" غاب عن نفسه وفنى فى المشاهدة والذكر فسمع النداء من ذى الجلال: ولا أقل من ذلك يا أبا الحسن فأفاق ﷺ ونظر فى اللوح المحفوظ وقال : يا نعم المجيب ... الخ الحزب ، ولقد تلقاه ثانية من سيدنا رسول الله ﷺ فالحزب كله من اللوح المحفوظ .

س: ما معنى "لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون" ما معنى يدعون ؟

ج : لهم ما يشاءون ويعطون مقام يقولون للشيء كن فيكون بإذن الله تعالى فضلاً من الله ، فإذا خطر ببال أحده أى طعام أو فاكهة أو أى شيء من النعيم وجده أمامه بغير تعب ولا مشقة فالجنة دار عطاء ونعيم ، وإذا كان العبد الصالح فى الدنيا كما ورد "عبدى أطعنى تكن ربانياً تقول للشيء كن فيكون" فما بالنا بالآخرة وهى دار الخلود والسعود والنظر إلى وجه الله ﷻ ، وقال تعالى فى موضع آخر "لهم ما يشاءون عند ربهم" .

س: هل فى الجنة ندم ؟

ج : قال ﷺ "ما من أحد مسلم يموت إلا ندم ؛ إن كان محسناً ندم ألا يكون ازداد ، وإن كان مسيئاً ندم ألا يكون نزع"[1] فيكون فى الجنة ندم تأثر لا ندم تحسر ، ومع ذلك يأتيه من الله ما يطمئنه ويجعله لا يندم ويستقر ويهنأ فهى دار ليس فيها إلا الكرام والكرم .

---

[1] رواه الترمذى والبيهقى .

س: "وإن منكم إلا واردها"[1] ما معنى ذلك ؟

ج : جاء فى كتاب الذهب الإبريز لسيدى أبو المحاسن القاوقجى محدث الشام ثلاثة معان للورود :

(1) هو الدخول مؤمن وكافر فأما الكافر يدخلها للعذاب وللخلود فيها وأما المؤمن فيمر فيها بنوره فتقول النار يا مؤمن أسرع فإن نورك أطفأ نارى ، ويمر المؤمن بكل اطمئنان وهدوء فيراه من فى النار فتأتيه الحسرة والندامة على ما قدم وعلى ما يرى من كرامة المؤمنين عند خالقهم ومن ذلته وهوانه عند خالقه فمرور المؤمنين مرور الملوك والسادة وكأنها رحلة تفسح وفكاهة وليروا شدة العذاب على من خالف أمر مولاه فإذا دخل الجنة حمد الله كثيراً على أن الله نجاه من النار .

(2) هو الاقتراب . (3) هو الوصول . والله أعلم .

س: لماذا يرش الماء على الثياب التى بال عليها الصبى ويُغسل إذا بالت البنت ؟

ج : العلة فى الرش من بول الصبى لأنه خُلق من طين ،والنجاسة فى الطين خفيفة ، أما البنت فلا بد من غسله جيداً لأن النساء خلقن من دم ولحم نجاسته مغلظة كما روى .

س: كيف نوفق بين الحديثين : حديث "ثلاث لا تُقبل دعوتهم وذكر منهم : من عنده امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها .. الخ الحديث" والثانى "من صبر على سوء خلق زوجته كان له من الأجر مثل سيدنا أيوب عليه السلام... الخ الحديث" ؟

ج : التوفيق بينهما : أن سوء الخُلق فى الحديث الأول مثل الزنا والسرقة فإذا سرقت المرأة أو زنت أو فعلت كبيرة ولم تتوب إلى الله ولم تندم على ما فعلت وجب على الزوج طلاقها لحفظ المجتمع المسلم من شرورها ؛ أما سوء الخُلق فى الحديث الثانى فهو فى العادات كبعض حماقة أو ثرثرة أو مخالفة بسيطة لا تضر المجتمع المسلم إلى حد كبير أو وقوع فى بعض الصغائر .والله أعلم .

---

[1] سورة مريم .

س: سألته ﷺ عن هلال رمضان وما هو الرأى الصحيح فى الصيام ؟

ج : قال ﷺ "صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غُم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثون يوماً"[1] ، فلكل قُطر مطلعه ولا يتقيد قطر بقطر آخر فالشمس تشرق هنا فى الساعة كذا وفى القُطر الآخر الساعة كذا فكما تختلف الاشراقات تختلف فى الغروب فتختلف فى المطالع وهذا هو الرأى الصحيح .. ما لم يرى ولى الأمر خلاف ذلك فوجب علينا طاعة ولى الأمر .

س: سألته ﷺ عن الشُفعة ؟

ج : هى الجوار وحق الجار أى بمعنى إذا أراد جار لى أن يبيع مثلاً بيته مثلاً فلى أن أعترض عليه بحق الشُفعة قانوناً وشرعاً . فالأولى أن يُعرض علىَّ البيع فان اشتريت فخير وإن لم أقبل فله أن يبيع لغيرى ، فالجار أولى بالشُفعة .

س: ما السر فى أن سيدنا أبو بكر وعمر روايتهم عن النبى ﷺ قليلة مع مكانتهم العالية ؟

ج : السر فى ذلك شغلهم بالتجارة فى الأسواق لمطالب الحياة (من طعام وشراب وثياب) وصدقات ونفقات على الدين وعلى الرسول ﷺ أما سيدنا أبو هريرة مثلاً كان يجلس مع الرسول كثيراً مع الاكتفاء بالقليل من الطعام زهداً فى الدنيا وطمعاً فى العلم والرواية عن رسول الله ﷺ فلذلك اشتهرت روايته عن غيره .

س: سيدة تجمع صدقة الفطر هى وبعض زميلاتها كل عام ويعطونها لامرأة مسكينة وأصبحت عادة . فهل إذا أتت المرأة بعد العيد لا تعد صدقة الفطر مع العلم أن المرأة المسكينة منتظرة ذلك كل عام موقنة بذلك ؟

ج : الأفضل أن يصل إليها المال قبل صلاة العيد ومع ذلك يجوز أن يحفظ لها هذه الصدقة حتى تأتى ما دامت مستحقة لذلك ولا يجوز اخراج زكاة الفطر للأصول ولا الفروع (أب–أم–أولاد) .

---

[1] رواه البيهقى وأحمد والموطأ

س: سألته ﷺ عن قول النبى ﷺ فى الحديث "من واظب على قراءة آية الكرسى عقب كل صلاة كان الذى يقبض روحه ذو الجلال والاكرام " فكيف ذلك مع أن النبى ﷺ الذى قبض روحه سيدنا عزرائيل (ملك الموت) عليه السلام ؟

ج: النبى ﷺ اختار قبض روحه بواسطة عزرائيل لكى يتحمل عن أمته المتاعب والمشاق والآلام وصدق من سماه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وهذا من عظم مكانة النبى ﷺ وأخلاقه الكريمة ، فلقد اتاه ملك الموت مُخيراً ولم يأت إليه قابضاً إلا بإذنه ﷺ .

س: سألته ﷺ عن الحُكم فى عمل السمسار الذى يُسهل البيع للمشترى والبائع مقابل مبلغ من كل منهما ؟ هل حلال أم حرام ؟

ج : حلال على شرط أن لا يغش المشترى وعليه أن يظهر ما فى البيعة من عيوب دون تبذير أو اسراف أو ظلم .

س: ما علاقة كون النبى ﷺ أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل كما جاء فى الحديث ؟

ج : كان سيدنا جبريل ملازماً للنبى ﷺ فى رمضان ليستقى من علوم رسول الله ثم يأتيه ثانية (من باب منه وإليه) فكان اجود ما يكون النبى ﷺ فى شهر رمضان من باب شكر الله على هذه العطاءات والعلوم والنعم والاسرار والمواهب .

س: هل الغيبة تجوز فى بعض الحالات ، وما هى ؟

ج : عند التظلم والفتوى وعند الاستعانة لتغيير منكر وعند النصيحة وعند التعريف وعند الفاسق المجاهر بالفسق .

وقالوا شعراً :

القدح ليس بغيبة فى ستة ... متظلم ومعروف ومحذر

ومجاهر بالفسق ثمت وسائل ... ومن استعان على إزالة منكر

وغيره :

يبــاح اغتيــاب الفــتى إن تجــاهر　　بفســـق وللتعريـــف أو لـــتظلم
كــذاك لتحــذير ومــن جــاء ســائلاً　　كــذا مــن أتــى يبغــى زوال المحــرم

س: سألته ﷺ عن كيف كان شيخه "أبو النصر القاوقجى" يأمره بأن لا يأكل شيئاً غــير المشــروبات كالشــاى والحلبــة واليســون بالخبــز لمــدة أربعــين يومــاً فما سر الأربعين ؟

ج : هذا الطعام لكى تصفو النفس وترقى وسر الأربعين من باب قوله تعالى "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ثم أتممناها بعشر فتم ميقات ربك"[1] ، وورد "من أخلص لله أربعين يوماً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على فمه" وكان النبى ﷺ يتعبد فى غار حراء أربعين يوماً ، ولكل عصر رجاله وكل شيخ له نظامه مع مريديه فمنهم من جعلها أربعين يوماً ثم اربعين ومنهم من جعلها أكثر من ذلك حسب ما تقتضيه الحاجة .

س: ما الكفاءة بين الزوجين ببساطة واختصار ؟

ج :

إن الكفــاءة فى النكــاح تكــون فى　　ســت لهــا بيــت بــديع قــد ضــبط
نســـب وإســـلام كـــذلك حرفـــة　　حريـــة وديانـــة مـــال فقـــط

بمعـنى إذا وجـد فى الـزوج نسـب طـاهر واسـلام فى دينـه وحرفـة يقتـات منهـا وحـر لـيس بعبـد وعلـى ديـن وصـلاح ذا مـال ولوقليـل ، فعلـى الـولى أن يزوجـه لقـول المصـطفى ﷺ "إذا جـاءكم مـن ترضـون دينـه وأمانتـه فزوجـوه إلا تفعلـوا تكـن فتنـة فى الأرض وفسـاد كبـير"[2]، وهـذه هـو الحاصـل فى زماننـا وسـبب الفـتن والفواحش فالناس ينظرون إلى المال لا إلى الأخلاق والديانة .

---

[1] سورة الأعراف

[2] رواه البيهقى والترمذى .

س: ما حكم القراءة من مصحف لإمام فى صلاة التراويح فى المساجد ؟

ج : لا يجوز ذلك لأنه منافياً للخشوع الذى قال الله فيه فى سورة المؤمنون "قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون" فأين الخشوع والخضوع بعد أن يقف الامام يقلب الصفحات ويدقق نظره فى الفتحة والكسرة والضمة إلى آخره ، ثم إن المصحف إما أن يكون عن شماله أو يمينه فينصرف إلى غير القبلة وهذا مناف لشروط الصلاة وأين هذا من الحديث "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه" ومن الحديث "ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها" فلما يقف الامام هذا يصلى التراويح ويقرأ كل يوم جزء ويُثقل على من وراءه وقد قال ﷺ "إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن منهم المريض والضعيف وذا الحاجة الخ ... الحديث" ثم قال "فإذا صلى وحده فليطل ماشاء" فإذا تنافى الخشوع والخضوع واستقبال القبلة فى حال الصلاة فالصلاة باطلة من باب أولى عند أهل الله فالعبرة بالحضور مع الله تعالى ، إلا أن الامام الشافعى أجازها بشروط.

س: سُئل ﷺ عن الأدب عند أهل الله تعالى ؟

ج : التواضع لخلق الله وعدم الكبر والزهد القلبى ولا عبرة بالمظهر كما روى أن سيدى أبو الحسن الشاذلى كان يتكلم عن الزهد وأمامه بعض الناس وفيهم رجل يلبس مرقعة فقال فى نفسه : الشيخ يتكلم عن الزهد ويلبس عباءة غالية بألف دينار إن أنا الزاهد ليس هو ، فأطلع الله الشيخ أبى الحسن على ما قاله الرجل فى خاطره ، فقال : يا هذا ، لباسنا تقول بلسان حالها إنى غنى عنكم غير محتاج لكم ، مفتقر إلى ربى ، ولباسك تقول بلسان حالها إنى فقير فأعطونى .

وعليك أن تظن بالمؤمنين خيراً وتعتقد أنك أقل خلق الله تعالى وعليك بترك الرُخص وعليك بالعزائم وعليك بلين الجانب لخلق الله تعالى واصلاح القلب وتنقيته مما سوى الله ولا تعترض على القدر والقضاء باى لفظ ولو كان مثل "ليت–كيف–لعل–متى–

بى–لى–عندى–سوف–عسى" فعليك بالتسليم والانقياد والرضا والتوكل وأن تكون فى يد القدرة الالهية أكثر من الميت فى يد المغسل ، وأن لا ترى لنفسك علماً ولا عملاً ولا مالاً ولا جاهاً ولا حالاً ولا وصولاً ولا مشيخة ولا أى شىء وقل دائما "ليس لى فى غير ذاتك مطلب" وعليك بمصاحبة الصالحين ومحبة الله ورسوله ﷺ وآل البيت والصالحين من عباده والأدب فى مجالستهم والصمت عندهم والأخذ عنهم وعليك بصدق المؤاخاة بينك وبين اخوانك فى الله تعالى ، كما قالوا لو وضع الأخ يده فى جيب أخيه ليأخذ مالاً يحتاجه وقال له أخوه كم أخذت لأنحل عقد الأخوة من بينهم عند أهل الله تعالى .

س: روى أن الحصى سمع تسبيحه فى يد رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ولم يسمع التسبيح فى يد على رضي الله عنه ، فما الحكمة فى ذلك ؟

ج: لأن بعض الجهلة قالوا أن الرسالة كانت نازلة لعلى رضي الله عنه ولكن جبريل أخطأ وأعطاها لمحمد وهذا جهل فظيع فأراد الحق أن يقول لهم ما ادعيتم رسالته سكت الحصى فى يديه . والله أعلم .

س: ما الحكم فى منكر الشفاعة للنبى ﷺ ؟

ج: كيف ذلك إن منكر الشفاعة كافر ومغفل وجاهل لثبوتها بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة دون أى مجاز ظاهرة كالشمس واضحة .

أسئلة فى أحكام الجنائز

هذا وقد عثرنا على رسالة فى أحكام الجنائز تسمى "نيل الجوائز فى معرفة أحكام الجنائز" عند الأستاذ / جمال محمد سعد بدران وهى بطريقة السؤال والجواب كان قد أعدها للقضاة الذين يقومون بامتحان المتقدمين لوظيفة غُسل الموتى وما إلى ذلك ، ونص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ،، فقد سألنى بعض الإخوان أن أضع لهم أحكام الجنائز على طريقة السؤال والجواب ليسهل فهمها على القاصرين أمثالى ولتكون عدة للمشتغلين بدفن الموتى وغُسلهم ليكونوا على بصيرة من أمرهم ، والله أسأل أن يختم لنا بخاتمة السعادة والايمان إنه سميع قريب مجيب ،،،

س: ما يُسن عند الاحتضار ؟

ج: يُسن تلقيم المحتضر لا إله إلا الله بدون إلحاح فلا يقول له : قل ، ويسن توجيهه للقبلة مضجعاً على شقه الأيمن إن أمكن وإلا استلقى على ظهره ووجهه وجهه إلى القبلة برفعه قليلاً ويُسن قراءة يس ويُسن تغميض عينيه إذا مات ويُسن تسجيته أى تغطيته صيانة له عن الانكشاف وستر لعورته المتغيرة عن الأعين والمبادرة بتجهيزه متى تحقق موته وقضاء دينه .

س: هل يجوز تقبيل الميت ؟

ج: نعم يجوز والدليل على ذلك أن النبى ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وقبل أبو بكر رسول الله ﷺ بعد موته .

س: هل يجوز البكاء على الميت ؟

ج: نعم يجوز إذا خلا عن الصراخ والنوح والدليل على ذلك قول النبى ﷺ إن الله لايعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه .

س: هل يجوز الاحداد على الميت ؟

ج: لايجوز لامرأة أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوجها فيجب عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشرا .

س: ما معنى الاحداد ؟

ج: هو ترك الزينة من الحلى والكحل والحرير والطيب والخضاب .

س: ما حكم غسل الميت ؟

ج : حكمه أنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين .

س: من الذى يجب غسله ومن لا يجب ؟

ج: يجب غسل الميت الذى لم يقتل فى معركة بأيدى الكفار أما الشهيد الذى قتل بأيدى الكفرة لا يغسل ولو كان جنباً ويدفن فى دمائه ولا يغسل شىء منها ولقد أمر النبى ﷺ بدفن شهداء أُحد فى دمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم لأن الصلاة إنما تكون على الميت والشهيد حى بنص القرآن .

س: هل يغسل الكافر ؟

ج: لا يجب على المسلم أن يغسل قريبه الكافر ولا يكفنه ولا يدفنه بل يواريه التراب بأى كيفية .

س: ما هى صفة غسل الميت ؟

ج : الواجب فى غسل الميت أن يعمم بدنه بالماء مرة واحدة ، أما المستحب فى ذلك فهو أن يوضع الميت فوق مكان مرتفع ويجرد من ثيابه ويوضع عليه ساتر ويستر عورته وتجب النية عليه كأن يقول نويت غُسل الميت ثم يبدأ فيعصر بطن الميت عصراً رفيقاً ويلف على يده خرقة يمسه بها عورته فإن لمس العورة حرام ثم يوضئه وضوء الصلاة ثم يغسله ثلاثاً بالماء والصابون مبتدئاً باليمين فإن رأى الزيادة إلى خمس أو سبع فلا مانع فإن كان الميت إمرأة ندب نقض شعرها وغسله وأعيد تضفيره ثلاثة قرون قرنيها وناصيتها فإذا فرغ من غسل الميت جفف بدنه بثوب نظيف ووضع عليه الطيب .

س: هل يجوز قص أظافر الميت أو شعره ؟

ج: لا يجوز ذلك .

س: هل ينقض وضوءه إذا خرج منه شيء بعد الغسل ؟

ج: لا تنتقض طهارته بل يغسل مكان ما خرج منه .

س: ما الحكم إذا لم يوجد ماء يغسل به ؟

ج: ييمم الميت وجوباً .

س: هل هناك حالة ييمم الميت مع وجود الماء؟

ج: نعم إذا ماتت إمرأة بين الرجال وليس هناك نساء وجب على رجل محرم منها أن ييممها فإذا لم يوجد ذو محرم جاء رجل أجنبى ولف على يده خرقه ويممها وكذا الحكم فى الرجل إذا مات بين النساء .

س: هل يجوز أن يغسل أحد الزوجين الآخر ؟

ج: يجوز للمرأة أن تغسل زوجها وبالعكس عند الشافعية ما لم تكن مطلقة قبل الموت .

س: ما حكم الكفن ؟

ج: حكمه فرض كفاية بما يستره ولو كان ثوباً واحداً .

س: ما هو المستحب فى الكفن ؟

ج: أن يكون حسناً نظيفاً ساتراً للبدن وأن يكون أبيض وأن يجمَّر ويبخر ويطيب .

س: ما عدد كفن الرجل وما عدد كفن المرأة ؟

ج: يكفن الرجل فى ثلاثة أثواب قميص ولفافتين وإن شئت فى ثلاث لفائف ، والمرأة تكفن فى خمسة أثواب إزار ودرع وهو القميص وخمار وهو غطاء الرأس وثوبان تلف فيهما .

س: كيف يكفن المحرم ؟

ج: إذا مات المحرم غسل كما يغسل غيره ممن ليس محرما وكفن فى إحرامه ولا تغطى رأسه ولا يطيب لبقاء حكم الاحرام .

س: هل يجوز الكفن من الحرير ؟

ج: لا يحل للرجل ويحل للمرأة .

س: من مال من يكون الكفن ؟

ج: من مال الميت فإن لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته فإن لم يكن له من ينفق عليه ففى بيت مال المسلمين وإلا فعلى المسلمين أنفسهم .

س: ما حكم الصلاة على الميت ؟

ج: الصلاة على الميت فرض كفاية .

س: ما هى شروطها ؟

ج: يشترط فيها ما يشترط لسائر الصلوات المكتوبة من الطهارة الحقيقية والطهارة من الحدثين واستقبال القبلة وستر العورة .

س: ما هى أركانها ؟

ج: النية والقيام للقادر عليه والتكبيرات الأربع وقراءة الفاتحة سراً والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والدعاء للميت والسلام .

س: ما هو ترتيب هذه الأركان ؟

ج: قراءة الفاتحة بعد تكبيرة الاحرام والصلاة على النبى بعد التكبيرة الثانية والدعاء بعد الثالثة والسلام بعد الرابعة .

س: هل ورد دعاء مسنون ؟

ج: ورد أن يقول : "اللهم اغفرله وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وباعد بينه وبين خطاياه كما باعدت بين المشرق والمغرب وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه وقه فتنة القبر وعذاب النار .

س: كيف يقف المصلى على الجنازة (أى الامام) ؟

ج: يقوم الامام حذاء رأس الرجل ووسط المرأة ويجعل رأس المرأة عن يمينه ورأس الرجل جهة يساره .

س: إذا اجتمع أكثر من ميت فماذا يصنع ؟

ج: صفوا واحداً بعد واحد بين الامام والقبلة وصلى عليهم مرة واحدة .

س: هل يصلى على السقط ؟

ج:إذا أتى عليه أربعة أشهر واستهل صارخاً أو ظهرت فيه حركة الحياة غسل وكفن وصلى عليه وإن لم يمر عليه أربعة أشهر فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه ويلف فى خرقة ويدفن وقال العلامة الحفنى :

والسقط كالكبير فى الوفاة إن ظهرت إمارة الحياة
أو خفيت وخلقه قد ظهرا فامنع صلاة وسواها اعتبرا
أو اختفى أيضاً ففيه لم يجب شىء وستر ثم دفن قد ندب

س: هل تجوز الصلاة على الغائب ؟

ج : نعم تجوز الصلاة على الغائب بالشروط السابقة منفرداً وجماعة .

س: من هو أولى الناس بالصلاة على الميت ؟

ج: الأولى الأب ثم الجد ثم الابن ثم ابن الابن ثم الأخ ثم ابن الأخ ثم العم ثم ابن العم على ترتيب العصبات .

س: ما هو المسنون فى حمل الجنازة ؟

ج : يسن أن يدور الحامل على جوانب الجنازة يعنى يحمل من كل جهة خطوات ويسن الاسراع بها والمشى أمامها تارة وخلفها تارة .

س: ما الذى يكره مع الجنازة ؟

ج : يكره رفع الصوت بذكر أو قراءة وانما المطلوب الصمت ويكره اتباع النساء الجنازة .

س:

أتعــرف شــيئاً فى الســماء يطــير	إذا سـار صـاح النـاس حيـث يسـير
فتلقـــاه مركـــوبا وتلقـــاه راكبـــاً	وكـــل أمـــير يعتليـــه أســـير
يحـض علـى التقـوى ويكـره قربـه	وتنفـر منـه النـاس وهـو نـذير

ج : الجواب لفطنة القارىء المؤمن .

س: ما حكم الدفن ؟

ج : دفن الميت ومواراة بدنه فرض كفاية .

س: فى أى وقت يدفن ؟

ج : يـدفن لـيلاً أو نهـاراً مـا عـدا الأوقـات الثلاثـة الـتى يكـره فيهـا الصـلاة إلا إذا خيف عليه التغير .

س: ما هى كيفية وضع الميت فى القبر ؟

ج : يسن وضعه على جنبه الأيمن مستقبل القبلة ويسد ظهره بتراب أو بطوب كى لا يستلقى على ظهره ويستحب أن يوسد رأس الميت بلبنة أو تراب ويفضى بخده الأيمن إلى اللبنه ونحوها بعد أن ينحى الكفن عن خده .

س: ما الذى يستحب بعد الدفن ؟

ج : يسـتحب الـدعاء للميـت والاسـتغفار لـه والمكـث علـى القـبر حـتى يفـرغ من السؤال .

س: ما هو سؤال الميت ؟

ج : ورد أن كل إنسان يسئل بلغته وقيل أن سؤال القبر بالسريانية .

س: ما هو حكم التلقين ؟

ج : حكمه أنه سنة يذكر به الميت وفيه عظة للحاضرين ومنه : يا فلان بن فلانة اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً .

س: ما حكم من مات فى سفينة وكان البر بعيداً؟

ج : يغسل ويكفن ويصلى عليه ويثقل بحديده ويرمى فى البحر هذا ما مضى أما الآن فهناك ثلاجات لحفظ الجثث وبعض المواد تجعل الجثة تحتفظ بتماسكها مدة كبيرة والله أعلم . وهذا آخر ما أردنا جمعه من الأحكام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، فى **1977/7/13**م .

س: ما حكم ارتداء المرأة أو البنت البالغة البنطلون ؟

ج : لا يجوز لبس البنطلون للمرأة البالغة أبداً وهذا حرام لآنها خالفت الشريعة وما جاء فى القرآن والسنة مثل "يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلايؤذين" سورة الأحزاب ، وسورة النور حافلة بذلك ،وحديث النبى ﷺ مع السيدة أسماء المشهور وإن كان ضعيفاً "يا اسماء إذا بلغت المرأة المحيض لا يصح أن يظهر منها إلا الوجه والكفين" وحديث "صنفان من أهل النار منهما نساء كاسيات عاريات .... الخ " ويتضح من كل هذا حرمة لبس البنطلون .

س: ورد فى القرآن الكريم خطاباً للنبى ﷺ مثل "ألم تر" ، "وما كنت لديهم" نريد توضيح ذلك ؟

ج : النبى ﷺ موجود بروحه من قبل آدم بدليل قوله ﷺ "كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد"[1] أو "بين الطين والجسد" أو "وآدم منجدل فى طينته " ، وخطاب "وما كنت لديهم"[2] أى بجسدك الشريف وقيل أن الآية فيها "لف ونشر" أى يذكره بهذا كما يقول رجل لآخر مثلاً انت منتاش فاكر كذا وكذا ، وقيل أعظم دليل على وجوده ﷺ "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً"[3]وبدليل حديث شهادته ﷺ وأمته على الأمم السابقة ومن شروط الشاهد أن يكون رأى وسمع أى أنه ﷺ موجود بروحه بقدرة الله .

---

[1] ابن أبى شيبة .
[2] سورة آل عمران .
[3] سورة النساء .

س: ظهر فى زماننا بعض الناس يقولون أن من قال لفظة "سيدنا" فى الأذان أو الاقامة أو فى التشهد فقد بطلت صلاته أو هى مكروهة كراهة تحريمية او بدعة ، ومن قال لأخيه بعد السلام من الصلاة "حرماً" وسلم عليه بيده وقال له الآخر "جمعاً" فهذا أيضاً بدعة وحرام فما الحكم ؟

ج : من قال هذا ومن سار على دربهم فهو جاهل من أكبر الجهلاء هدى الله الجميع للفهم واتباع الأئمة والعلماء الثقات .

أما قول سيدنا فى التشهد أو الأذان أو الاقامة سنة مستحبة عند الشافعية وذلك لقاعدة "سلوك الأدب خير من التزام الأمر" وذلك وارد فى فعل الصحابة :

1- فى صلح الحديبية أمر الرسول على ﷺ أن يكتب "محمد رسول الله" فطلب الكفار أن يمحو كلمة "رسول الله" فأمره النبى أن يمحو ذلك فرفض الامام علىّ قائلاً والله لا أمحوك أبداً .

2- لما صلى أبو بكر بالمسلمين والنبى فى مرض الموت "17 فرض" ذات مرة وجد النبى ﷺ قوة فقام وذهب ووقف بجانب أبو بكر فتأخر أبو بكر والنبى يأمره أن يكمل الصلاة إماماً فرفض وتقدم النبى وصلى إماماً وبعد الصلاة سأله النبى ﷺ "ما منعك أن تلزم أمرى" فقال أبو بكر : ما كان لابن أبى قحافة أن يتقدم على رسول الله .

3- ابن عباس لما صلى بجانب النبى ليلاً تأخر خلف النبى فقال له النبى ما منعك أن تصلى بحذائى فقال ما كان لابن عباس أن يحاذى رسول الله .

4- لما دخل النبى على الصحابة وقف حسان بن ثابت وكان قد أمرهم النبى بعدم القيام له ، فقال : لم قمت يا حسان : فقال :

قيامى للعزيز على فرض   وترك الفرض ما هو مستقيم
عجبت لمن له عقل وفهم   يرى هذا الجمال ولا يقوم

5- الحديث الصحيح "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وسيد الاستغفار كذا وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الأنصار وسيد المهاجرين كذا ، وسمى القرآن سيدنا يحيى بن زكريا سيداً وسمى عزيز مصر سيداً فما بالكم بالنبى ﷺ .

تبين من كل هذه الأدلة "إن سلوك الأدب خير من التزام الأمر" ومع كلٍ فالخلاف شيء جميل وهذه صحيح وهذا صحيح .

أما بالنسبة لقول المصلى لأخيه بعد السلام حرماً ويقول له جمعاً أو تقبل الله فقد جاء فى القرآن "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا "[1] وعندما يسلم المسلم على أخيه بنفس صافية وقلب طاهر سقطت ذنوبهما من بين أصابعهما كما ورد فى السنة ، اما قوله "حرماً" بمعنى يارب نصلى فى الحرم أى دعاء وطلب للحج والعمرة أما قوله "جمعاً" أى يارب نكون سوياً ، فالنبى قال "أفشوا السلام بينكم" فى أحاديث كثيرة "تدخلوا الجنة بسلام" والله اسمه السلام

.

فلا عبرة بهؤلاء الذين تخلفوا عن ركب العلماء والأتقياء السادات الفقهاء الذين من تمسك بهم هدى إلى صراط مستقيم وعندنا فتاوى الشيخ مخلوف مفتى الديار المصرية وكتاب "تشنيف الآذان من أدلة استحباب السيادة عند ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام فى الصلاة والاقامة والأذان" للإمام الكبير المحدث أحمد الصديق الغمارى ، ولقد قرأت واطلعت فى كتب العلم طيلة عمرى فلم اجد نهياً عن قول "سيدنا" أبداً ، كيف وقد قال الله "لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً" نسأل الله لنا ولهم الهداية .

---

[1] سورة الحجرات .

س: قال تعالى "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم .... الآية" إلى "وسيجزى الله الشاكرين "[1] ، لماذا لم يقل "الصابرين" وقال "الشاكرين"

ج : لقوله ﷺ "حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإن أنا مت كانت وفاتى خير لكم تعرض علىّ أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم" فحياته الدنيوية نعمة وحياته البرزخية ترقى ونعمة استوجبت الشكر لله تعالى .

قال ابن كثير فيها "أى الذى قاموا بطاعته وقاتلوا عن دينه واتبعوا رسوله حياً وميتاً وفيها تحريض على القتال . الآيات التى قبلها وبعدها فهى حض على القتال والدفاع عن الدين والله أعلم " .

س: فى مذهب أبى حنيفة يقولون "ومن المحرمات الجهر بالتسمية والتأمين" كيف ذلك ؟

ج : على اعتبار أن المكروه يعده الإمام "محمد بن الحسن" من المحرمات ومع ذلك لو قالها جهراً لا شىء عليه ولكن الأفضل الإتيان بها سراً لأن البسملة والتأمين ليسا من القرآن أو الفاتحة إلا فى سورة النمل بالنسبة للبسملة التى فى وسط السورة والله أعلم .

س: كيف يقول الامام أبو حنيفة أن القهقهة فى الصلاة مبطلة للصلاة والوضوء وعليه الإعادة وضوءاً وصلاة ، لماذا ؟

ج: لأن من يفعل ذلك فانه مستهتر بمقامه بين يدى الله كيف يقهقه والله مطلع عليه وهو واقف بين يديه فالأولى به الخوف والخشوع والخضوع لرب العالمين فكان لابد من عقابه بان يعيد الوضوء والصلاة وهذا قليل على إساءة الأدب بينه وبين مولاه ، ولكى يتم له الخشوع فى الصلاة لابد من اتمام الوضوء ، فالوضوء متمم للصلاة.

---

[1] سورة آل عمران .

س: ما حكم من يدفع مالاً للحصول على وظيفة ؟

ج : حلال وجائز بشرط لا يأخذ حق غيره ولا يمنع الحق عن غيره من الناس وان لا سبيل إلا ذلك فيكون فى حكم الضرورات تبيح المحظورات ولقول الله تعالى "فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه"[1]، قال الله "لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالباطل"[2] ، وهذا الحكم مع الكراهة فالحرمة عليهم ولا شيء على طالب الوظيفة لأنه مضطر لذلك ، والله اعلم .

س: قيل ان سيدنا آدم كان فى جنة وأكل من الشجرة فهل هى جنة الخلد أم جنة أخرى ؟

ج : هى جنة الخلد والمعصية مقدرة على آدم والخروج منها لابد منه بدليل قوله تعالى "إنى جاعل فى الأرض خليفة"[3] ، وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى "والله ماأنزل الله آدم لينقصه ولكن أنزله ليكمله فإنه كان يعبد الله عبادة تشريف وفى الأرض عبادة تكليف" ورأى بعض العلماء أنها جنة أخرى والله أعلم .

س: فى سورة يس قال الله "قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء" لماذا قالوا الرحمن مع عدم إيمانهم وتصديقه بالرسل ؟

ج : رجاءاً فى رحمة الله لأن الله قال "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله"[4] ، ومع عدم إيمانهم فهم بينهم وبين أنفسهم موقنون به ولذلك قالوا الرحمن ظناً منهم أن يرحمهم كما جاء فى آية "الرحمن على العرش استوى"[5] ، ولم يقل الجبار أو القهار أو أى اسم من أسماء الجبروت والجلال وذلك لأن الرحمة تسبق غضبه كما ورد فى الحديث القدسى "رحمتى سبقت غضبى" والله أعلم .

---

[1] سورة المائدة .
[2] سرة البقرة .
[3] سورة البقرة .
[4] سورة الزمر .
[5] سورة طه .

س: لماذا حدد الزواج بأربع ؟

ج : إن الزواج فى الأمم السابقة لم يُحدد بعدد مهما كان هذا العدد فقد يصل إلى مائة أو مائتين أو أكثر من النساء فنتج عن ذلك فساد كبير فى الأرض وفى الذرية وعلى النساء ، ففضل الله الأمة المحمدية لفضل رسولنا سيدنا محمد ﷺ الرحمة المهداة من الله إلى خلقه فراعى الله سبحانه وتعالى حال هذه الأمة إكراماً لرسولها حبيبه ﷺ من جميع النواحى الجسدية والنفسية والجنسية ومن ناحية النفقات فحدد ذلك العدد رحمة بنا وإكراما لنا ، ومع ذلك قيد هذا العدد بقوله "وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة"[1]، وقال تعالى أيضا "ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم"[2] فهذا رحمة بالناس .

س: نريد شيئاً لصرف الوساوس النفسية وكيفية التغلب على إعجاب المرء بعمله أو ما يسمى بمرض العُجب ؟

ج : الذى ينظر إلى عمله بعين الحُسن والاعتبار يعتبر جاهلاً بالحقيقة ليس على بصيرة من أمره فى شىء واذكرك يا ولدى بقول سيدى أبو المحاسن القاوقجى حيث يقول :

تبرأت من حولى وعلمى وقوتى وجئت إليك من ذنوبى آبق

وقوله أيضاً :

ولا علم لى ولا عمل سوى دموعى وحبى للحبيب دغافق

فإذا نازعتك نفسك بذلك فقل "اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم" كما قال ﷺ فى الحديث "ألا أدلك على شىء إذا قلته أذهب الله عنك كِبار الشرك وصغاره قل إذا أصبحت وإذا أمسيت ثلاثاً "اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم" فإن الله يذهب عنك كبار الشرك

[1] سورة النساء .
[2] سورة النساء .

وصغاره "[1] أو كما قال ﷺ، فعليك يا أخى أن ترجو من الله القبول مهما عملت من أعمال صالحة فانت لاتعلم هل قبلت أم لا وحديث "لايدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ، قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته" فإن وُفقت لعمل صالح فمنه تعالى وبسبب توفيقه لك ولولا توفيقه ما وفقك لذلك فالمنة والفضل لله أولاً وآخراً .

س: من الولى ؟

ج : صفة الولى كما قال تعالى "ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين منوا وكانوا يتقون"[2] والشرط هنا آمنوا وكانوا يتقون "آمنوا" الايمان الكامل الذى يكشف عن الحقيقة وعن جميع مقامات أهل الطريق "ويتقون" بمعنى يخافون الله ويراقبون الله ويتورعون فى مقام الورع ويرحمون الناس ويواسون الفقراء والمساكين ولاينامون الليل ويشاهدون الله فى بواطنهم فيصير عبداً ربانياً مستغرقاً فى الله بالله لله .

وكلمة الولى هى كلمة كبيرة جداً وهى توحى بمعنيين إما أن يكون ولى الله أو تولاه الله يعنى الموالى لذكر الله وطاعته "والله يتولى الصالحين" من باب قوله تعالى "إن وليىّ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين"[3] فالولى من التزم بكتاب الله وسنة رسوله وتخلق بأخلاق المصطفى ﷺ .

س: من القطب ؟

ج : هو المتحلى بصفات الأنبياء والمرسلين والصفات الكمالية المحمدية وهو الراحم لجميع الأمة المحمدية بل يتعامل بالرحمة مع جميع الخلق والمخلوقات بل رحيم بالحيوانات وهو المتألم لألام المتألمين .

---

[1] صحيح الأبانى وفى البخارى فى الأدب المفرد .
[2] سورة يونس .
[3] سورة الأعراف .

س: كيف يصل المريد إلى الله ؟

ج : بالالتزام بالشريعة والأخلاق الكريمة وبخدمة شيخه ومحبته محبة يؤثرها على جميع محابه أى يؤثر الشيخ على كل حب وعلى كل الناس وبالترتيب محبة الله ورسوله أولاً ثم محبة شيخه بذا يصل إلى الله تعالى .

س: ما علامة رضا الشيخ عن مريده وغضبه ؟

ج : علامة الرضا هى رضا التلميذ والمريد عن شيخه فإذا رضى المريد عن شيخه رضى الشيخ عنه حتماً وإذا حصل من المريد أي اعتراض على شيخه ظاهرى أو باطنى فهذا دليل على بُعد هذا المريد عن شيخه وعدم قبوله عند شيخه لأنه لا يجوز للمريد أى اعتراض على شيخه من باب قوله تعالى على لسان الخضر لموسى عليهما السلام "فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا"[1] .

س: لكل شيخ من مشايخ الصوفية رأى وتعريف للتصوف فما هو تعريفه عندكم ؟

ج : التصوف هو باختصار صفاء القلب والإعراض عن الخلق والاستئناس بالحق وأنشد قائلاً :

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه	ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب	ولا اختباط كأن قد صرت مجنوناً
بل التصوف أن تصفو بلا كدر	وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن تُرى خاشعاً لله مكتئباً	على ذنوبك طول العمر محزوناً

س: من المريد الذى يتشرف به شيخه ؟

ج : هو الممتثل لأمر شيخه المُسّلم له فى جميع أموره دون اعتراض فى باطنه على شيخه أبداً فذاك مُحبط للمريد .

---

[1] سورة الكهف .

س: كيف يصل المريد إلى الإخلاص ؟

ج : يصل إلى الإخلاص بأن لا يكون عنده أدنى اعتراض على شيخه وبالتسليم للشيخ فى كل أحواله ولا يعترض على شيخه فى باطنه أبداً مهما ظهر له من الشيخ أفعال ظاهرها مخالف وأن لا يُخفى على الشيخ شىء ولا يؤثر عليه شىء أبداً وعليه بتنقية قلبه والتواضع وعدم رؤية النفس ، بهذا يصل إلى الإخلاص .

س: ما معنى القطبانية الغوثية ؟

ج : الغوثية أعلى من القطبانية وهو مقام الذى إذا ناداه المريد من بعيد أو قريب أغاثه فمثلاً : كما قال ابن زروق ﷺ :

فإذا كنت فى هم وضيق ووحشة   فنادى أيا زروق آتى بسرعة

(المعنى أن الولى يسأل الله تفريج الكرب عن أحبابه)

س: ما معنى صاحب الوقت ؟

ج : صاحب الوقت هو مقام الفرد الجامع ، مقام لا يجوز فيه المشاركة بين اثنين .

س: قلت له يا شيخى : الفقير يُحب الله ورسوله والصالحين وآل البيت وأستاذى ، فهل يا ترى أكون مقبولاً ؟

ج: هذه المحبة هى علامة القبول إن شاء الله ويكفيك هذا شرفاً ، والله ما غاب عنى شيخى أبو النصر القاوقجى لحظة من عمرى أبداً لا ليلاً ولا نهاراً منذ أن أخذت عنه الطريق ولأنه كان يخاطبنى على ما فى داخلى ويخاطب كل خاطر يخطر علىّ بما يناسبه .

س: بما مُكن الإمام الشاذلى ﷺ وبما وصل إلى مقامه هذا ؟

ج : أولاً بانتسابه إلى شيخه "عبد السلام بن بشيش" فى أول الطريق ثم بعد ذلك بشربه واغترافه من عشرة أبحر خمسة سماوية هى "جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح" وخمسة أرضية هى "سيدنا محمد وأبو بكر وعمر وعثمان

وعلي " رضى الله عنهم أجمعين ، وسئل الإمام الشاذلى بما وصلت ولم نرى لك كبير عمل ، فأجاب قائلاً : بشىء واحد افترض الله على رسوله فى كتابه "فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يُرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم"[1] بالإعراض عنكم وعن دنياكم .

س: من هو الإنسان الكامل وصفاته ؟

ج : هو كما قال جُل العلماء ومنهم الشيخ "عبد الكريم الجيلى" فى كتابه الإنسان الكامل هو النبى ﷺ ثم من بعده ورثته من الخلفاء الأربعة وغيرهم ومنهم الإمام الشاذلى وأبو المحاسن القاوقجى محدث الشام وقطب الشاذلية فى عصره كان يلقب بالإنسان الكامل فى بلاد الحجاز وكذلك وارثه ووارث وارثه والحمد لله وهذا من توفيق الله وفضله علينا .

وصفات الإنسان الكامل يشرحها ببساطة حديث "ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها" الحديث أى يكون عبداً ربانياً يقول للشىء كن فيكون بإذن الله . عبداً لله بالله لا يرى الأكوان ولا يرى فى الكون إلا الله وعموماً هذه علوم أذواق لا علوم أوراق فمن ذاق عرف ، فمن سلك الطرق سلوكاً صحيحاً وصل .

س: كيف يتخلص المريد من أمراض النفس ؟

ج : بالتخلق بالأخلاق المحمدية والتجرد من الحظوظ النفسية (أى جهاد النفس) .

س: ما هى الشريعة ؟

ج : الشريعة هى التمسك بالأعمال الظاهرة .

---

[1] سورة النجم .

س: ما هى الحقيقة ؟

ج : هى التحلى بالأحوال الباطنة مثل الخشوع والخوف والقنوت وعدم الإصغاء إلى الوساوس والشيطان ، مشاهداً للحق بالخلق ومتمسكاً بمقامات الأصفياء والأولياء والأنبياء فى باطنه بحيث لا يزاحمه خواطر نفسية حتى لا تشوش عليه ذكر الله تعالى .

س: ما هو العلم الذى يجب معرفته للمريد؟

ج : هو علم معرفة الله ورسوله ، وفى الشريعة معرفة الحلال والحرام فى الشريعة المحمدية وأول واجب معرفته من العلوم معرفة الله ورسوله ولا يضره بعد ذلك جهله ببقية العلوم .

س: ما هى المعجزة ؟

ج : هى الأمر الخارق للعادة يُظهره الله على يد مدعى النبوة وهى للتحدى وهى التى لا يمكن أن تحصل على يد غيره مثل قلب العصى ثعباناً وانشقاق البحر لموسى وانشقاق القمر لسيدنا رسول الله ﷺ وإحياء الموتى ونبع الماء وغيرها الكثير .

س: ما هى الكرامة ؟

ج : هى أمر خارق للعادة يُظهره الله على يد رجل ظاهر الصلاح دون التحدى تظهر بإرادته أو بغير إرادته من الأمة المحمدية ، مثل سيدى محى الدين بن العربى بعد أن أوقدوا النار فيه فلم يصبه منها شىء ، وسيدى أحمد الرفاعى الذى شرب السم ولم يصبه شىء ، وسيدى أبو الحسن الشاذلى وتكليمه للملائكة وإحياء الميت لسيدى أحمد البدوى ومشيهم على الماء وطيرانهم فى الهواء وغوصهم فى الأرض كما حصل للشيخ الغواص .

س: ما هى النفس اللوامة ؟

ج : هى التى تلوم صاحبها كلما وقع فى خطيئة والندم توبة والذكر والاستغفار الذى يغيرها مثل ذكر "الله" مائة ألف مرة .

س: من أئمة الصوفية فى الماضى ومن الأئمة الذين أدركتهم وقابلتهم فى حياتك ؟

ج : فى الماضى الكثير مثل سيدى أبو الحسن الشاذلى وابن مشيش وأبو العباس المرسى وابن عطاء الله السكندرى وسيدى إبراهيم الدسوقى وغيرهم رضى الله عنهم جميعاً ، أما فى زمنى فسيدى أبو النصر القاوقجى ﷺ شيخ الشاذلية القاوقجية والسيد محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية والشيخ سلامة العزامى شيخ الطريقة النقشبندية والشيخ منصور أبو هيكل والسيد محمد عبد الرحيم النشابى والشيخ على داود خليفته والشيخ مصطفى الجعفرى المبايع للفقير والشيخ عبد الرحمن أيوب ببلبيس والشيخ أحمد العيسوى .

س: ما وصية حضرتكم للإخوان ؟

ج : وصيتى إليهم هى تقوى الله تعالى وان لا يتبعوا طريقاً آخر ولا شيخاً آخر إلا أن يكون أحد أولادى مُهيأ لذلك ولا يأخذوا على أحد غيره ، وأوصيكم بقراءة صلاة بن مشيش عند النوم لرؤية رسول الله ﷺ وفى هذه الأيام لا يوجد من هو معد للإرشاد فعند فقد المرشد تكون الصلاة على النبى ﷺ هى المرشد الكامل وتعوض عنه إن شاء الله .

س: هل الولاية مكتسبة أم هى منحة ؟

ج : هى من الدرجة الأولى منحة وهبه ، وقد تأتى بالاكتساب أى بملازمة التقوى والفرائض والسنن فربما تأتى إليه أو لا تأتى ولكن يكون له الثواب والأجر ولكن عليه باتباع شيخ كامل والتمسك بالكتاب والسنة وقراءة الأوراد والأذكار .

س: لماذا لم يأتى ذكر أن الرسول مخلوق من النور الإلهى صراحة فى القرآن الكريم ؟

ج : جاء ذكر أن الرسول خُلق من نور الله تعالى ومن النور فى القرآن على سبيل الإشارة "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين" وآية "الله نور السموات والأرض .... الآية" من سورة النور ، وقوله تعالى "وسراجاً منيراً" كل هذا على سبيل الإشارة لا التصريح الواضح لأنه لو حصل ذلك لعبد الناس رسول الله ﷺ من دون الله فاكتفى الحق بالتلويح وبالإشارة ، وفى هذا كفاية لمن أدركته من الله العناية وحديث سيدنا جابر بن عبد الله يكفى وحادث السيدة عائشة عندما كانت تخيط ثوباً فسقطت الإبرة منها فالتقطت الإبرة على ضوء رسول الله بعد أن طفئ المصباح ، وعدم رؤية ظل رسول الله ﷺ بشهادة الصحابة وهذا من الأذواق والله أعلم .

س: يقول الشيخ فى دلائل الخيرات وأسألك بالأسماء المكتوبة فى جبهة سيدنا جبريل وكذلك إسرافيل وحول العرش وحول الكرسى وبالأسماء التى دعاك بها جميع الأنبياء ، فما هى هذه الأسماء ؟

ج : السماء والله أعلم هى أسماء سيدنا محمد ﷺ .

س: قال سيدى أبو المحاسن فى كتابه شوارق الأنوار الجلية أن سيدى أبو الحسن الشاذلى ولد فى سنة **571**هـ وتوفى سنة **656**هظت وقال إن عمره **85**سنة أما الشيخ عبد الحليم محمود وغيره قالوا أنه ولد سنة **593**هـ ، فما هو الأصح ؟

ج : الأصح ما قاله سيدنا أبو المحاسن القاوقجى محدث الشام .

س: ما هو علاج النسيان ؟

ج : شرب اللبان الدكر بقليل من السكر (حسياً) وتقوى الله وعدم النظر إلى محرم والصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ (معنوياً) .

س: ما هو أفضل صاحب صاحبته فيما مضى من الزمن ؟

ج : هو سيدى أبو النصر القاوقجى ﷺ ، ثم قال : سُئل الشيخ أبو الفتح القاوقجى مثل هذا السؤال ، فقال : ما ظفرت إلا بصاحب ونصف صاحب ، فسد الصاحب وبقى النصف ، ثم قال : هذا نادر جداً وجوده فى هذا الزمان ، وأنش قائلاً :

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدّ عنك شتت فيك شمله ليجمعك

وإنى ما صاحبت أفضل من سيدى أبو النصر القاوقجى ولقد بعت من أجل إرضاء شيخى بيتى الذى ورثته عن أبى من أجل ابن شيخى الشيخ وجيه القاوقجى ثم قال:

أيقنت أن المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفى

س: من هو أفضل طالب علم تعلم على يد حضرتكم القرآن فى الكُتّاب ؟

ج : الشيخ أبو حجازى السقا ، كان أتقن طالب عندى كان ملازماً لخدمتى والشيخ عبد الوارث الحداد رحمه الله ثم الشيخ حامد رخا ثم الشيخ السيد العبد .

س: من هو المريد الذى حظى برضا سيادتكم فيما مضى ؟

ج : فيما مضى "أبو المحاسن حجازى" من المنصورة ، والحاج "نصحى الإتربى" من المنصورة والشيخ عوض أبو الحمايل وفى المحلة الشيخ "رمضان محمد" والأستاذ "محمد على خليفة" والذى يرثنى فى علوم الشريعة والحقيقة ولدى أبو المحاسن بدران.

س: سمعنا عن بعض العلماء والعارفين أنهم شاهدوا الحق ، فهل رأيته ؟

ج : أنا لا أغفل عن الله ولا عن رؤيته أبداً فمن غفل عنه ضاع وخسر وضل وغوى وقالوا :

قد تخللت مسلك الروح منى ولذا سمى الخليل خليلاً

وكما قال ابن الفارض ﷺ :

ولــو خطــرت لى فى ســواك إرادة   على خاطرى سهواً حكمت بردتى

فالصالحين والأولياء العارفين لا يغفلون عن الله طرفة عين فى أى وقت من الأوقات لا يرون فى الوجود سواه .

س: ما أهم الرؤى التى تحققت وهل رأيت رسول الله ﷺ ؟

ج : كل الرؤى تحققت والحمد لله ولقد رأيت رسول الله ﷺ مراراً وما غاب عنى أبداً وهو حياتى وشغلى والحمد لله رب العالمين .

س: صف لنا الرسول ﷺ كما رأيته ؟

ج: لم يصف الرسول ﷺ أحد من أصحابه الأجلاء الأكابر أبداً لأنهم كانوا فى غاية الأدب معه ﷺ ولم يُحدق أحدٌ منهم النظر فى حضرته رهبة منه وإجلالاً وتعظيماً وتوقيراً وتبجيلاً ، ولقد رأيته مرة يؤذن على سطح بيت فى بلدنا "برمبال القديمة" وهذه علامة البركة ، ورأيتنى ذات مرة أزور الحضرة ودخلت على الحضرة المحمدية داخل المقام فلما رآنى رسول الله ﷺ كشف لى عن وجهه الشريف ﷺ .

س: كيف بدأت علاقة سيادتكم بالشيخ السيد النقشبندى ؟

ج : بدأت العلاقة به أننا كنا نعما مولد كل سنة نأتى بالشيخ "إسماعيل عامر" لإحياء مناسبة المولد النبوى الشريف فامتنع الشيخ "إسماعيل عامر" فى سنة من السنين عن الحضور فذهبت ومعى الحاج أبو النصر بدوى إلى الشيخ النقشبندى فرحب بنا ولكنه سأل عمن كان يحيى الليالى قبله فى البلد فى السنين الماضية ، فقيل له فلان وفلان والشيخ "إسماعيل عامر" ، فما كان للنقشبندى إلا أن اعتذر للشيخ عن الحضور وتعرف على الشيخ وبعد ذلك حضر شيخنا ﵁ فى المنصورة عند الشيخ العيسوى وقال الشيخ ﵁ للشيخ النقشبندى نريدك فى كفر سعد البلد (دمياط) بلدنا ومع الأيام والسنين أحضره شيخنا للبلد وتم التعارف وازدادت المعرفة والمودة ، وفى يوم من الأيام ذهب شيخنا محمد سعد إلى الشيخ النقشبندى على غير موعد وفى ذلك اليوم أعد الشيخ النقشبندى

مأدبة غداء لمدير إدارة وفجأة اتصل هذا المدير يعتذر عن الحضور لسبب طارئ ، فقال الشيخ النقشبندى : وكأن هذه المأدبة مُعدة للشيخ محمد سعد وهذه كرامة من الله وفضل منه ، وبدأت المراسلات والخطابات ، وقد اطلعت على خطاب من الشيخ النقشبندى وكان مما جاء فيه بعد المقدمة "نسألكم الدعاء : ابنكم السيد النقشبندى" .

طُرفة من حياة الشيخ ﷺ

يقول شيخنا محمد سعد بدران : كان لى صاحب يسمى الحاج "محمد الشامى" بالمنصورة (صاحب مكتبة) فكُنت إذا سألته عن أى كتاب مهما يكن غريباً قال لى :موجود ، فقلت فى نفسى : لابد أن اخترع له اسم كتاب حتى أعجزه عن إيجاده ، وبالفعل ذهبت إليه وقلت له هل كتاب "اللطايف فى الكنافة والقطايف" موجود ، فقال لى : نعم موجود وستأخذه ، قلت له : ليس هذا معقول ، إنى اخترعت هذا الاسم ، فقال لى : لابد أن تأخذه ، ومد يده فى المكتبة وأتى لى به واسمه "منهل اللطائف فى الكنافة والقطايف" للإمام عبد الله الصديق الغمارى والإمام السيوطى ، يدور الكتاب فى مدح الكنافة والقطايف من العلماء والشعراء . أ. هـ .

فائدة

يقول شيخنا : كان سيدى أبو النصر القاوقجى ﷺ نقش لى على عصاى بالمسمار آية "فلما توجه تلقاء مدين ....إلى كلمة الظل" ، وهذا لطى الأرض بإذن الله ، وأيضا يقول الإنسان "بسم الله على الأرض تطوى ، بسم الله على ركبتى تقوى ، بسم الله على قلبى يروى" تقرأ سبع مرات ، وهذا من كلام سيدى "عبد القادر الجيلانى" .

فصل : مقال نُشر فى مجلة شباب كفر سعد البلد
عدد (4) فبراير 1997م لفضيلة الشيخ محمد سعد بدران
بعنوان " قطرة من فضائل رسول الله ﷺ "

مما لاشك فيه أن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيه ﷺ من نوره وخلق منه كل شيء ، ودليل ذلك قوله ﷺ "أول ما خلق الله نورى ومن نورى خلق كل شيء" مصداق ذلك قوله تعالى "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين"[1] ، فالنور جاء أولاً وبعده الكتاب، ولذلك من أسمائه ﷺ "نور ، سراج ، منير" ﷺ يهدى الله لنوره من يشاء ، يعنى يستضىء بنوره من أراد الله هدايته من المؤمنين فيسيرون فى ركابه ويستظلون بظله ويعيشون فى كنفه لا يتكلمون إلا بإذنه ولا يقدمون إلا بإذنه مستغرقين فى شهوده، ورضي الله عن الإمام الشاذلى إذ يقول "والله لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين" ، ويقول خليفته أبو العباس المرسى "والله لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفس من الأولياء" ، ويقول خادمهم "والله لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المتقين" .

أين هذا ممن يبغضون رسول الله ويكرهون تعظيمه وسيادته قاتلهم الله أنى يؤفكون ، لقد وصف الله المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله "فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم"[2] ، حسب رأيك واختيارك يا حبيبى يا صفوتى من خلقى يا نائبى يا صفيّ يا خليلى "فأنت من أطاعك قد أطاعنى"، قال الله "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله"[3] ، "من يطع الرسول فقد أطاع الله"[4] ، "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[5] ، والعالمون كل ما سوى الله من العرش إلى الفرش ، لولاه ﷺ ما كان جبريل ولا ميكائيل ولا جنة ولا نار ولا عرش ولا فرش ولا لوح ولا قلم "لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك ولا الأملاك" ، قال الله "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو

[1] سورة المائدة .
[2] سورة النور .
[3] سورة الفتح .
[4] سورة النساء
[5] سورة

يصيبهم عذاب أليم"[1] ، قال ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس أجمعين" .

أحب رسول الله بالروح والقلب — وحبى له نيل السعادة والقرب
فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه — وأين الثريا من يد المتناول
فقل فى امتداح المصطفى كل ما تشا — من الفخر والتعظيم إلا عبدناك

فبالغ وأكثر لن تحيط به ، وفى هذا القدر كفاية لمن أدركته من الله العناية ، واسأل الله تعالى أن يعرفنى إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل وأكرع بها من مواهب الفضل وأن يمدنى بمدده وأن يميتنى على حبه وأن يحضرنى فى قبرى وأن يسقينى من حوضه وأن يسكننى بجواره فى دار النعيم مع الذين أنعم الله علهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . أ.هـ.

فصل : الولى يحتاج العلماء إليه

كان العلماء يأتون للشيخ ﷺ دائماً ويقصدونه فى كل شىء غاب عنهم فيستفسرون عن ما خفى عنهم من المسائل والمعضلات ، ومن يحتاج إلى مراجع علمية كان يأتى إليه حتى إن المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق وقد كان من أكابر العارفين والعلماء الواصلين قد بعث له ذات مرة مع الشيخ حامد الزفرى من بلدة (المنازلة) بمركز (كفر سعد) دمياط وطلب منه أن يذهب للشيخ "محمد سعد بدران" ويأتيه بشىء عن مناقب سيدنا "إبراهيم الدسوقى" من فضيلته ، فكتب له الشيخ ﷺ بخطه ما كتبه سيدى أبو المحاسن القاوقجى محدث الشام فى كتابه (شوارق الأنوار الجلية فى أسانيد السادة الصوفية) وأعطاه كتاب (الجوهرة) هدية ونفحة ، وهذا من فضل الله ، لأن شيخنا ﷺ مع وفرة علمه وقوة حفظه وشدة إتقانه وتفانيه فى حب العلم لديه مكتبة علمية زاخرة بالمطبوعات الفريدة والمخطوطات العظيمة

[1] سورة النور .

النادرة ، بل ربما تجد عنده مخطوطات ليس منها إلا نسخة واحدة عنده فقط ، ومحافظته على الكتاب لم يسبق لها نظير فلذلك تجد الكتاب ما شاء الله عنده عمره حوالى مائة عام أو يزيد وما زال متماسكاً سليماً نظيفاً ، هذا ولقد رأيت بعينى يأتيه الدكتور فى الأزهر وغيره يسأل الشيخ ﷺ ويتعلم على يديه ، وكانت تأتيه الوفود من كل مكان من ماليزيا وسوريا والحجاز والإمارات وأبو ظبى والكويت ومكة والمدينة ولبنان ، وكان الشيخ ﷺ كريماً معهم يعطف عليهم ويعلمهم ويرشدهم وينصح لهم ويعطيهم الإذن والسند (أى سنده إلى رسول الله ﷺ فى علم الحديث) ويعطيهم الطريقة الشاذلية القاوقجية وسندها ، ويوصيهم بتقوى الله والمحافظة على الصلاة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله والمحافظة على الأذكار والأوراد وكثرة الصلاة على النبى ﷺ والقراءة فى كتب القوم مثل إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ، والرسالة القشيرية للقشيرى ، وكتب الدكتور عبد الحليم محمود وكتب الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ويوصيهم بالحب فى الله .

فصل : لطيفة أدبية

كان الشيخ ﷺ يخاطب شيخه "أبو النصر القاوقجى" بهذه الأبيات :

ما دُمت بين يديكم فالهنا مددى	والبسط حالى والأفراح طوع يدى
لا غيب الله عنى وجهكم أبداً	حتى يطيب بكم عيشى إلى الأبد

وأيضاً :

لا أبرح الأبواب حتى تصلوا عوجى	وتقبلونى على عيبى ونقصانى
فإن رضيتم فيا عزى ويا شرفى	وإن أبيتم فمن أرجو لعصيانى

فانظر أخى العزيز إلى أدب التلميذ مع شيخه ومعلمه فيا ليت كل التلاميذ يفهموا ذلك ويعلموا للمعلم قدره فإن طريق العلم هو الأدب كما قال المصطفى ﷺ "وتواضعوا لمن تعلمون منه" .

فصل : زواج الشيخ ﷺ

قال تعالى "وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم"[1] ، وقال تعالى "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون"[2] ، وحض ورغب القرآن كثيراً فى النكاح فى آيات كثيرة وأمر المصطفى ﷺ بذلك فقال :"النكاح من سنتى فمن رغب عن سنتى فقد رغب عنى" ضعيف ، "النكاح سنتى فمن أحب فطرتى فليستن بسنتى" بسند صحيح عن ابن عباس ، "تناكحوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يم القيامة حتى بالسقط" رواه البيهقى ، "من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا فليصم فإن الصوم له وجاء" متفق عليه من حديث ابن مسعود ، "إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير" رواه الترمذى من حديث أبو هريرة .

والأحاديث والأخبار والآثار وأقاويل الصحابة كثيرة فى ذلك الأمر ، ولما كان طريق السادة الصوفية صعب وعر إلا على كل من وفقه الله وأيده وثبته لذلك أعرض الشيخ فى مقتبل عمره عن الزواج زهداً فيه ولقلة المال معه ولم يكن له بيت يأويه ، وكان فى خدمة شيخه سيدى أبو النصر القاوقجى ، وكانا يتجولان البلاد لنشر الدين والدعوة إلى الله وتعليم العلم ونشر الطريقة الشاذلية القاوقجية ، وبعد وفاة الشيخ أبو النصر ظل الشيخ محمد سعد فى شبين الكوم (منوفية) مع ولده الشيخ أبو النصر وهو الشيخ وجيه والشيخ شمس الدين القاوقجى رضى الله عنهم جميعاً .

---

1 سورة النساء .

2 سورة الروم .

بعد ذلك كان الشيخ يجوب البلاد منفرداً يدعوا إلى الله على بصيرة ناشراً للعلم والتصوف الصحيح وناشراً لطريقة سيدى أبى الحسن الشاذلى بكل ما استطاع من جُهد وقوة ، وبسبب تقواه وعلمه وفضله وتواضعه وأخلاقه الراقية بين العباد ، وبسبب حُب الناس له عرض عليه كثير من الناس فى معظم البلاد الزواج بابنته أو قريبته ، ولكن الشيخ ﷺ أعرض وأبى ويرد عليهم برد حسن متعللاً بأنه لا دار له ولا مال له ، وفى ذات مرة وهو فى كفر سعد البلد (دمياط) عُرض عليه الزواج بالسيدة الفاضلة "هانم أبو الفتوح بدوى" بنت خليفة الشاذلية القاوقجية الشيخ الصالح "أبو الفتوح بدوى" فتعلل الشيخ بالأسباب السابقة ولكنهم أصروا على ذلك فانعم الله عليه بالنعم وأفاض عليه من فضله بارئ النسم وأغدق عليه الخير والفضل ورزقه الله تعالى بالذرية الصالحة كما قال تعالى "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين" وهم : السيد العالم الفاضل والفقيه وارث أبيه علماً وأخلاقاً وسلوكاً وتصوفاً سيدى "أبو المحاسن" محمد محمد سعد بدران ،كلية الشريعة والقانون ، والأستاذ الفاضل سيدى "احمد بدران" خليفة أبيه فى الطريق ، وورث أباه فى قضاء حوائج الناس وحل المشاكل ، والأستاذ الفاضل الحاج "جمال بدران" ورث ابيه فى هدوءه وسمته وحلمه وجوده ، والأستاذ الفذ العبقرى "محمود بدران" الذى هو أشبههم بالشيخ ﷺ فى خَلقه وكان شاعراً كبيراً ومثقفاً ومذيعاً ، والأستاذ الفاضل "صلاح بدران" الذى ورث أبيه فى علم اللغة والبيان والفصاحة والبلاغة والكرم وبشاشة الوجه .

وأما بناته : فالسيدة الفاضلة "زينب" والسيدة أم أبيها "نجلاء" والسيدة صاحبة الأخلاق والطيبة والكرم "نبيلة" رضى الله عن الشيخ وأولاده . آمين .

وعاش الشيخ ﷺ معهم إلى أن تزوجوا ورأى أولادهم وكان دائماً يحتفى بهم ويحتفل بهم إذا أتوا إليه زائرين ، يجود عليهم ويكرمهم وينفق عليهم الغالى والنفيس وصدق فيه قول رسول الله ﷺ "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله".

طُرفة أدبية

قال الشيخ ﷺ لزوجته قصيدة أثناء خطوبته يشتكى فيها من ألم الحب والبعاد فى أدب راقى فيقول :

عيـــونى تبتغــــى نظـــراً إليــــكِ	وقلـــبى يصـــطلى شـــوقاً عليـــكِ
أمـــر علـــى ديارك علـــى عيـــنى	تفـــوز بلحظـــة مـــن لحظتيـــكِ
وأسـأل عنـك مـن يهـوى حمـاك	وأبعـــث قلـــبى الظـــامى إليـــكِ
فمُـــنى واجـــبرى بالوصـــل قلـــبى	فـــإن العطـــف فطـــرة والـــديكِ
جـــزى الله العـــواذل كـــل خـــير	جنـوا فحُرِمْـتُ شـربى مـن يـديكِ

إلى آخر ما قال الشيخ ﷺ ، وأقسم لى قائلاً "يا بنى والله لو أدخلنى الله الجنة لن يكون السبب إلا زواجى بهذه السيدة وخدمتى لها" فانظر إلى الأخلاق العالية والتواضع الجّم .

فصل : التواضع واتهام النفس فى حياة الشيخ ﷺ

يقول تعالى "فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"[1] ، وفى الحديث "لا يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله ، قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته" مع أن الله قال له "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" ، "وإنك لعلى خلق عظيم" ، "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً" ، ومع هذه البشارات وغيرها التى لا تعد ولا تحصى كان رسول الله ﷺ أستاذ المتواضعين لله سبحانه وتعالى وكان يتعبد حتى تتورم قدماه ، فسُئل عن ذلك فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً ، وكان يجلس على الأرض وينام على الليف وتمر عليه الأيام والليالى ولا يأكل ولا

[1] سورة النجم .

يطعم ، يركب ويردف خلفه ، تواضع وأمرنا بالتواضع فقال : "ما زاد الله عبداً بعفو إلا عز وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[1] ، "طوبى لمن تواضع فى غير مسكنه وأنفق مالاً جمعه فى غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة"[2] ، وكان أبو بكر الصديق صاحب رسول الله ﷺ وخليفته من بعده يقول "لا آمن مكر الله ولو إحدى قدماى فى الجنة" مع أنه مدحه القرآن ومدحه النبى العدنان وبشره بالجنان وقال له وأخبره أنه لا يقف للحساب بل يُزف إلى الجنة بالملائكة ، وسيدنا عمر بن الخطاب الفاروق العادل مع نزول القرآن برأيه فى كثير من المواضع ومدحه النبى العدنان وأقام دولة العدل بلا نظير ، كان يقول "ليت أم عمر لم تلد عمر ، ليتنى تبنه تأكلها الدواب ، ليتنى شعرة فى صدر أبو بكر ، اللهم اغفر مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيراً مما يظنون" ، وكذلك درج جل الصحابة على التواضع واتهام النفس ودرج على ذلك العارفين والعلماء الواصلين من أمة النبى ﷺ من عهد النبى إلى وقتنا هذا .

وكذلك الشيخ ﷺ درج على التواضع ما قال على نفسه شيخاً أو إماماً أو عالماً بل كان يقول عن نفسه دائماً أبداً فى أقواله وكتاباته أنا الفقير إلى الله تعالى فلان ،

---

[1] رواه مسم عن أبى هريرة .

[2] رواه الطبرانى وغيره من حديث أنس .

ومن أقواله شعراً فى التواضع واتهام النفس يقول :

قصيدة بعنوان (الاعتراف يمحو الاقتراف)

إلــــه العـــالمين عصـــيت أمـــراً وتابعـــت الهـــوى وأضـــعت عُمـــراَ
وفعلـــى المنكـــرات أتيـــت عمـــداً وصـــــليت الصـــــلاة رياً ونقـــــراً
صـــيامى عـــن طعـــام لـــيس إلا وقلـــبى غافـــل صـــبحاً وعصـــراً
وإنى كـــــاذب فى كـــــل قـــــول وإنى عابـــــد جهـــــلاً ومكـــــرا
وأظهـــرت التواضـــع بـــين خلـــق وبـــين الله حـــالى لـــيس يُشـــرى
خشـــيت مـــن الخلائـــق أن يـــرونى ولم أخـــش الإلـــه الحـــق ســـراً
يظـــــن النـــــاس بى خـــــيراً وإنى أشـــــر النـــــاس أفعـــــالاً ووزرا
عصـــيت بكـــل جارحـــة بجســـمى فلـــو علـــم الحبيـــب لقـــال كفـــرا
فـــــويلى ثم ويلـــــى ثم ويلـــــى إذا مـــا زرت يـــوم المـــوت قـــبرا
وألقــــاه ظلامــــاً وقــــت نــــزلى ولا أهـــــلاً ولا ســـــهلاً وبشـــــرى
ويضـــمنى فـــألقى مـــا أقاســـى يُفتـــت مِفصـــلاً وكـــذاك ظهـــرا
ويأتـــى منكـــر وكـــذا نكـــير بمقمعـــــة مـــــن النـــــيران حمـــــرا

إلى أن قال ﷺ :

فيــــا حــــزنى إذا مــــا قــــال ربى (محمـد يا ابـن سـعد) جئـت خُسـرا
لمـــاذا تعصـــنى وتخـــون عهـــدى وتشـــرك غـــيرنا ونســـيت ذكـــرا

إلى أن قال ﷺ :

إلهـى تـب علـى العاصـين واخـتم بخـتم الخـير واعـط الكـل يسـرا
وصـــل دائمـــاً دومـــا دوامـــاً علـــى المختـــار والأصـــحاب طـــرا
مـــدى الأيام أو مـــا قـــال عبـــد إلـــه العـــالمين عصـــيت أمـــرا

هذه أخلاق أهل الطريق ، أخلاق الصالحين الواصلين ، تواضع ومذلة واتهام للنفس وعرفاناً بفضل الله ، يستحقرون أعمالهم بجانب عطاء الله ، فمن رضى عن نفسه خسر ومن اتهمها فاز ووصل ، نسأل الله لنا وللجميع الوصول والقبول والفوز برؤية الرسول .

فصل : لطيفة (السؤال عن السن والعمر)

كثيراً ما يُسئل الانسان عن عمره من إخوانه ومن الناس فما رأى أهل العلم فى ذلك ؟

ج : قال رجل لهشام بن عمر القرضى كم تعد ؟

قال : من واحد إلى ألف ألف وأكثر .

قال :لم ارد هذا ولكن اردت كم تعد من السنين ؟

قال : إثنين وثلاثين سناً ، ستة عشر من أعلى وستة عشر من اسفل .

قال : لم أرد هذا ولكن أردت كم لك من السنين ؟

قال : مالى فيها شيء كلها لله عزوجل .

قال : فما سنك ؟

قال : عظم .

قال : فابن كم أنت ؟

قال : ابن أثنين أب وأم ، فتركه ومضى .

وكثيراً ما سُئل الشيخ ﷺ عن سنه وعمره فيقول متعللاً : معذرة ليست شهادة الميلاد معى ، أو ليست البطاقة معى ، فلما يكثر السائل يرد عليه الشيخ بقوله :

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة ... سن ومال ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... بمكفر وبحاسد ومكذب

ومعناهما باختصار أنه يجب عليك حفظ لسانك أن يبوح بهذه الثلاثة وخصوصاً عن أهل الجهل لأنك لو قلت عمري كذا ستجد من يكذبك وعن مالك إن أجبت ستجد من يحسدك أو من يستقله فيصيبك بعدم الرضا وأما المذهب ربما يكفرك وخصوصاً فى هذا العصر التى كثرت فيه الاختلافات والتكفير والتبديع والتفسيق ، نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله الستر فى الدارين .

فصل : المبشرات

الكرامات والرؤى والمنامات

يقول تعالى "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم"[1] ، ويقول الله فى الحديث القدسى الجليل "من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذ بى لأعيذنه" .

فإذا أحب الله عبداً من عباده هذا الحب رزق ما يسمى بالكرامات ، والكرامة هى شىء خارق للعادة يظهره الله على يد عبد من عباده الصالحين المؤمنين ، لذلك ورد وروى كرامات للصحابة مثل سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر بن الخطاب فى كرامة "يا سارية الجبل" المشهورة وإرساله رسالة إلى نيل مصر وغير ذلك ، وسيدنا عثمان والإمام على وكثير من الصحابة .

وأثبت القرآن الكرامة للسيدة مريم بنت عمران بوجود طعام الصيف فى الشتاء أو العكس لقوله تعالى "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب"[2] . وأثبت القرآن فى قصة الخضر مع موسى الكرامات ، وأثبت القرآن الكرامة مع سليمان وآصف بن برخياء الذى أتى بعرش بلقيس ، وأثبت القرآن الكرامة لذو القرنين فى سورة الكهف وغير ذلك من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين والصالحين من كل عصر كالشاذلى والرفاعى والجيلانى والبدوى والدسوقى وكل زمن لا يخلو من الصالحين ولا يخلو من الكرامات .

---

[1] سورة يونس .

[2] سورة آل عمران .

وفى حياة الشيخ ﷺ كرامات عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلى :

الكرامة الأولى

يقول : أعظم كرمة أن وفقنى الله لخدمة شيخى أبو النصر القاوقجى عشر سنوات ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً ولم أشتكى وصبرت على العلم والتأديب والحمد لله فزت من الشيخ بما لم يفز به غيرى وشهد ونطق بذلك سيدى أبو النصر فقال : ما أخذ أحد وفاز بما عندى من علوم وأسرار إلا الشيخ محمد سعد وهو وارثى من بعدى بل كان عندما يُسأل الشيخ القاوقجى سؤالاً فيقول لهم اسألوا محمد فإذا اختلفوا فيقول : كما يقول محمد .

الكرامة الثانية

وهى قصة أخ حبيب من المحلة الكبرى يسمى (يحيى قادوس) وأخ له أيضاً يُسمى (رمضان محمد) وكيف أتوا من هذا المكان إلى كفر سعد البلد بدمياط وكيف تعرف على الشيخ ﷺ ، سألت الشيخ (يحيى قادوس) بارك الله فيه كيف تعرفت على الشيخ ﷺ وأتيت إلى البلد فأجاب ما ملخصه :

كان الشيح يحيى والشيخ بيومى والشيخ رمضان يبحثون عن شيخ يلتزمون به ويقتدون به فى هذا الزمان الذى بعد فيه الناس عن طريق الله وأخذتهم الدنيا ، فذهبوا لمشايخ كثيرة ولكنهم لا يجدون فيهم القدوة المطلوبة والصدق والأخلاق الراقية ، كلما ذهبوا لشيخ يتركوه لأنهم لا يجدون فى أنفسهم رغبة فيه ، فذهبوا لشيخ يسمى (جاد) بالمحلة الكبرى وأيضا تركوه فسألوا بعض الناس عن شيخ عارف صالح قدوة يجدون فيه القدوة والأسوة ، فقال لهم بعض الشاذلية القاوقجية : إن الذى تريدونه هو الشيخ (شمس الدين محمد أبو النصر القاوقجى) نجل سيدى أبو النصر فى "شبين الكوم – منوفية" ، فذهبوا لبيت الشيخ شمس الدين فقيل لهم إن الشيخ فى بلدة كذا فسافروا له فلم يجدوه ، فقيل لهم : سافر إلى بلد أخرى ، فسافروا له فلم يجدوه ، إلى أن وصلوا إليه فقال لهم الشيخ : تعالّوا إلى فى يوم كذا

فى شبين الكوم – منوفية فى بيتنا ، ولكن الشيخ شمس الدين كثير السفر لا يجلس فى شبين كثيراً ، ولكنهم يريدون شيخاً مستقراً فى مكان لينهلوا من علمه وأدبه وخلقه ، فلما تعبوا استخاروا الله تعالى فى شأنهم هذا فجاء لهم فى المنام رؤيا ملخصها "أنهم رأوا فى المنام الشيخ (جاد) جالس ، فقام الشيخ (يحيى) يقول له : أهلاً بك يا عم الشيخ (جاد) ، فقال الشيخ (جاد) : أنا لست الشيخ (جاد) وإنما أنا الشيخ (محمد سعد) من كفر سعد ، وقدم له الشيخ صينية عليها خبز وفول وجبن وخضار" ، وقد رأى هذه الرؤيا الجميع فعزموا على السفر والرحيل إلى كفر سعد ، وأرى أحدهم وهو الشيخ (يحيى) فى المنام قائلاً يقول له : أنت عاوز تشوف القطب ، فقال : نعم ، فقال له : القطب الشيخ محمد سعد من كفر سعد ، وبالفعل ذهبوا إلى محطة القطار وسألوا عن بلدة تسمى "كفر سعد" فقيل لهم : هناك "كفر سعد" فى كثير من المحافظات وفى دمياط ، فسافروا إلى كفر سعد التابعة لدمياط وركبوا القطار من المحلة إلى دمياط وطيلة الركوب وهم يسألون عن "كفر سعد" ، فقيل لهم أن هناك "كفر سعد" وهناك "كفر سعد البلد" ، فقالوا للناس : نحن نريد الشيخ محمد سعد شيخ الطريقة الصوفية ، فقال لهم أحد الناس من كفر سعد البلد : ولكن الشيخ محمد سعد مشهور بأنه مأذون شرعى ، فقالوا : خذونا إليه ، فإن كان هو فخير وإن كان غير ذلك دلنا هو على الشيخ المقصود ، وبالفعل نزلوا فى بلدة "كفر سعد البلد" ، ووصلوا إلى بيت الشيخ ﷺ فلما استأذنوا ودخلوا البيت ورأى الشيخ يحيى فضيلة الشيخ ﷺ قال : هذا هو الشيخ الذى رأيته فى المنام ولكنه لم يفصح حتى تمت كل العلامات التى رآها فى منامه من طعام وخبز حتى أنه قام بحصر عدد الخبز والأطباق ، هناك بعد أن تمت العلامات أفصح الشيخ (يحيى) عن قصته للشيخ وأخذوا العهد والطريق على يد فضيلة الشيخ ﷺ ولزموا الشيخ طيلة العمر إلى وفاة الشيخ ، فانظر إلى هذه الكرامة العجيبة .

الكرامة الثالثة

كان لسيدى أبو المحاسن القاوقجى ﷺ كتاب يسمى "الطور الأعلى على الدور الأغلى" وهو شرح لحزب سيدى محى الدين بن عربى ﷺ وتم طبع هذا الكتاب طبعة أولى ، فكان فيه أخطاء كثيرة وخاصة الوفق المتسع ولم يتمكن أحد من تصحيحه خاصة أنه طبع بعد وفاة المؤلف ﷺ فاستأذن الشيخ ﷺ شيخه أبو النصر فى عمل استخارة هو وصاحب له يسمى (نبيل شَرِّع) فقال الشيخ أبو النصر على الخير والبركة .

ثم سافر الشيخ (نبيل شَرّع) إلى بلده ، ثم قاما هو والشيخ ﷺ بعمل الاستخارة لمدة ثلاثة أيام فرأى الشيخ ﷺ فى المنام كل ليلة بعض المشايخ مجتمعين يكتبون أرقاماً فى الوفق فيقوم من نومه فيكتبها كل ليلة هكذا حتى تم الوفق وصُحح ثم عرضه على سيدى ابو النصر فرآه صحيحاً ، فأمره بأن يبعث خطاباً للشيخ (نبيل شَرّع) ويعلمه بالتصحيح للوفق وبالفعل كتب الرسالة وبعثها للشيخ (نبيل) وبعد يوم أو يومين إذ برسالة من الشيخ (نبيل) للشيخ ﷺ فيه الوفق كما صححه الشيخ ﷺ أى كما رأى هو فى المنام رأى الشيخ (نبيل) أيضاً ، وكأنهم فى وقت واحد والحمد لله على فضله ومنته .

الكرامة الرابعة

لما انتسب الشيخ ﷺ إلى طريق الشاذلي يخدم سيدى أبو النصر القاوقجى فى العاشرة من عمره تقريباً أو فوق ذلك ، كان مصاباً بعِرق يجعل شهوته فى ذروتها وشديدة عليه وكان متعباً من ذلك وصدره ضيقاً لذلك فاشتكى لسيدى ابو النصر من ذلك ، وبينما هو نائم ذات مرة رأى فى المنام رجال ومعهم خطاب من سيدى أحمد البدوى وقد جاءوا لقطع هذا العرق وإنهاء هذه العملية ، فقال الشيخ ﷺ : مدد يا سيدى يا سيد ، فقالوا له : قل يا أبا الحسن ، فقال : يا أبا الحسن ، فقاموا بإجراء العملية له فى المنام وقطعوا له العرق بسلام ، فقام من نومه مستبشراً فقال لسيدى أبو النصر : لقد عالجونى وعملوا لى العملية فى المنام يا سيدى ، فقال له :

إحمد الله على هذا ، وبعد ذلك بيوم بعثه سيدى أبو النصر فى طلب إلى القاهرة فلما وصل إلى القاهرة مر الشيخ ﷺ على الشيخ (محمد موسى) وهو من الصالحين ومن أهل الكشف وكان يعمل "حلاق" فلما رأى الشيخ (محمد موسى) الشيخ ﷺ قال له : عالجوك ووضع يده على مكان العرق الذى قطع وقال الحمد لله ، فما أعظمها من كرامة .

الكرامة الخامسة

مرض الشيخ ﷺ بالحصى وذهب إلى دكتور فى بلدة "ميت أبو غالب" إحدى قرى مركز كفر سعد ، وبعد الكشف قال الدكتور : لابد من إجراء عملية جراحية لإخراج الحصى ، فأقسم الشيخ ﷺ قائلاً : والله إن لم يعالجونى (أى أهل الله) فى نومى لأتركن هذا الطريق الشاذلى القاوقجى وألتحق بغيره من الطرق الصوفية ، وإذا به فى الليل يغلبه النوم وجاءه أحد الناس فى الرؤيا والمنام وصاروا ينقلون الحصى من مكان إلى مكان واستيقظ الشيخ ﷺ من النوم والحصى فى طرف الحالب ، فذهب للمرحاض مسرعاً فوراً فنزلت منه بسرعة والبول واردها بشدة وتدفق فحمد الله تعالى وشكره واستجيب دعاؤه ، وكان الشيخ العيسوى من المنصورة يحب فى كل مجلس علمى مع الإخوان والأحباب أن يذكر هذه الكرامة .

الكرامة السادسة

فى سنة من السنين كان الشيخ ﷺ يقرأ فى كتاب "عظة واعتبار فى حياة سيدى أحمد البدوى الدنيوية والبرزخية" للشيخ (أحمد حجاب) رحمه الله ، وكان يطالع معه فى الكتاب الشيخ (أحمد أبو سلامة) أحد علماء بلدنا كفر سعد البلد كل يوم بعد العصر –وكما علمت أخى القارئ أن الشيخ ﷺ كان يعمل مأذوناً– وكان هذا الكلام فى أول شهر المحرم ، وكان الرزق فيه ضيق شديد ولا أحد يتزوج ، وكان كتاب سيدى أحمد البدوى يتكون من فرائد (بدل فصول) وعند أول شهر المحرم بدأوا بأول فريدة ، كل يوم يقرأون فريدة إلى أن وصلوا ليلة التاسع من المحرم فقرأ فى

كتاب سيدى أحمد البدوى أن سيدى أحمد البدوى له لقب يسمى "أبو فراج" أى من توسل به إلى الله يفرجها الله عليه ، فصار الشيخ وأولاده ينادون ويتوسلون إلى الله بأبو فراج ، وكانت العادة فى عاشوراء التوسعة على الأهل والعيال كما روى "من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته"[1] ، ولم يجد الشيخ فى جيبه مالاً لكى يشترى اللحم ، فظل يدعو الله تعالى فى ليلته ثم نام فرأى فى المنام سيدى "أحمد حجاب" مؤلف كتاب "عظة واعتبار" دخل بيت الشيخ ﷺ فقال : أهلاً وسهلاً ، فقال الشيخ حجاب : لقد بعثنى إليك سيدى أحمد البدوى وقال : روح طلق عند الشيخ محمد سعد بأمارة ما وصلتم إلى الفريدة الثامنة من الكتاب ، فقام الشيخ محمد سعد من نومه مسروراً فرحاً مستبشراً وقال لزوجته : لقد فُرجت ، وأتى الرزق والله ، وقص عليها ما رأى فى منامه ، فقالت : الحمد لله ، ثم استيقظ الشيخ ﷺ قبيل الفجر بساعات وظل يتعبد ويتهجد حتى الفجر ثم صلى ثم نام ، فجاءه رجل يطلبه لعقد زواج فى إحدى القرى وبالفعل ذهب معه وعقد العقد وأخذ منه خمسة جنيهات ، فأتاه رجل آخر وهو هناك ليعقد له عقد زواج لشاب فقير فذهب معه وأخذ منه اثنان من الجنيهات ، فأتاه آخر وقال طلق لى زوجتى وأخذ منه جنيه واحد فأصبح المجموع ثمانية جنيهات ، بعد قراءة الفريدة الثامنة فى الثامن من المحرم ، فكانت كرامة من الله بسبب سيدى أحمد البدوى ثم قام الشيخ ﷺ بزيارة سيدى أحمد البدوى وزار الشيخ أحمد حجاب وكان على قيد الحياة الدنيوية فسلم عليه وحكى له كل ما مضى ، فأعطاه الشيخ أحمد حجاب نسخة من كتاب "عظة واعتبار فى حياة سيدى أحمد البدوى الدنيوية والبرزخية" هدية وقال له : هذه هدية من سيدى أحمد البدوى وهو يسمعنا الآن ، والحمد لله رب العالمين .

الكرامة السابعة

---

[1] رواه الطبرانى .

فى يوم من الأيام كان الشيخ ﷺ فى زيارة لولده أبو المحاسن وقد كان يسكن فى القاهرة وفى هذا الوقت كان عنده من الأولاد (هند وليلى) وتوقف الانجاب فترة ونام الشيخ ﷺ ليلة أو أكثر فقام من نومه فقال رأيت فى منامى أني أحمل ولداً لك يا أبا المحاسن على يدىّ ، وبشر ولده أبو المحاسن بمجىء ولد له يسمى محمد أو أحمد ، وبفضل الله وبإذنه رزق الله الأستاذ أبو المحاسن ولداً وأسماه أحمد ، وما أن وصل الخبر للشيخ ﷺ عبر التليفون من القاهرة أنشد الشيخ ﷺ قائلاً :

أنا لله أشكره وأحمده … إذا ما الله أولانا "بأحمد"

هنيئاً يا "محمد" إذ حباكم … بمولود تسمى باسم "أحمد"

وذاك رجاؤنا منه قديماً … أجاب دعاءنا ربى وأوجد

يعصب أخوة ويكون عوناً … "لليلى" ثم "هند" يا ممجد

وينشر سر والده دواماً … فبشرى ثم بشرى يا "محمد"

أدام الله ذكراكم بخير … مدى الأيام يا نوراً توقد

هنيئاً أم "ليلى" فاستعدى … لحمل امانة بالحب أسعد

يظلل أخوة بجميل خُلق … يبر بوالديه ما تردد

يطيع الأمر يجتنب المناهى … يقيم الليل إذ ما قد تهجد

ويذكر ربه فى كل حال … بقلب خاشع والحق يشهد

ويحفظ للقرآن بإذن ربى … وذا "إلهام" قلبى جاء مُسند

وحدثنى الإله به مناماً … وحقق ما رأيت وقد تأكد

له حمدى وشكرى كل وقت … فعفوا للعبيد إذا تعمَّد

وصلى الله ربى كل حين … على طه ومن بالفضل يصعد

عداد الرمل أو قطر لماء … وأنفاس وما عبد تشهد

ومن قرأ الحديث على إمام … بشرح مستفيض ثم أسند

فلا أحصى ثناء جل ربى … انا لله أشكره "وأحمد"

فى يوم الأربعاء **23** يوليه **1997**م الموافق **19** ربيع الأول **1418**هـ

الكرامة الثامنة

فى أول علاقتى ودخولى بيت الشيخ المفضل ﷺ كان عندى كتاب أقرأ فيه وأطالعه أسمه "وصايا رسول الله ﷺ" للشيخ العفيفى فكنت أقرأ فيه نهاراً وأذهب للشيخ ليلاً وبعد أن أسلم عليه وأجلس يقول لى : يا سيد يا ولدى إن معنى حديث كذا معناه كذا فيكون كلامه عن الحديث الذى قرأته نهاراً ، وكان ذلك حال الشيخ ﷺ معنا طيلة حياتنا كنا نريد أن نسأله عن أمر فنجد الشيخ يتكلم ويجيب عن ما نريد أن نسأله عنه ، حصل ذلك وتكرر مع معظم الاخوان ، والحمد لله .

الكرامة التاسعة

سافرنا مع الشيخ لزيارة سيدنا أبو الحسن الشاذلى بحميثرا على ساحل البحر الأحمر ونحن راجعون رأينا حادث فى الطريق لبعض الزوار وكان ذلك صباحاً الساعة التاسعة تقريباً وجاء الاسعاف وانتهى الأمر ومضت بنا سيارتنا تقطع الطريق من حميثرا إلى دمياط حوالى يوماً كاملاً وفى الليل حوالى الساعة الثانية عشر مساءاً ونحن ما زلنا فى الطريق بالقرب من السويس وأنا جالس بجانب الشيخ جاءنى خاطر يقول : هؤلاء جاءوا لزيارة سيدى أبو الحسن الشاذلى ويصابوا هكذا وإذ بالشيخ يقول لى : ماذا تريد أن تقول : ياولدى قضاء أخف من قضاء "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"[1] ، مع أنى لم أتفوه به لأحد ولا للشيخ .

الكرامة العاشرة

كان الشيخ عبد العزيز أحمد سيد من علماء الأسكندرية وزوجته فى زيارة عند الشيخ ﷺ بكفر سعد البلد وبعد أن انتهت الزيارة عزموا على السفر فى الصباح فى القطار إلى الأسكندرية وكان معهم أحمال كثيرة وشنط واهتم الشيخ ﷺ كيف سيحملون هذه الأحمال من بيت الشيخ إلى محطة القطار والمسافة بعيداً وهذا تقريباً فى السبعينات وكانت القرية خالية من سبل المواصلات الداخلية ، فدعا الله أن يهىء

[1] سورة التوبة .

لهم من يحمل لهم أحمالهم إلى محطة القطار ، وبعد صلاة الفجر إذ بسيارة تدخل الشارع فأوقف الشيخ ﷺ السائق وقال إلى أين ؟ فقال : ذاهب إلى فلان ، فقال الشيخ : بل أنت جئت لتوصل الشيخ عبد العزيز وزوجته وأحمالهم وحاجاتهم إلى محطة القطار ، فقال السائق : نعم يا عم الشيخ وقام بتوصيلهما والحمد لله .

الكرامة الحادية عشر

ذهبت مع الشيخ ﷺ مرة لصلاة المغرب فى مسجد الشبان المسلمين فأدخلت حذاء الشيخ وتركت حذائى خارج المسجد وبعد انتهاء الصلاة لم أجد حذائى فى المسجد وخارجه فعلم الشيخ فقال : لن نخرج حتى يأتى الحذاء ، فقلت للشيخ : تفضل حضرتك إذهب إلى بيتك ، فقال : لا والله لا أذهب واتركك ، ودخل وجلس فى المحراب ثانية حتى صلاة العشاء وبعد مدة قال لى : قم واخرج على باب المسجد إن شاء الله تجده ، فخرجت ووجدت رجل يدعى "رجائى الحداد" يخلعه فكانت كرامة .
وكم من المرات لا تُعد أذهب لبيت الشيخ ﷺ وأدخل بيت الشيخ فى حجرة الاستقبال وكانت مفتوحة دائماً وإذ بالشيخ ينادى يا سيد مع أنه لم يعرفه أحد بوصولى أو دخولى ، فيدعونى لطعام أو شراب وكم ذهبت إليه وعندما أُسلم عليه فيقول من ؟ فأقول : خادمكم السيد رسلان فيقول الشيخ : والله كنت أريدك ، وحصل ذلك لمعظم الاخوان تلامذة الشيخ مع فضيلة الشيخ ﷺ مراراً وتكراراً .

الكرامة الثانية عشر

لقد رأى الأستاذ الفاضل "عبد الحميد عبد الحميد كشك" من قرية (السعدية البحرية) من قرى مركز كفر سعد بدمياط رأى فى المنام سيدنا محمد ﷺ ووضع يده فى يد النبى ﷺ وكان معهم رجل آخر فقال لهم النبى ﷺ هللوا فلما نظر هذا الرجل للنبى مرة أخرى أى لوجهه رأى وجه فضيلة الشيخ ﷺ وكان الأستاذ "عبد الحميد" يقرأ دائماً فى كتاب دلائل الخيرات للإمام الجزولى .

الكرامة الثالثة عشر

رأى الشيخ ﷺ انه بالمدينة المنورة عند قبر المصطفى ﷺ وكان الشيخ ﷺ يقرأ فى كتاب "مفتاح الكنز الأفخر" الذى يحتوى على صلوات على النبى ﷺ على حروف المعجم لسيدى أبو المحاسن القاوقجى المحدث الكبير وكان الشيخ يقرأ فى حرف الألف ، فيقول الشيخ ﷺ فرأيت الحجرة الشريفة قد فتحت وإذ بالنبى ﷺ جالساً ملثماً ثم رفع النبى اللثام عن وجهه فكبر الشيخ أى قال الله اكبر ثم صلى على النبى كثيراً وأخذه الشوق والهيام وقام من نومه مسروراً فرحاً هائماً .

الكرامة الرابعة عشر

كان هناك رجل عالم عارف صالح كبير يسمى الشيخ "محمد البهنس" من المنصورة وكان حبيب للشيخ ﷺ وذات مرة مدح الشيخ البهنس رسول الله ﷺ بقصيدة فيها مدح للرسول وآداب الطريق جمعت من كل العلوم والفنون فعرضها الشيخ البهنس على الشيخ ﷺ فقال الشيخ ﷺ : لن أقرأها حتى أعرضها على حضرة رسول الله ﷺ ، فقال البهنس : اعرضها على حضرته ﷺ ، فرأى الشيخ ﷺ حضرة المصطفى ﷺ فى المنام يوماً فعرضها على حضرته ﷺ ثم قال المصطفى ﷺ "اقرؤها واحفظوها" "البهنس مبارك" ، فقام الشيخ ﷺ من نومه حافظاً لها مسروراً برؤياه وببشرى القبول من حضرة الرسول ﷺ .

الكرامة الخامسة عشر (كرامة السبحة)

كان بعض الصحابة من الرجال والنساء يذكرون الله على الحصى ولم يعب عليهم النبى ﷺ ، وقيل للجنيد أنت على هذا المقام وتذكر بالسبحة فقال : أحب أن اذكر الله بقلبى ولسانى ويدى ، وكما القاعدة "المعين على المباح مباح" ،"وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىء ما نوى" ، لذلك درج جُل الصالحين والسالكين طريق الله على الذكر على المسبحة بالآلاف بل إن شئت فقل بالملايين ، فلذلك كان الشيخ كثير الذكر ملازماً للمسبحة مداوماً على الاستغفار والصلاة على النبى المختار ﷺ

وذكر الله بالأسماء الحسنى على السبحة فسألته عن هذه السبحة التى فى يده من اين ؟ فقال لى لها قصة عجيبة وهى :

إن الشيخ كان له صاحب وصديق وحبيب من الأسكندرية أخذ عليه الطريق أسمه الشيخ "مصطفى الجعفرى" ، وفى يوم من الأيام قال الشيخ ﷺ فى نفسه : سأكتب كتاب "مجمع الصلوات" الذى الفه سيدى أبو المحاسن القاوقجى المحدث الكبير وأبعثه هدية للشيخ "مصطفى الجعفرى" بالأسكندرية ، وكان هذا الكتاب دعوة مستجابة بإذن الله ، ووافق فى ذلك الوقت أن الشيخ "مصطفى الجعفرى" مطلوب فى الغد أمام النيابة للتحقيق معه فى قضية هو فيها مظلوم ، فتوسل إلى الله بهذه الدعوة المشتملة على صلوات على النبى ﷺ فى الليل ونام فرأى فى المنام فى تلك الليلة رجل معه مجموعة مسابح فرأى معه سبحة طويلة جميلة كبيرة الحجم فى حَبها فقال فى نفسه هذه السبحة تنفع للشيخ "محمد سعد" هدية إن شاء الله ، فقام من نومه مستبشراً ، وذهب للنيابة فقابله رئيس النيابة بالترحيب والإجلال والتبشير ، وقال له : إنك برىء وحُكم له بالبراءة ، فظل يبحث عن هذه السبحة فلم يجدها فى السوق أبداً ، فبعث خطاباً للشيخ ﷺ أعلمه بما حدث ، فقال الشيخ ﷺ فى خطاب يرد عليه : أرجو أن تكون السبحة من مادة (الكوك) وحجم حَبها كبير ، فظل الشيخ الجعفرى يبحث هنا وهناك ومع الأحباب والأصحاب فلم يجد هذه السبحة الموصوفة ، وبعد أيام دخلت عليه إمرأة مجذوبة عابدة بعد الفجر وفى يدها مسبحة كوك حجم حَبها كبير وقالت يا شيخ يا جعفرى : لقد أتانى آت فى المنام وقال لى : اذهبى بهذه المسبحة للشيخ "الجعفرى" فجئت بها إليك ، فقال هى للشيخ "محمد سعد" ، فقالت : ابعثها له ، فبعثها فى خطاب هدية ونفحة وكرامة من الله للشيخ رحمه الله تعالى .

الكرامة السادسة عشر

رجل يسمى الأستاذ "أحمد وهب" من قرية "عشرين" التابعة لمركز كفر سعد بدمياط وكان من احباب الشيخ ﷺ ، وكان دائما يود أن يأتيه الشيخ ﷺ فى بيته ولأنه كان يحب الشيخ محبة فى الله ولله وكان كلما رأى الشيخ ﷺ فى قريته أو قابله فى أى مكان يقول للشيخ : نريد أن نتشرف بسيادتكم فى بيتنا ، وكان الشيخ ﷺ يقول له : إن شاء الله نأتى لزيارتكم عندما تسمح الظروف ، وفى ذات مرة كان الشيخ ﷺ فى قرية "عشرين" فى عقد زواج حيث طبيعة عمله كمأذون شرعى للمنطقه وكان هذا اليوم فى فصل الشتاء وهذا الكلام فى الستينيات تقريباً وكانت المواصلات فى القرية هى المطايا ، فركب الشيخ ﷺ المطية لكى يصل إلى الطريق العمومى وفى الطريق تعثرت الدابة ووقعت على الأرض وبالتالى وقع الشيخ على الأرض فتلوثت ثياب الشيخ بالطين وماء الشتاء وذلك أمام بيت الأستاذ "أحمد وهب" وكان عند المغرب تقريباً ، فقال الشيخ : يا استاذ أحمد ها قد أتيتك وشاء الله ذلك فقاموا بالترحيب بالشيخ واستضافته وغسلوا ثيابه وألبسوه من ثيابهم وأكرموه واستضافوه ، وبعد صلاة العشاء قام الشيخ ﷺ وتوضأ ودخل حجرة مظلمة يتعبد فيها وأطفئوا المصباح وكان فى ذلك الزمان من الجاز وناموا جميعاً ، واستيقظ الأستاذ "أحمد وهب" قبيل الفجر ظناً أن الشيخ قد نام ولكنه رأى عجباً رأى نوراً جميلاً هادئاً يملأ الحجرة التى فيها الشيخ ﷺ ووجد الشيخ ساجداً يبكى بكاءاً مريراً شديداً كالذى فقد حبيباً له ووجد النور كنور القمر وظلت هكذا حتى انتهى الشيخ من الصلاة .

هذ الكلام حكاية من لسان الأستاذ أحمد وهب ويقول لا يعرف الشيخ ﷺ أحد مثل بلادنا فالشيخ من أكابر العارفين والواصلين .

الكرامة السابعة عشر

كنا عند بعض الأحباب ليلاً مع الشيخ ﷺ عند محطة القطار ونريد عربه أو أى شىء يوصل الشيخ إلى بيته فى داخل البلد خصوصاً أن الشيخ كان لا يستطيع المضى والمشى واهتمامنا بذلك خصوصاً ن الساعة كانت حوالى الساعة الحادية عشر مساءاً وأخبرنا الشيخ بأننا لم نجد ما يوصل حضرتكم فقال : لا تهتموا لذلك سيأتى الفرج إن شاء الله ، وما أن وصلناإلى أول الشارع إذ بسيارتان تقفان أمام الشيخ ﷺ فركب وركبنا معه والحمد لله وذلك اليوم كنا عند الأخ الستاذ "حسام رية" ، وكم سافرت أنا مع الشيخ فى أسفار كثيرة فكنا نقف ننتظر سيارة لنركب فيها ولا سيما بالليل فيقرأ الشيخ ﷺ شىء سراً لا أعرفه وفجأة أرى السيارة تأتى بقدرة الله تعالى .

الكرامة الثامنة عشر

فى ذات مرة عندما جاءت بشاير البلح الأسمر اشتريت حوالى إثنين كيلو من البلح السمر وأنا فى طريقى للشيخ وأدخلته على أهل بيت الشيخ قبل أن أدخل للشيخ ﷺ فى حجرته ، فلما سلمت عليه قال لى : قل لزوجتى نريد نشترى لكم بلح أسمر لأننى أكلته اليوم عند بعض الأحباب وكان لذيذاً فقلت : يا سيدى لقد أتيت لكم بنفحة وهدية هى عبارة عن بلح أسمر فدعا لى كثيراً دعوات لا شك فى قبولها رحمه الله تعالى .

الكرامة التاسعة عشر

عمل الشيخ إماماً وواعظاً مرشداً وداعياً إلى الله فى مسجد الشبان المسلمين بكفر سعد البلد بمحافظة دمياط حوالى ثلاثون عاماً تقريباً ، وفى ذات مرة قام بعض الناس ومعهم إدارة المسجد واتفقوا على إمالة القبلة إلى اليمين مستندين إلى بوصلة دون علم الشيخ ﷺ وبالفعل غيروها كما أرادوا بجهلهم ووافقهم الكثيرون ، فلما رأى الشيخ ﷺ إصرارهم وعدم استجابتهم لنصحه ووعظه قام بتقديم استقالته لإدارة

المسجد وإذ بعدها بأسبوع يصدر قرار بضم المسجد للأوقاف وتعيين خطيب من قبل الأوقاف فكانت كرامة ، ثم بعد حوالى سبع سنوات تقريباً جاءت لجنة من هيئة المساحة بالقاهرة بناءاً على برقيات من أهل البلدة الذين لم يرق لهم هذا وأثبتت اللجنة المتخصصة أن القبلة القديمة هى الأصح وان القبلة المنحرفة لليمين خطأ وأن ما فعله هؤلاء الناس من تغيير وتحويل خطأ مع العلم أنهم غيروها وبدلوها ثلاث مرات وهذا يدل على التخبط والهوى واعترف الجميع للشيخ بالفضل والعلم والكرامة .

الكرامة العشرون

راى فى المنام الرجل الصالح "ابراهيم الراجحى" رحمه الله أن الشيخَ يركب حصاناً وهو يركب خلف الشيخ ورأى كأنهم فى موكب عظيم واحتفال كبير والناس مجتمعة فقال الناس : من هذا الذى خلف الشيخ وتعجبوا أن يصل عمى ابراهيم لهذه المكانة ، ثم يقول عمى ابراهيم : ثم دخلنا قصراً عظيماً جميلاً ، ثم دخل الشيخ مكان كبير فيه نساءُ كثيرات ووقفت أنا بالخارج .

هذه الرؤية بشرى بالجنة والحور والقصور بإذن الله تعالى .

الكرامة الحادية والعشرون

رأى رجل من كفر سعد البلد أن جمعاً حاشداً أمام مكان شبيه بالمحكمة وكلهم فى انتظار النتيجة وإذا بقادم من داخل المكان ينادى فى الناس بأن الشيخ ﷺ دخل الجنة وبنى له قصراً فيها. فى عام **1987**م .

الكرامة الثانية والعشرون

رأى رجل من الصالحين فى بلدنا فى المنام أنه واقف على شاطىء بحر ورأى على الشاطىء الآخر الشيخ ﷺ تحت شجرة وبجانبه رجل عظيم فسأل من هو ، فقيل له : هو سيدنا رسول الله ﷺ .

الكرامة الثالثة والعشرون

رأى الأستاذ الفاضل "صابر المليجى" وهو يعمل مدرس بالأزهر ، وفى اثناء وجوده بالسعودية بالرياض رأى فى المنام رسول الله ﷺ فى جلاله وجماله فقال له : يا سيدى يا رسول الله إن معى رسالة لحضرتكم من الشيخ "محمد سعد بدران" من كفر سعد البلد من يوم أن جئت إلى هذه البلاد وكان كلفنى أن أبلغها حضرتكم ومطلع الرسالة :

بلغ إمام المرسلين سلامى وتولعى وتولهى وغرامى

إلى آخر القصيدة إلى أم وصل إلى قوله : بالباب عبد واقف ، استيقظ الشيخ صابر من نومه .

الكرامة الرابعة والعشرون

يقول الشيخ "على الديب" من حفاظ القرآن ومعلميه ، رأيت كان بيتى متوهجاً بالنار والنار فى كل مكان (حريق شديد) وإذ بالشيخ ﷺ يدخل البيت فتهدأ النار وتنطفىء عند دخوله .

الكرامة الخامسة والعشرون

فى زواج إبنة الشيخ السيدة / نبيلة وقع الشيخ فى ضائقة مالية وكان لابد من تزويجها فبعث الشيخ للأستاذ / صابر المليجى وهو مدرس بالأزهر وقال له : اذهب الان إلى المنصورة إلى الشيخ / بدير ، سيعطيك أمانة هاتها ،ثم ذهب للشيخ / بدير فى المنصورة وعرفه أنه أتى من طرف الشيخ محمد سعد بدران فقال له الشيخ / بدير : أنت صائم فقال له : نعم ،ففتح الدرج وأخرج منه ظرفاً فأعطاه له وقال له : أعطه للشيخ / محمد سعد بدران ، ثم سافر الأستاذ / صابر وجاء للشيخ فى كفر سعد البلد وأعطاه الظرف ففتحه فوجد فيه مبلغاً كبيراً من المال ، وبعد أيام جاء للشيخ محمد سعد بدران خطاباً من الشيخ / بدير وأخبره فيه أن الشيخ العيسوى جاءه فى المنام وقال له : ابعث للشيخ محمد سعد مبلغاً من المال وهو ما بعثته إليك ، وكان فى ذلك الوقت الشيخ أحمد العيسوى قد توفى وانتقل إلى الله منذ سنوات .

الكرامة السادسة والعشرون

شاب يدعى (سامى صبيحة) من كفر سعد البلد يقول ضاقت بى الحال وليس معى مال حتى ضاقت بى نفسى ولا أجد حتى جنيه واحد فدخلت أصلى الفجر فى المسجد خلف الشيخ / محمد سعد بدران وبعد الصلاة نادى علىَّ الشيخ وقال لى : انت فاكر ان مفيش حد يحس بك ستفرج إن شاء الله وأعطاه الشيخ مبلغ عشرة جنيهات ، هذا تقريباً فى الثمانينات .

الكرامة السابعة والعشرون

كان هناك رجل يدعى (حسنى أبو صبيحة) جار للشيخ وكان يحب الشيخ ويحترمه ويقبل يديه كما هى عادة جميع بلدنا فجاءه رجل ولما رأى ذلك (أى تقبيل اليد) كره ذلك وأنكره وتفوه بكلام غير جائز وبالتالى وبخه الحاج / حسنى أبو صبيحة ثم ذهب الرجل ونام فوجد فى المنام أنه يُقبل يد الشيخ ﷺ فقام من نومه وجاء للحاج / حسنى وأخذه للشيخ ﷺ وقام بتقبيل يد الشيخ بكل حب .

الكرامة الثامنة والعشرون

رجل صالح اسمه (الحاج محسن عبد الواحد) وكان عنده أرض مزروعة بطاطا فقابله رجل من أهل العلم من البلد وكان معادياً للشيخ فقال للحاج /محسن : هل ستأتينى بجوال بطاطا وإن لم تفعل آتيك فى المنام وأخنقك وذهب الحاج / محسن بعد أن رد عليه رداً جميلاً ، ونام الحاج / محسن وإذ فى المنام يرى الشيخ ﷺ يقدم له فاكهة طازجة ، فقام الحاج / محسن من نومه فقال : والله الأولى بالبطاطا من جاء لى فى المنام وقدم لى الفاكهة وهو الشيخ محمد سعد ، فحمل جوال البطاطا وأوصلها إلى الشيخ فى بيته .

الكرامة التاسعة والعشرون

هناك رجل أخ صالح أسمه (على حاشى) يعمل موظفاً بالمحكمة وكان صاحب لأولاد الشيخ ﷺ فأشار على الأستاذ/ أحمد محمد سعد بأن يتاجروا فى الطماطم واتفق

بالفعل على حمولة سيارة نصف نقل ودفع مقدم لتاجر فى (كفر البطيخ) تبعد عن بلدنا كفر سعد البلد بحوالة خمسة عشر كيلو متر ، وذهب فى المساء لكى يأخذ الأستاذ / أحمد بدران ليذهبوا ليأتوا بالطماطم من كفر البطيخ وفى الليلة ذاتها اى الأستاذ / على حاشى أنه يقوم بهز شجرة توت ووقع منها توت كثير أسود وكان معه اثنين أكلوا ولم يأكل كل ذلك رآه فى المنام ، فلما ذهب بيت الشيخ / محمد سعد قال لهم الشيخ ﷺ : إلى اين أنتما ذاهبان ، فحكيا له قصة المتاجرة بالطماطم فقال الشيخ ﷺ : لا تذهبا وشدد فى ذلك ، فاستمع الكلام الأستاذ / أحمد ولد الشيخ ولم يسمع الكلام الأستاذ / على حاشى فذهب واخذ زوج أخته / صلاح أبو العطا وجاءوا بحمولة الطماط وهم فى الطريق يدخلون فى سيارة نقل كبيرة ويحصل حادث كبير أصيب فيه الستاذ / صلاح ابو العطا وخسروا البضاعة فكانت كرامة إذ أمرهم الشيخ ﷺ بعدم الذهاب .

الكرامة الثلاثون

الأستاذ / على حاشى يعمل فى المحكمة ظلمه وكيل نيابة وقام بخصم مبلغ **74.5**ج ظلماً وعدواناً كبيراً وعند آخر الشهر فى يوم قبض الرواتب جاء محامى للأستاذ / على حاشى وكان المحامى بخيلاً لم يعطى أحدا قبل ذلك درهماً وفوجىء الأستاذ / على حاشى أن المحامى يعطيه **70**ج وشد عليه وقال له : لقد قدمت لى خدمات كثيرة جداً ولم أعطك أبداً ثم قام الأستاذ / على حاشى وانصرف وركب ثم رأى الشيخ ﷺ فسلم عليه فأعطاه الشيخ مبلغ خمس جنيهات وقال له : حاسب السائق وخذ الباقى لأن المبلغ المتبقى **4.5**ج بتاعك وملكك يا شيخ على ، فتم المبلغ (**74.5**ج) بقدرة الله وكانت كرامة .

الكرامة الحادية والثلاثون

رأى الحاج / جمال محمد سعد بدران فى المنام سيدنا رسول الله ﷺ فى مجلس ومعه سيدنا ابو بكر وسيدنا على ونحن جلوس مع سيدنا رسول الله ﷺ فقام أحد المنافقين يبارز سيدنا أبو بكر الصديق بالسيف فلما علم سيدنا رسول الله ﷺ غضب غضباً

شديداً لخوفه على سيدنا أبو بكر وصاح فى الحاضرين فلما نظرت فى وجهه ﷺ فوجدته وجه أبي فضيلة الشيخ ﷺ وصورته قى غضبه وجلس سيدنا ابو بكر وقام سيدنا على ليبارز الرجل ليهزمه نصرة لأبى بكر الصديق واستيقظ وهو يردد "اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ" .

الكرامة الثانية والثلاثون

عندما تعين الشيخ / محمد عبد اللطيف شيخاً للمعهد الأزهرى الثانوى بكفر سعد البلد رأى فى المنام أنه دخل شارع معين وعند وصوله إلى منزل معين فى الشارع دخل إلى هذا المنزل ودخل إلى غرفة فيه وعلم الأوصاف والعلامات جيداً ورأى شيخ جالس فى الحجرة وخلفه شباك وأمامه منضدة وسلم على الشيخ وأجلسه فى الحجرة وقام بضيافته ثم قام من نومه وذهب للمعهد وقال أريد أن اذهب لزيارة الشيخ محمد سعد بدران وكان قد سمع به وأنه من العارفين فأراد أن يزور الشيخ وقال لأننى رأيت منامي كذا وكذا ، فأخذ معه زميلاً من البلد وذهبا وأسعا وتقدم هو فى السير مع أنه غريب عن البلد وبالفعل وجد الشارع الذى رآه فى المنام وهو شارع الشيخ محمد سعد والبيت الذى رآه فى المنام هو بيت الشيخ والحجرة هى هى والشيخ هو هو كما رآى فى منامه وسلم الشيخ عليه وقال للشيخ / محمد عبد اللطيف : أنت لا تأتى إلا بالنداء وقام الشيخ بضيافته وإكرامه .

فصل : الشيخ خطيباً

إن الخطابة فن لا يتقنه إلامن وفقه الله من عباده ولذلك كان رسول الله ﷺ أعظم خطيب أوتى الحكمة وفصل الخطاب واختُصر له الكلام اختصاراً ، أفصح من تكلم ، ولذلك لأن الله هو الذى علمه لقوله تعالى "وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً"[1] ، وولد فى قريش واسترضع فى بنى سعد ونزل عليه القرآن بلسان عربى مبين فعاش رسول الله عمره خطيباً ما مثله أحد فى الكون حتى لقى ربه ثم قام بأمر الخطابة بعده الصحابة ثم التابعين إلى عصرنا هذا .

كان شيخنا ﷺ خطياً بارعاً فصيحاً متمكناً ما كان مثله أحد فى عصره فى قوة تأثيره وحلاوة منطقه وعذوبة كلماته يؤثر ويتأثر ، يبكى ويُبكى من خشية الله أو شوقاً إلى رسول الله ﷺ ، لا ينسى سامعه موعظته ولو بعد حين ، قوى الحجة ، قاطع بالبرهان ، يدعو فى خطبه إلى الحب والمودة والصلة وحسن الخلق ، يبشر وينذر ، يرّغب ويرّهب ولكن ترغيبه أكثر وتبشيره اكثر ، يجمع ولا يفرق ، جُلّ كلامه عن رحمة الله ، وعن محبة الله ورسوله وآل البيت ، يامر بالمعروف بمعروف ، وينهى عن المنكر بغير منكر .

وها أنا أذكر مقتطفات من بعض خطبه ﷺ :

1- مقتطفات من خطبة عن الأم :

الأم هى الأرض التى تنبت الرجال والمصنع الذى ينتج الأبطال والمدرسة التى يتخرج فى فصولها كبار القادة والزعماء ، فهى عماد كل أمة ، وسُلّم كل نهضة ، وباعث كل حركة وسبب كل نجاح وفلاح ، من بين يديها الناعمتين يخرج الجندى المغامر والقائد البصير والسائس المحنك والفلاح الزارع والعامل الصانع والمهندس الفنى والطبيب الحكيم والعالم المحقق والشاعر اللسن والكاتب الديب ، ولولا أن الله زودها بغريزة الأمومة وهيأها لوظيفة الأنوثة وأعدها لتلك الرسالة السامية لعجزت عن مواجهة ما فيها من أضرار وأخطار وأهوال وخطوب ، ولكن الله جلت قدرته زودها بما يساعدها

---

[1] سورة النساء .

على وظيفتها فى هذه الحياة فهى صاحبة القلب الرحيم والصدر الواسع والخلق الحميد ، هى صاحبة الحنان المتدفق والعاطفة المتأججة والشعور النبيل ، هى صاحبة النظرات الضاحكة والأذن المميزة والوجه البشوش هى صاحبة الكلمات العذبة والألفاظ الرقيقة واللسان الحلو والصوت الرخيم ، هى صاحبة الثدى السخىّ والذراع القوى والساعد المعين والكف الجواد ، هى صاحبة الصبر الجميل والباع الطويل والعزم الذى لا يفتُر ولا يلين ، هى صاحبة الهمة العالية والطبيعة الراضية ..... إلى أن قال ﷺ :

فيا ايها الإبن القوى ، ويا أيها الرجل الغنى ، إن كنت الآن ذا قوة وبأس ونعمة ومال وزوجة وأولاد ، فتذكر أمك التى أكرمتك وأنت لا حول لك ولا قوة ولا مال لك ولا جاه ولا زوجة لك ولا أولاد ، هلا تذكرت حملها بك وولادتها لك ورضاعها إياك ، هلا تذكرت عطفها عليك وحنينها إليك وتفانيها فيك ، هلا تذكرت شوقها إليك إن غبت وسرورها بك إن حضرت وبكاؤها عليك إن مسَّك سوء أو مكروه ، هلا تذكرت يوم أن جعلت لك من لبنها قوام عيشك ومن صدرها قوام فرشك ومن ذراعيها أو كتفيها وسادة لينة ومركبا هنيئاً ، هلا تذكرت يوم أن كان بولك عطرها واسمك فخرها وشخصك كل مالها فى الحياة من أمل ورجاء ، هلا تذكرت يوم أن كانت تضحك لضحكك وتبكى لبكائك وتحلف بحياتك وتحلم بمستقبلك وتدعو لك آناء الليل وأطراف النهار ، تذكر ذلك كله يا أخى ثم قارن بين أمك وبين زوجتك التى لا تعرفك إلا وأنت قوى ، ولاتحترمك إلا وأنت غنى ، ولا تجلك إلا بقدر ما تقدم لها فى الحياة من سعادة وهناء وإذا تبين لك وجه الصواب فاعلم أن الفرق ما بين محبة الأم ومحبة الزوجة كالفرق ما بين عين طبيعية من صنع الله وعين صناعية من صنع الطبيب ، فإذا عرفت هذا الفرق فأعط كل ذى حق حقه وأنزل كل إنسان منزلته واعرف الفضل لأهله وذويه ...إلخ .

2- مقتطفات من خطبة عيد الأضحى :

بعد المقدمة ... إلى أن قال : لما نجا ابراهيم وقال بلسان الشاكرين "إن معى ربى سيهدين . رب هب لى من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم . فلا بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى . قال يأبت افعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين"[1] ، فكان هذا هو الاختيار الثانى والامتحان القاسى والبلاء المبين الذى يزلزل القوة واليقين ، فاجتمع ابراهيم بأسرته وجمع بين ولده وزوجته وقال لهم إن الله جل علاه قد امرنى والأمر كله لله أن أذبح ولدى الوحيد وقرة عينى الفريد ، وقد استجيب لله ورضيت بقضاء الله فقالت الأم : نِعم ما أمرنا به الديان فطاعة الرحمن فوق الأموال والأرواح والولدان وقال اسماعيل إنى اسلمت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، وسأتقدم للقربان فى إيمان واطمئنان فى خشوع الصابرين وعسى أن أكون من المقبولين فقام ابراهيم من فوره وأخذ بيد ولده ليقدمه قرباناً وذبيحه لربه وتله للجبين وأخذ المدية باليمين وقال باسم الله الله أكبر ، اللهم هذا منك وإليك "إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين" وعندئذ ضجت الملائكة فى السماء ضارعة إلى الله بالدعاء ، ربنا ارحم هذا الشيخ الكبير وافد هذا الغلام الصغير ، فاستجاب رب العالمين لدعاء الملائكة المقربين ونزل الأمين جبريل بالفداء ، وقال لأبى الأنبياء إن الله قد أفرغ عليك حلة الخلة ومنح ولدك حلة النبوة لصدقك فى الدعوة وتنفيذك لإشارة الرؤية "وناديناه ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذالك نجزى المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذالك نجزى المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين"[2] ...... إلى آخر ماقاله ﷺ .

3- مقتطفات من خطبة عيد الفطر :

---

[1] سورة الصافات .

[2] سورة الصافات .

بعد المقدمة ... أما بعد فيقول الله تعالى "لاخير فى كثير من نجواهم إلا من امر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً"[1] ، أيها المسلمون آية كريمة من أفضل ما أنزل الله فى كتابه الكريم فيها جماع الخير وأصول الاجتماع وخطوط الخلق الكريم ، وهى من افضل ما نعظكم به اليوم فى يوم عيد الفطر بعد أن أديتم فريضة الصيام وفرغتم من شعيرة القيام وتصدقتم بما افاء الله عليكم من خير وفضل ، تقبل الله صومكم وقيامكم وصدقتكم وجعلنا من المقبولين يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فقد دعت هذه الآية أولاً إلى أن افضل عمل يقدمه الانسان للرحمن هو أن يتصدق على الفقراء والمساكين ويعطف على الأرامل واليتامى ، فإن المؤمن يستظل بظل صدقته يوم القيامة ، وإن الصدقة تقى الانسان من النار فقد ورد أن جارية كانت عند عائشة فاخبر الرسول بانها من أهل النار فطردتها عائشة فخرجت الجارية تهيم على وجهها فوجدت شق تمرة فتناولتها بيدها ، وإذا بمسكين يسأل طعاماً فناولته إياها فنزل الأمين جبريل وأمر برد الجارية إلى بيت عائشة لأنها تصدقت بشق تمرة فقال الرسول ﷺ : ياعائشة اتق النار ولو بشق تمرة ، فالصدقة تخرج الانسان من النار وتدخله الجنة ، ودعت الآية ثانياً إلى عمل المعروف وعمل المعروف معناه أن تقول خيراً وان تعمل صالحاً وأن تدعو إلى المحبة وتصل الناس بالمودة وأن تحب لهم ما تحب لنفسك وصنائع المعروف تقى مصارع السوء ، ولو أن الناس جميعاً تعاملوا بالمعروف وتواصوا بالمعروف ، ما رأيت شاكياً وما وجدت باكياً وما رأيت محتاجاً وما أبصرت سائلاً لأن المعروف هو الخير كله وهو روح المجتمع الصالح ودعت ثالثاً للإصلاح بين الناس وما أحوجنا فى هذا اليوم إلى أن يمد المتخاصمون أيديهم لبعض وأن يمسحوا عن صدورهم ويخرجوا البغضاء والشحناء من قلوبهم وأن يكونوا إخواناً فى الله على سرر متقابلين غير حاسدين ولا حاقدين ، يقول ﷺ "الا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة

---

[1] ...

والصدقة ، قالوا : بلى يارسول الله ، قال : إصلاح ذات البين"[1] ، إى الاصلاح بين المتخاصمين فإن فساد ذات البين هى الحالقة ، أقول حالقة الدين لا حالقة الشعر ، وحقا إن الاصلاح بين الناس أمر توجبه أُخوتهم وتقتضيه انسانيتهم ويدعو إليه دينهم والمجتمع الفاضل هو المجتمع الذى يخلو من الخصومات والتنازع والشحناء والبغضاء وأفضلنا من يتقدم بمصافحة أخيه ... إلى آخر ما قاله ﷺ .

هذه بعض النماذج من خطب الشيخ ﷺ تدل على مدى علمه وفقهه وقوة أسلوبه وجزالة معانيه وحلاوة مبانيه وفصاحة لسانه وعذوبة بيانه ، نسأل الله له الرحمة . آمين .

فصل : وحان الرحيل

عاش الشيخ ﷺ قرابة ثلاثة وتسعون عاماً كلها فى العلم والفقه والإرشاد والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة إلى محبة الله ورسوله وآل بيته الأطهار وصحابته الأخيار والصالحين من عباد الله وأوليائه الأبرار ، عاش طول عمره يدعو إلى الله ملتزماً طريق التصوف الاسلامى مستمداً من الكتاب والسنة متحققاً بالعمل

[1] رواه أبو داود والترمذى ومسلم .

بهما كمصدرين رئيسيين للتشريع ، عاش الشيخ معلماً لكتاب الله كما نزل ابتغاء مرضاة الله ، عاش الشيخ مصلحاً بين الناس ، عاش الشيخ متخلقاً بالأخلاق الحميدة ، عاش الشيخ زاهداً فى الدنيا مقبلاً على الآخرة ، لايفرح بما جاء ولا يحزن عما فقد ، عاش الشيخ رحمة بين الناس يطمع الناس فيه ولا يطمع فى أحد ، عاش الشيخ عمره عارفاً بالله عابداً له متفانياً فى حبه طالباً قربه .

وعند قرب موته بسنوات ابتلى الله الشيخ ببعض الأمراض كما هى سنة الله فى أحبابه كما قال ﷺ "إذا أحب الله قوماً ابتلاهم" ، وكما ورد فى القرآن والسنة الشريفة فى شأن الابتلاء وصبر الشيخ ﷺ فقد فقد بصره قبل الموت بسنوات كسيدى عبد الله بن عباس وسيدى أبو الحسن الشاذلى أيضاً ، وقالوا :

يقولون الضرير فقلت كلا   بلى والله أبصر من بصير

سواد العين زاد بياض قلبى   ليجتمعا على فهم الأمور

وأصيب الشيخ ﷺ ببعض الأمراض حتى أنه كان لا يستطيع أن يقف على قدميه ومع هذا كان لايترك الصلاة بالليل والناس نيام وصلاة النوافل كالضحى وغيرها ولا يترك الذكر لا ليلاً ولا نهاراً صابراً راضياً مرضياً مسلماً أمره لمولاه حتى جاءه رسول الحبيب بانقضاء الأجل والانتقال من الدنيا إلى الآخرة فتوفاه الله بين المغرب والعشاء فى يوم الأربعاء **16** من شعبان **1428**هـ الموافق **29** أغسطس **2007**م ، ودفن فى يوم الخميس بعد صلاة الظهر وحضر جنازته جمع غفير لا يحصون من جميع البلاد وبكاه كل الناس وغسله وقام على غسله أولاده سيدى احمد وسيدى صلاح ومن تلامذته الشيخ محمد عبد الشهيد والشيخ أبو الحسن ونزل قبره الأستاذ أحمد بدران والشيخ محمد عبد الشهيد ، وتولى الخلافة فى الطريق الشاذلى القاوقجى من بعده ولده سيدى أحمد ، نسأل الله له ولنا التوفيق والقبول ، وقبل وفاة الشيخ بأيام رأى فى المنام بعض الأحباب مثل الأستاذ / على حاشى والأخ / عبد الوهاب بدوى أن الشيخ أصبح فى صحة جيدة وقوة وشباب ،

وراى الأستاذ / على حاشى فى ليلة وفاة الشيخ ﷺ أن هناك زلزال فى البلد (أى كفر سعد البلد) ورأت زوجة الأستاذ / قابيل أن الشيخ قد زارها قبل موته بأربعة أيام ، ويوم الوفاة لاحظ كثير من الناس صياح الديكة حتى بالنهار لمدة طويلة منهم الأستاذ / صلاح والأستاذ /عاطف العزبى وغيرهم ، ورأى الحاج / رزق عمارة أن الشيخ مع جماعة يلبسون البياض عليهم نور فى مكان جميل أخضر يقرأون القرآن ومعهم الشيخ ﷺ على مكان عالى عنهم .

انتقل الشيخ ﷺ إلى رحاب الله وحزن عليه كل الناس حتى النساء والصبيان ، وترك علماً ينتفع به وولداً صالحاً يدعو له وصدقة جارية ، ترك علماء أجلاء فقهاء ينشرون الدعوة ويدعون إلى الله على بصيرة منهم الخطباء وقراء القرآن وحفاظ له لا يحصون وترك مريدين سالكين لطريق السادة الصوفية الشاذلية القاوقجية لا يحصون فى كل مكان وترك تلامذة أخذوا عنه أسانيد علم الحديث فى كل الأقطار الاسلامية والحمد لله رب العالمين ، وكل هؤلاء بفضل الله فى صحيفته إن شاء الله .

نسأل الله له الرحمة ونسأل الله أن يجمعنا به فى الفردوس الأعلى
مع سيد النبيين سيدنا محمد ﷺ وآله الأبرار وصحابته الأخيار والأولياء الأطهار ،
ونسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء .. آمين .

فصل : ترجمة الفقير إلى الله تعالى
السيد الشحات رسلان (جامع هذا الكتاب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ... وبعد ، أقتدى بشيخى وأستاذى محمد سعد بدران ﷺ حيث أنه فى كتابه "الطيب المسجى فى كرامات سيدى أبو المحاسن وأبو النصر القاوقجى رضى الله عنهما" كتب فيه ترجمة له ، فأقول :

أنا الفقير إلى ربه المنان السيد بن الشحات رسلان ، ولدت فى قرية كفر سعد البلد التابعة لمركز كفر سعد التابع لمحافظة دمياط فى عام **1968**م فى حجر والدى رحمهما الله فى الدنيا والآخرة ودخلت المعهد الأزهرى فى بلدنا ، وكنت أحب القرآن وعلوم الدين منذ صغرى وأحب العلم والعلماء والمشايخ والفقهاء ، وكنت متفوقاً فى الأزهر حتى أخذت الدرجة الأولى فى الصف السادس الابتدائى (أى الشهادة الابتدائية) وأردت ان أواصل الدراسة بالأزهر الإعدادى فاجمع أهلى على عدم دخولى الاعدادية الأزهرية لأنها فى المحافظة بدمياط وبيننا وبين المحافظة حوالى عشرين كيلومتر والذهاب سيكون بالقطار فخافوا علىّ لأننى كنت صغيراً جداً ، ثم دخلت الاعدادية العامة ثم منها إلى الثانوية الفنية بفارسكور ،وكنت فى ذلك الوقت محباً للصلاة ولعلوم الدين ، وفى سنة **1983**م تقريباً كنت دائماً أصلى فى المسجد الصغير الذى كان يخطب فيه شيخنا ﷺ ، وكنت أصلى خلفه دائماً وأسمع دروسه وخطبه ومع أنى كنت لا أفهم خطبة الجمعة من الشيخ لأن الشيخ كان يتكلم باللغة العربية الفصحى فقد كنت صغيراًوقتها ومع ذلك كنت أحبه ، حتى كان لى صاحب يقول لى تعالى إلى المسجد الكبير ففيه شيخ عظيم جداً كنت أقول له : لا لن أصلى إلا فى المسجد الذى فيه الشيخ محمد سعد بدران ، وفى هذه الأثناء قد دخل فى بلدنا بعض أفكار لجماعات مثل الوهابية وغيرها ، وقد تأثرت بهم قليلاً حتى كدت أن أمضى معهم لولا أن العناية الإلهية أنقذتنى منهم ، حيث كان لى صاحب أسمه / أشرف عبد الحميد وكنت أراه فى المسجد يكلم الشيخ ويضحك معه ولكننى أرهب الشيخ ،

فقلت لزميلى أريد أن أكلم الشيخ مثلك ، فقال لى : الموضوع سهل وبسيط هيا قم وأخذنى للشيخ وسلمت عليه وقبلت يده وبعد الصلاة ذهبنا مع الشيخ لبيته ومعنا بعض الزملاء واستضافنا الشيخ وأكرمنا ، وسألت الشيخ فى بعض المسائل مثل التوسل وزيارة الأولياء والتسييد فى الأذان وغيرها ، وكان الشيخ صبوراً حليماً معى جداً رحمه الله تعالى ، ثم أطلعنى على مؤلفات سيدى أبو المحاسن القاوقجى محدث الشام ﷺ ، وأطلعنى على كتاب فى آداب المريد مع شيخه ، وفى يوم صنع الشيخ لنا اختباراً للخط وكنا حوالى ستة شباب فما نجح إلا العبد الفقير السيد رسلان وأشرف عبد الحميد فقال الشيخ ﷺ : أنتما تبدآن فى كتابة كتب سيدى أبو المحاسن القاوقجى المخطوطة وأول كتاب "هدية الأحباب ومنحة الخلان والأصحاب" فى الأذكار من الاستيقاظ إلى المنام .

وبالفعل بدأنا ذلك فى اول عام **1984**م وبعد كتابة حوالى عشر ورقات انقطع عن المجىء أخى أشرف عبد الحميد إلى وقتنا هذا ، ووفقنى الله لخدمة الشيخ ﷺ ونقل مؤلفات سيدى ابو المحاسن القاوقجى .

وبعدها رأيت فى المنام أن الشيخ قام بتقطيع الكتاب الذى كتبته "هدية الأحباب" وقام بطردى من منزله وإذ بى أنظر له من شباك الحجرة وأقول له "والله لن أتركك أبداً ابداً" ، وذهبت فى الصباح وعرضت الرؤيا على الشيخ وأنا فى خوف ، وإذ بالشيخ ﷺ يبتسم ويضحك ويقل : مبروك يا شيخ سيد لقد اجتزت الامتحان ونجحت وأنت معنا على طول إن شاء الله .

وبعد ذلك لازمت خدمة الشيخ ﷺ لمدة خمسة وعشرون عاماً تقريباً فكان الشيخ نعم الصاحب والأخ والأب والصديق والشيخ المربى والأستاذ والعالم والفقيه .

والحمــد لله أجــازنى الشــيخ بجميــع مؤلفاتــه وكتبــه وأســراره واســانيده ومروياتــه إجــازة شــفوية ومخطوطــة كثــيراً جــداً ، وكــم قــال لى أنــت منــا يا شــيخ ســيد وأنت من ورثتى وإن كنت لست أهلاً لذلك .

وكم أطعمنى بيده وكم سقانى بيده وكم ألبسنى بيده والحمد لله ألبسنى الخرقة الصوفية بيــده كثــيراً (عمامتــه وطاقيتــه وجلبابــه) وكــم أعطــانى مــن مالــه وعلمــه وخلقه ﷺ والحمد لله على ذلك كثيراً ، وقد لقى ربه وهو عنى راضٍ .

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجمعنا به

مع حضرة النبى ﷺ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .. آمين .

فصل : تقريظ لفضيلة الشيخ / محمد عبد الشهيد صايمه

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ورضى الله عن مشايخنا واساتذتنا ومن له حق علينا . آمين.

وبعـد ،

فإن الأخ الكريم الشيخ / السيد الشحات رسلان كان الله لنا وله وغفر لنا وله . آمين . قد أطلعني على كتاب "اللؤلؤ والمرجان" وقد قرأته كاملاً فجزاه الله خير الجزاء ويسر له امره حيث كان ، وقد كان لى بعض الإرشادات من حذف أو زيادات حسب ما فهمت وقد عمل بهذا ظناً حسناً منه ونظرة طيبة إلىّ .

والكتاب مع اختصاره وقلة عدد ورقه إلا أنه حفل بمعلومات كثيرة ونبذة عن حياة شيخنا رحمه الله ورضى عنه ، وكذلك أسئلة وأجوبة نافعة مع بعض النماذج الدعوية من الخطب المنبرية إلى غير ذلك ليرسم للقارىء خطاً واضحاً ومنهجاً ساطعاً عن حياة الشيخ ﷺ التى استمدها رحمه الله من الكتاب والسنة مقتدياً بسيد الخلق ﷺ فقد كنت دائماً أسمع شيخى فى أى موقف أو قضية أو رأى يقول "نعم يكون كذا لأن الله قال كذا والنبى ﷺ قال كذا" ، وهذه من سمات شيخنا ومن خصاله التى كان يعمل بها إلى أن لقى ربه ، فكان يدور مع الكتاب والسنة حيث دارا ويأمرنا جميعاً بهذا وأن لا ننخدع بالمتصوفة الذين خالفو الكتاب والسنة فى كثير من أمورهم واتبعوا أهوائهم فتراهم يرقصون فى الشوارع يصحبون معهم الطبل والزمر ويتركون الصلاة كل هذا مصحوباً بفحش الكلام وسيىء الطباع ، ومن هنا كانت مهمة الشيخ جليلة وحياته حافلة برسم المنهج الصحيح وأن الكتاب والسنة مصدرين حاكمين على كل شيء "فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى"[1] ، وقد عاش الشيخ طول عمره محافظاً على المنهج الاسلامى الرفيع بعيداً

---

[1] سورة طه .

عــن الخرافــات والخــزعبلات داعيــاً إلى الله بالحكمــة والموعظــة الحســنة ، قـدوة فى قولـه وفعلـه حتى لقـى ربـه ذاكـراً لله ، فقـد كـان يقـول على فـراش المـوت "يا مبدىء يا معيد" .

رحـم الله شـيخى رحمـة واسـعة وجـزاه عنـا خـير الجـزاء ورضـى الله عنـه وجـزى الله أخى الشيخ / سيد رسلان خير الجزاء وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفقير إلى ربه المجيد

محمد عبد الشهيد

فصل : تقريظ لفضيلة الإمام

سيدى محمد سعد بدران ﷺ على هذا الكتاب

لما عرضت عليه هذا الكتاب بعد إلحاح عليه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين الذى جعل ألسنة الخلق أقلام الحق ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد ﷺ القائل "من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار ، أنتم شهداء الله فى الأرض ، أنتم شهداء الله فى الأرض ، أنتم شهداء الله فى الأرض "وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد :

فكان الناس فى الصدر الأول يثنون على سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ فكان يبكى ويقول "اللهم ارزقنى خيراً مما يظنون واغفر لى مالا يعلمون" ثم يقول : ليت أم عمر لم تلد عمر ، وكان يقول ليتنى تبنة تأكلها الدواب مع أنه من العشرة المبشرين بالجنة ، وها أنا ذا قرأت كتابتً لأخى فى الله تعالى الشيخ / سيد الشحات رسلان يُطرى فيه على الفقير إلى الله بما لم أكن أهلاً له ولكنه يحسن الظن بى عملاً بقوله ﷺ "ظنوا بالمؤمنين خيراً" ويقول أبى يزيد فى بعض قصائده :

والمرء إن يعتقد شيئا وليس كما   يظنه لم يخب فالله يعطيه

وأسماه "اللؤلؤ والمرجان فى مناقب العبد الفقير محمد سعد بدران" فجزاه الله عنى خيراً ،والواقع إن ما فيك يظهر على فيك وكل إناء بما فيه يرشح فهو إنما يمدح نفسه ، وأسأل الله أن يجعلنى عند حسن ظنه وأن يرزقنى خيراً مما يظنون وأن لا يؤاخذنى بما يقولون وأن يسترنا فى الدارين "يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم" ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفقير إلى ربه الرحمن

محمد سعد بدران

خادم السادة الشاذلية القاوقجية

بكفر سعد البلد فى **1996/11/17**م

تم الكتاب والكمال لله وحده ، وما قلته نقطة من بحار

أسأل الله لنا وله الرحمة ، ونسأل الله أن يجمعنا به مع المصطفى ﷺ

فى الفردوس الأعلى ... آميـن .

جمع وترتيب العبد الفقير إلى ربه المنان

السيد بن الشحات رسلان

تم يوم الخميس 2009/6/11م